

كلامٌ رصيفوةُ القراء

في فضائل ولاداب تلاوة القرآن

جامعه خادم القرآن الفقير إلى الله تعالى

فارس بن حسين ججازی

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣

طبع في مطابع دار العلم للطباعة والنشر بجدة بموجب موافقة وزارة الاعلام تحت
الرقم / ٣٢٩ / ٣١٢ والصادرة من ادارة المطبوعات بالمدينة المنورة بتاريخ ٦ / ٦ / ١٤٠٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين
الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً »

« سورة الإسراء آية رقم ٩ »



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد . .

فإن اعظم العبادات هي تلاوة القرآن والتفقه فيه والعمل به قال تعالى
« فاذكروني أذكركم » فعلم بهذا أن من افضل حال العبد حال ذكره رب
العالمين وافضل الذكر تلاوة القرآن فالقرآن كلام الله الذي هو صفة من صفاته
قال تعالى « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون »

اخبر عن جلالته وانه حقيق بأن تخشع له القلوب وترق له الافئدة فمن شأنه
وعظمته وجودة الفاظه وقوة مبانيه وبلاغته واشتماله على المواعظ التي تلين لها
القلوب أنه لو نزل على جبل من الجبال الكائنة في الأرض لرأيت هذا الجبل مع
كونه في غاية القسوة وشدة الصلابة وضخامة الجرم خاشعا متصدعا أي متشققا

من خشية الله سبحانه حذرا من عقابه وخوفا من أن لا يؤدي ما يجب عليه من تعظيم كلام الله وهذا تمثيل وتخيل يقتضى علو شأن القرآن وقوة تأثيره في القلوب ويدل على هذا قوله « وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون » فيما يجب عليهم التفكير فيه ليتعظوا بالمواعظ وينزجروا بالزواجر وفيه توبيخ للكفار حيث لم يخشعوا للقرآن ولا اتعظوا بمواعظه ولا انزجروا بزواجره ولولا ان الله يسره على لسان الآدميين ما استطاع احد من الخلق ان يتكلم بكلام الله قال تعالى « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » وقوله « يسرنا القرآن يعنى هونا قراءته وقوله فهل من مدكر يعنى متذكر فى رواية هل من منزجر عن المعاصى ، وفى رواية هل من طالب خير فيعان عليه ، وفى رواية هل من طالب علم فيعان عليه وفى الآية الحث على درس القرآن والاستكثار من تلاوته . والمسارة فى تعلمه فان خير الناس بعد النبيين اهل القرآن روى البخارى وابو داود والترمذى عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »

واخرج ابن ماجه عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان لله اهلين من الناس قيل من هم يارسول الله قال اهل القرآن اهل الله وخاصته »

ولما كان القرآن العظيم اعظم كتاب انزل كان المنزل عليه صلى الله عليه وسلم افضل نبي ارسل وكانت امته من العرب والعجم افضل امة اخرجت للناس من الامم وكانت حملته اشرف هذه الامة وقراءة ومقروءة افضل هذه الملة ..



الآيات والأحاديث الصحيحة الواردة في أنواع نزول الوحي وبيان اعداده « ١ »

« اعلم » انه عليه الصلاة والسلام كلم بجميع اصناف الوحي « اخرج » ابو نعيم ان جبرائيل وميكائيل عليهما السلام شقا صدر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وغسلاه ثم قالوا اقرأ بأسم ربك الآيات والاحاديث وفيه فقال ورقة بن نوفل ابشر فأنا اشهد انك الذى بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وكذا روى شق صدره الشريف هنا ايضا قال الطيالسى والحرث فى مسنديهما والحكمة فيه ليتلقى النبى صلى الله عليه وسلم ما يوحى اليه بقلب قوى فى أكمل الاحوال من التطهير « قال » ابن القيم وغيره وكمل الله له عليه الصلاة والسلام من الوحي مراتب عديدة .

« احداها » الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح « الثانية » ما كان يلقيه الملك فى روعه وقلبه من غير ان يراه كما قال عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث فى روعى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب الحديث رواه ابن ابى الدنيا والحاكم « الثالثة » كما يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه مايقول له فقد كان يأتيه فى صورة دحية الكلبي اخرجه النسائي عن ابى عمر رضى الله تعالى عنها وكان دحية جميلا وسيما « فان قلت » اذا لقي جبرائيل النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية فأين تكون روحه فان كان فى الجسد الذى له ستمائة جناح فالذى اتى لاروح جبريل ولا جسده وان كان فى هذا الذى فى صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم ام يبقى خاليا من الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه بجسد

دحية « أجيب » كما ذكره العيني بأنه لا يبعد ان لا يكون انتقالها موجب موته فيبقى الجسد حياً لا ينقص من معارفه شئ ويكون انتقال روحه الى الجسد الثاني كانتفاح ارواح الشهداء الى اجواف طيور خضر وموت الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلاً بل بعادة اجراها الله تعالى في بنى ادم فلا تلزم من غيرهم انتهى « الرابعة » كان يأتيه في مثل صلصة الجرس وكان اشدّه عليه ان جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد حتى ان راحلته لتبرك به في الارض ولقد جاء الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فثقلت عليه حتى كادت ترضها « واخرج » الطبراني واحمد والبيهقي عن زيد ابن ثابت رضى الله تعالى عنه قال كنت اكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اخذته برحاء شديدة وعرق عرقاً شديداً مثل الجمال ثم سرى عنه وكنت اكتب وهو يملى على فما افرغ حتى تكاد رجلى تنكسر من ثقل القرآن حتى اقول لا امشى على رجلى ابداً فلما نزلت عليه سورة المائدة كادت ان تكسر عضد ناقته من ثقل السورة « الخامسة » ان يرى الملك في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح فيوحى اليه ما شاء الله تعالى ان يوحيه وهذا وقع له مرتين كما في سورة النجم « السادسة » ما اوحاه الله تعالى اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها « السابعة » كلام الله له منه اليه بلا واسطة ملك كما كلغ موسى عليهما الصلاة والسلام وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحاً بغير حجاب انتهى . وزاد في المواهب مرتبة اخرى كلام الله تعالى له في المنام كما في حديث الزهري اتانى ربي في احسن صورة فقال يا محمد اتدرى فيم يختصم الملائكة الاعلى « وذكر » الحليمي ان الوحي كان يأتيه على ستة واربعين نوعاً فذكرها وغالبها كما قال في فتح الباري من صفات حامل الوحي ومجموعها يدخل فيما ذكره الله اعلم « وذكر » ابن المنير ان الحال كان يختلف في الوحي باختلاف مقتضاه فان نزل بوعد وبشارة نزل الملك بصورة الادمي وخاطبه من غير كدوان نزل بوعيد ونذاره كان حينئذ كصلصلة جرس « اخرج » ابن مردويه عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مرفوعاً اذا تكلم الله بالوحي يسمع اهل السماء صليصة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفرعون ويرون انه من امر الساعة « وفي » البخاري انه يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس « واخرج » احمد عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تحس بالوحي فقال اسمع صلاصل ثم اسكت عند ذلك فما من مرة يوحى إلى

الا ظننت ان نفسى تقبض

« وقد ذكر » ابن عادل فى تفسيره ان جبرائيل عليه السلام

نزل على النبى صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة ونزل على ادم اثنى عشرة مرة وعلى ادريس اربع مرات وعلى نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنين واربعين مرة وعلى موسى اربعمائة مرة وعلى عيسى عشر مرات واخرج الطبرانى انه قال نزل على ادم اربع عشرة مرة وعلى نوح خمسين اثنتان فى صغره والباقى فى كبره وعلى عيسى عشر مرات ثلاث منها فى صغره والباقى فى كبره وعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واله وسلم فى صغره اربع عشرة مرة والله أعلم « وقد روى » ان جبرائيل عليه السلام تبدى له صلى الله عليه وسلم فى احسن صورة واطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسولى الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله محمد رسول الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضاً منها جبرائيل ثم امره ان يتوضاً وقام جبرائيل يصلى وامره ان يصلى معه فعلمه الوضوء والصلاة « ١ » ثم عرج الى السماء ورجع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يمر بحجر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله حتى اقى خديجة فأخبرها فغشى عليها من الفرح ثم أمرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبرائيل فكان ذلك اول فرضها ركعتين ثم ان الله اقرها فى السفر كذلك واتمها فى الحضر وقال مقاتل كانت الصلاة اول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى لقوله تعالى وسبح بحمد ربك الشعى والابكار « واخرج » الطبرانى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط على ملك من السماء ما هبط على نبى قبلى ولا يهبط على احد بعدى وهو اسرافيل فقال انا رسول ربك امرنى ان اخبرك ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبرائيل فأومأ الى ان تواضع فلوانى قلت نبيا ملكا لسالت الجبال معى ذهباً كذا فى المواهب .

١ - مثل شق الصدر وهو عند حليلة السعدية فى بادية بنى سعد.

٢ - كيفية الصلاة التى كان عليها الانبياء قبل الرسالة

نزول القرآن في زمن النبوة وجمعه في زمن الصديق واستنساخه في المصاحف في زمن عثمان رضوان الله عليهم اجمعين

اعلم أن (١) نزول القرآن في زمن النبوة وجمعه في الصحف في زمن الصديق والنسخ في المصاحف في زمن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهم اجمعين وقد كان القرآن كله مكتوبا في عهده عليه الصلاة والسلام لكن غير مجموع في موضع ولا مرتب السور واول من سمى المصحف مصحفا ابو بكر رضى الله عنه واول من جمع القرآن ابو بكر الصديق رضى الله عنه كذا اخرجہ ابن سعد وابن ابى شيبة كذا في القسطلاني . ومدة خلافة الصديق ستان واربعة أشهر . ومدة خلافة عمر عشر سنين ونصف شهر . ومدة خلافة عثمان عشر سنين الا اياما . ومدة خلافة على اربع سنين وتسعة اشهر وایام وفي رواية ستة أشهر رضى الله عنهم كذا في جامع الاصول (وروى) البخارى والترمذى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال ارسل ابو بكر الى مقتل اهل اليمامة فاذا عمر جالس عنده فقال ابو بكر ان عمر جاءنى فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة اى في غزوة مسيلمة بقراء القرآن وأنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء في كل المواطن فيذهب من القرآن كثير وأنى أرى أن تأمر بجمع القرآن فقلت لعمر كيف نفعل ما لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعنى في ذلك حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذى رأى عمر قال زيد فقال لى ابو بكر انك رجل شاب عاقل لا يتهمك احد قد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فتتبع القرآن فاجمعه قال زيد فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما امرنى به من جمع القرآن فقلت فكيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر هو والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر ابى بكر وعمر فتتبع القرآن اجمعه مما عندى وعند غيرى من الرقاع والعشب واللخاف وصدور الرجال حتى

وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة أو أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع غيره
فكانت الصحف عند ابى بكر حتى توفاه الله تعالى ثم عند عمر ثم عند حفصة
بنت عمر رضى الله عنهم اجمعين كذا فى البخارى (وعند ابى داود) ان عمر
رضى الله عنه قام فقال من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
من القرآن فليأت به وكانوا كتبوا ذلك فى الصحف والالواح والعسب قال وكان
لا يقبل من احد شيئا حتى يشهد شاهدان وهذا يدل على ان زيدا كان لا يكتفى
بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع كون زيد يحفظه وكان
ذلك مبالغة فى الاحتياط (وايضا لابي داود) من طريق هشام بن عروة عن أبيه
ان ابا بكر قال لعمر ولزيد اقعدا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين على
شئ من كتاب الله فاكتباه ورجاله ثقات مع انقطاعه وقال ابن حجر ولعل
المрад بالشاهدين الحفظ والكتاب وقال السخاوى المрад انهما يشهدان ان ذلك
المكتوب كتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم او المрад انهما يشهدان
على ان ذلك من الوجوه التى نزل بها القرآن وكان غرضهم لا يكتب الا من عين
ما كتب بين يديه عليه الصلاة والسلام لا بمجرد اللفظ والمрад بصدور الرجال
الذين جمعوا القرآن وحفظوه فى صدورهم كاملا فى حياته عليه الصلاة والسلام
كأبى ابن كعب ومعاذ بن جهل (وكذا روى) البخارى والترمذى عن الزهرى
عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان
يغازى أهل الشام فى فتح فرج أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فافزع حذيفة
اختلافهم فى القراءة فقال يا أمير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا فى
الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل الى حفصة ان ارسلى الينا بالصحف
ننسخها ونردها اليك فارسلت بها الى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله ابن
الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحرث بن هشام رضى الله عنهم
فنسخوها وقال للرهب القرشيين الثلاث اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت فى
شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما انزل بلسانهم ففعلوا حتى نسخوا
الصحف فى المصاحف ورد عثمان الصحف الى حفصة وأرسل الى كل ائمة
بمصحف مما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن فى كل صحيفة او مصحف
أن يحرق قال زيد بن ثابت ففقدت اية من سورة الأحزاب قد كنت اسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فالتمسيتها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت
الانصارى رضى الله عنه الذى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته

شهادة رجلين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها في سورتها
 من المصحف قال ابن حجر وكان ذلك في سنة خمس وعشرين وقال ابن شهاب
 فاختلفوا يومئذ في التابوت فقال زيد بن ثابت التابوت .
 وقال ابن الزبير وسعيد بن العاص التابوت فرفع اختلافهم الى عثمان فقال
 اكتبوه التابوت فانه بلسان قريش وكان السبب في ذلك على ما قاله ابن الأثير في
 التاريخ الكامل ان في سنة ثلاثين من الهجرة كان حذيفة بن اليمان مأمورا بغزو
 الرى ثم صرف عن ذلك الى غزو الباب مددا العبد الرحمن بن ربيعة وخرج معه
 سعيد بن العاص فبلغ معه اذربيجان فاقام حتى عاد اليه حذيفة وقال له لقد
 رأيت في سفرى هذه أمرا لئن ترك الناس عليه ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون
 عليه ابدا قال ولم ذاك قال رأيت ناسا من أهل حمص يزعمون ان قراءتهم خير
 من قراءة غيرهم وأنهم اخذوا القرآن عن المقداد ورأيت اهل دمشق يزعمون ان
 قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانهم قرءوا
 على ابن مسعود واهل البصرة يقولون مثله وأنهم قرأوا على ابي موسى ويسمون
 مصحفه لباب القلوب فلما وصلوا الى الكوفة أخبر حذيف الناس بذلك
 وحذرهم ما يخاف فوافقه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من
 التابعين وقال له اصحاب ابن مسعود ما تنكر السنا نقرأ على قراءة ابن مسعود
 فغضب حذيفة ومن وافقه وقالوا انما انتم اعراب فاسكتوا فانكم على خطأ وقال
 حذيفة والله لئن عشت لاتين أمير المؤمنين ولا شيرن عليه ان يحول بين الناس
 وبين ذلك فاغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وغضب
 حذيفة وسار الى عثمان بالمدينة وأخبره بالذى رأى وقال أنا النذير العريان يا أمير
 المؤمنين أدرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في
 التوراة والانجيل ففرع عثمان رضى الله عنه فجمع الصحابة واخبرهم الخبر
 فاعظموه وراوا جميعا ما رأى حذيفة فأرسل عثمان الى حفصة بنت عمر رضى
 الله عنها أن أرسلى الينا بالمصحف ننسخها ثم نردها اليك وكذا ذكره في المطالع
 النصرية وكذا وروى البخارى ومسلم والترمذى عن أنس رضى الله عنه قال
 جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة نفر كلهم من
 الانصار أبى ابن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابوزيد قلت لانس من
 ابوزيد قال أحد عمومتى وفي رواية البخارى عن ابن عباس رضى اله عنها قال
 جمعت المحكم المفصل على عهد رسول الله صلى اله عليه وسلم كذا في

القسطلاني (وأخرج) احمد والترمذى وابو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على أن عمدتم الى الانفال وهى من المثنى والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها فى السبع الطوال ما حملكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتى عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد وكان اذا نزل عليه شىء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الايات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا وانزلت عليه الاية فيقول ضعوا هذه الاية فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ما نزلت بالمدينة وكانت براءة من اخر القرآن نزولا وكانت قصتها اى قصة الانفال شبيهة بقصتها اى بقصة براءة فقبض رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ولم يبين لنا انها اى براءة منها اى من الانفال فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطوال (وأخرج ابن أبى داود) فى المصاحف عن يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب قال اراد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان يجمع القرآن فقام فى الناس وقال من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم شيئا من القرآن فليأتنا به وكانوا يكتبون ذلك فى الصحف والالواح والعصب وكان لا يقبل من احد شيئا حتى يشهد شاهدان فيقبل وقد جمع ذلك اليه فقال عثمان بن عفان رضى الله عنه من كان عنده شىء من كتاب الله فليأتنا به وكان لا يقبل من ذلك شيئا حتى يشهد به شاهدان .

والحاصل ان هذا المقدار على هذا المنوال هو كلام الله المتعال بالوجه المتواتر الذى اجمع عليه اهل المقال (١) فمن زاد فيه او نقص منه شيئا كفر فى الحال (ثم) اتفقوا على ان ترتيب الاى توقيفى لانه كان اخر الايات نزولا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فأمر جبريل ان يضعها بين ايتى الربا والمدائنة ولهذا حرم عكس ترتيبها بخلاف ترتيب السور فانه لما كان مختلفا فيه كرهت مخالفته لغير عذر ولما ورد انه عليه الصلاة والسلام قرأ النساء قبل ال عمران لبيان الجواز او نسيانا ليعلم الصحة مع ان الاصح ان ترتيب السور توقيفى ايضا . وان كانت مصاحفهم مختلفة فى ذلك قبل العرضة الاخيرة التى عليها مدار جمع عثمان

(١) المقصود بهم اهل السنة والجماعة بعض الصحابة .

رضى الله عنه لان منهم من رتبها على النزول وهو مصحف على رضى الله عنه
اوله أقرأ فالدثر فالزمل فتبت فالتكوير وهكذا الى اخر المكي والمدني كذا ذكره
على القارىء في شرح المشكاة .

عناية (١) العلماء بالقرآن الكريم

قامت كل طائفة بفن من فنونه ، فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته
ومعرفة مخارج حروفه وعدد كلماته وسوره وأجزائه وأنصافه وأرباعه وعدد
سجدياته ، والتعليم عند كل عشر آيات ، الى غير ذلك من حصر الكلمات
المتشابهات والآيات المتماثلات ، من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما اودع فيه ،
فسموا القراء ، وأعتنى النحاة بالمعرب منه والمبنى من الأسماء والافعال
والحروف العاملة وغيرها ، وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها وضروب
الافعال واللازم والمتعدى ورسوم خط الكلمات وجميع ما يتعلق به ، حتى ان
بعضهم أعرب مشكلة ، وبعضهم أعربه كلمة كلمة ، واعتنى المفسرون
بألفاظه ، فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ، ولفظا يدل على معنيين ولفظا
يدل على أكثر ، فأجروا الاول على حكمه وأوضحوا معنى الخفى منه وخاضوا
في ترجيح احد محتملات ذى المعنيين او المعانى ، وأعمل كل فكرة وقال بما
اقتضاه نظره .

واعتنى الأصوليون بما فيه من الادلة العقلية والشواهد الاصلية والنظرية ،
مثل قوله تعالى :

« لو كان فيهما الهة الا الله لفسدنا » الى غير ذلك من الآيات الكثيرة ،
فاستنبطوا منه أدلة على وحدانية الله تعالى ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه
وتنزيهه عمالا يليق به ، وسموا هذا العلم بأصول الدين .

وتأملت طائفة منهم معانى خطابه ، فرأت منها ما يقتضى العموم ومنها ما
يقتضى الخصوص الى غير ذلك ، فاستنبطوا منه أحكام اللغات من الحقيقة
والمجاز ، وتكلموا في التخصيص والاضمار والنص والظاهر والمجمل
والمحكم والمتشابه والأمر والنهى والنسخ ، الى غير ذلك من انواع الأقيسة

واستصحاب الحال والاستقراء ، وسموا هذا الفن أصول الفقه .
وأحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام
وسائر الأحكام ، فابتنوا أصوله وفروعه وبسطوا القول في ذلك بسطا حسنا ،
وسموه بعلم الفروع وبالفقه ايضا .

وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السابقة والأمم الخالية ونقلوا
أخبارهم ودونوا آثارهم ووقائعهم حتى ذكروا مبدأ الدنيا واول الأشياء حتى
سموا ذلك بالتاريخ والقصص .

وتنبه اخرون لما فيه من الحكم والأمثال والمواعظ التي ترفق قلوب الرجال ،
وتكاد تدكدك شوامخ الجبال ، فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير
والتبشير وذكر الموت والمعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار ،
فصولا من المواعظ وأصولا من الزواجر ، فسموا بذلك الخطباء والوعاظ .

واستنبط قوم مما فيه من أصول التعبير مثل ما ورد في قصة يوسف في البقرات
السمان وفي منامى صاحبي السجن وفي رؤياه الشمس والقمر والنجوم ،
وسموه تعبير الرؤيا ، واستنبطوا تفسير كل رؤيا من الكتاب ، فان عز عليهم
اخراجها منه فمن السنة التي هي شارحة للكتاب ، فان عسر فمن الحكم
والامثال ، ثم نظروا إلى اصطلاح العوام في مخاطبتهم وعرف عاداتهم الذي
أشار اليه القرآن بقوله وأمر بالعرف .

وأخذ قوم مما في آية الموارد من ذكر السهام واربابها وغير ذلك وسموه علم
الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النصف والثلث والربع والسدس والثلث
حساب الفرائض ومسائل العول ، واستخرجوا منها احكام الوصايا .

ونظر قوم إلى ما فيه من الآيات الدالة على الحكم الباهرة ، في الليل والنهار
والشمس والقمر ومنازله والنجوم والبروج وغير ذلك واستخرجوا منه علم
المواقيت .

ونظر الكتاب والشعراء إلى ما فيه من جلاله اللفظ وبديع النظم وحسن
السياق والمبادئ والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب والاطناب والايجاز
غير ذلك ، فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع .

ونظر فيه أرباب الاشارات (١) ، فلاح لهم من الفاظه معان ورقائق ،

(١) المقصود بهم أهل الزهد والرقائق وتزكية النفس لقوله صلى الله عليه وسلم « من
أصلح سريره أصلح الله علانيته »

جعلوا لها اعلاما اصطلاحوا عليها من الفناء والبقاء ، والحضور والخوف والهيبة ، والانس والوحشة والقبض والبسط وما أشبه ذلك .
هذه الفنون التي اخذتها الملة الاسلامية منه وقد احتوى على علوم آخر .

بيان ما فى القرآن من العلوم الكونية والفضائل العظيمة

قال السيوطى فى الاكلیل : وأنا اقول قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شىء . أما انواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هى أصل الا وفى القرآن ما يدل عليها ، وفيه علم عجائب المخلوقات وملکوت السموات والارض ، وما فى الافق الاعلى وما تحت الثرى ، وبدء الخلق واسماء مشاهير الرسل والملائكة ، وعيون أخبار الأمم السابقة ، كقصة آدم مع ابليس فى اخراجه من الجنة وغرق قوم نوح . وقصة عاد الأولى والثانية . وقوم تبع ويونس وأصحاب الرس وثمود والناقة وقوم لوط وقوم شعيب الاولين والاخرين فانه أرسل مرتين ، وقصة موسى فى ولادته والقائه فى اليم وقتله القبطى ومسيره الى مدين وتزوجه ابنه شعيب . وكلامه له تعالى بجانب الطور ومجيئه الى فرعون وخروجه واغراق عدوه . وقصة العجل والقوم الذين خرج بهم واخذتهم الصاعقة . وقصة القتيل وذبح البقرة . وقصته فى قتل الجبارين . وقصته مع الخضر ، والقوم الذين ساروا فى سرب من الارض الى الصين . وقصة طالوت وداود مع جالوت وفتنته وقصة سليمان وخبره مع ملكة سبأ وفتنته . وقصة القوم الذين خرجوا فرارا من الطاعون فأماتهم الله ثم احياهم . وقصة ابراهيم فى مجادلة قومه ومناظرة ثمود . وقصة وضعه ابنه اسماعيل مع أمه بمكة وبنائه البيت . وقصة الذبيح وقصة يوسف وما ابسطها وأحسنها قصصا . وقصة مريم وولادتها عيسى وارساله ورفع . وقصة زكريا وابنه يحيى وقصة أيوب وذى الكفل . وقصة ذى القرنين ومسيره الى مطلع الشمس ومغربها وبناء السد ، وقصة أهل الكهف ، وقصة أهل الرقيم وقصة بختنصر ، وقصة الرجلين اللذين لاحدهما الجنة ، وقصة أهل الجنة ، وقصة مؤمن ال يس . وقصة أصحاب الفيل وقصة الجبار الذى اراد ان يصعد الى السماء . انتهى .
وبقيت قصص لم يشر اليها السيوطى . منها قصة قتل قابيل أخاه هابيل وقصة دفن هابيل بدلالة الغراب ، وقصة وصية يعقوب بنيه الى غير ذلك .

قال وفيه . من شأن النبي صلى الله عليه وسلم . : دعوة ابراهيم وبشارة عيسى وبعثته وهجرته ومن غزواته غزوة بدر في سورة الانفال . واحد في ال عمران ، وبدر الصغرى فيها ، والخذق في الاحزاب ، والنضير في الحشر والحديبية في الفتح ، وتبوك في براءة ، وحجة الوداع في المائدة ، ونكاحه زينب بنت جحش ، وتحريم سريته وتظاهر ازواجه عليه ، وقصة الافك ، وقصة الاسراء ، وانشقاق القمر وسحر اليهود . وفيه بدء خلق الانسان الى موته وكيفية الموت وقبض الروح وما يفعل بها بعد عودها الى السماء ، وفتح الباب للمؤمنة والقاء الكافرة ، وعذاب القبر والسؤال فيه ، ومقر الارواح ، وأشرط الساعة الكبرى العشرة ، وهى : نزول عيسى وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج والدابة والدخان ورفع القرآن وطلوع الشمس من مغربها واغلاق باب التوبة والخسف ، وأحوال البعث من نفخ للفرع وللصعق وللقيام والحشر والنشر واهوال الموقف وشدة حر الشمس وظل العرش والصرط والميزان والحوض والحساب لقوم ونجاة لآخرين ومنه شهادة الاعضاء وايتاء الكتب بالآيمان والشمائل وخلف الظهر ، والشفاعة اى بالاذن ، والجنة وابوابها وما فيها من الانهار والاشجار والثمار والحلى والاوانى والدرجات ورؤية الله تعالى ، والنار وما فيها من الاودية ، وانواع العذاب والزقوم والحميم ، الى غير ذلك مما لو بسط لجاء في مجلدات .

وفى القرآن جميع أسمائه تعالى الحسنى كما ورد فى الحديث وفيه من أسمائه مطلقا الف أسم ، وفيه من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم جملة (أى سبعون اسما) ، ذكرها السيوطى فى آخر الاكليل ، وفيه شعب الايمان البضع والسبعون ، وفيه شرائع الاسلام الثلاثمائة وخمسة عشر ، وفيه أنواع الكبائر وكثير من الصغائر وفيه تصديق كل حديث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الحسن البصرى : أنزل الله مائة وأربعة كتب ، اودع علومها أربعة منها : التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع الثلاثة الفرقان ، ثم اودع علوم القرآن المفصل ، ثم اودع علوم المفصل فاتحة الكتاب . فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة . اخرجه البيهقى .

قلت ولذلك كانت قراءتها في كل ركعة من الصلاة وان كان مأموما واجبة عند أهل المعرفة بالحق ، وكانت السبع المثاني والقرآن . وقد وردت احاديث كثيرة في فضلها ما خلا ما صرح بوضعها اهل النقد في علم الحديث . وقد فسرها جماعة من أهل العلم مفردة بالتأليف وبسطوا القول فيها وأجلوا . وأستنبط الفخر الرازي الامام منها عشرة الاف مسألة . كما صرح بذلك في اول تفسيره الكبير . وكان ذلك يدل على عظم مرتبة القرآن العزيز ورفعته شأن الفرقان الكريم .

قال الشافعي : جميع ما تقول الاثمة شرح للسنة ، وجميع السنة شرح للقرآن ، قلت ولذلك كان الحديث والقرآن أصل الشرع لا ثالث لهما . وقول الاصوليين ان ادلة الشرع وأصول اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس تسامح ظاهر . كيف وهما كفيلا لحكم كل ما حدث في العالم ويحدث فيه الى يوم القيامة ، دلت على ذلك آيات من الكتاب العزيز وآثار من السنة المطهرة . قال بعض السلف : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما من شيء الا وهو في القرآن او فيه أصله ، قرب او بعد ، فهمه من فهم ، وعمى عنه من عمى . وكذا كل ما حكم او قضى به اهـ .

فاذا كانت السنة شرحا للكتاب فماذا يقال في فضل الكتاب نفسه ؟ وكفى له شرفا انه كلام ربنا الخلاق المنعم الرزاق أنزله حكما عدلا جامعا للعلوم والفضائل كلها والفنون بأسرها والفواضل والمحاسن والمكارم والمحامد والمناقب والمراتب بقلها وكثرها ، لا يساويه كتاب ولا يوازيه خطاب ، وهذه جملة القول فيه .

وقد أكثر الناس التصنيف في أنواع علوم القرآن وتفسيرها والشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله في جملة من أنواعه ، كأسباب النزول والمعرب والمبهمات ومواطن ورود وغير ذلك ، وما منها كتاب الا وقد فاق الكتب المؤلفة في نوعه ببدیع اختصاره وحسن تحريره وكثرة جمعه . وقد افرد الناس في احكامه كتباً كالقاضي اسماعيل ، والبكر بن العلاء وابي بكر الرازي والكيماهراسي وابي بكر بن العربي وابن الفرس والموزعي وغيرهم وكل منهم افاد وأجاد وابدع واوعى . وللسيوطي في ذلك كتاب « الاكليل في استنباط التنزيل » اورد فيه كل ما استنبط منه واستدل به عليه من مسألة فقهية او اصولية او اعتقادية فاشدد بذلك الكتاب يديك وعرض عليه بنا جديك

وبالجملة فعلوم الكتاب لا تحصى وتفاسيره لا تستقصى وفنونه لا تتناهى وبركاته لا تقف عند حد . وأنواره لا ترسم برسم ولا تحد بحد . وإذا تقرر ذلك عرفت ان العلوم التى ذكرناها فى هذا الكتاب كلها موجودة فى ذلك الكتاب ، دلالة او اشارة منظوقا او مفهوما مفسرا او مجملا ، ولا يعرفها الا من رسخت قدمه فى الكمال ، وسبح فهمه فى بحار العلم بالتفصيل والاجمال . فسبحان الفتاح العليم . والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

فضائل التخلق باخلاق القرآن الكريم التى تخلق بها النبى صلى الله عليه وسلم

قال تعالى : « وانك لعلى خلق عظيم » « ١ » .

اخرج بن مردويه وأبو نعيم فى الدلائل والواحدى عن ام المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من أصحابه ولا من اهل بيته الا قال ليبيك فلذلك أنزل الله تعالى : « وانك لعلى خلق عظيم » واخرج عبد بن حميد وابن ابى شيبة ومسلم وغيرهم عن سعد بن هشام قال اتيت عائشة فقلت يا أم المؤمنين أخبرينى بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن « وانك لعلى خلق عظيم » وفى رواية عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالت : كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه . وفى رواية اخرى عن عبد الله شقيق العقيلي قال : أتيت عائشة فسألته عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان أحسن الناس خلقا كان خلقه القرآن . وأخرج بن ابى شيبة والتزمذى وصححه وابن مردويه عن ابى عبد الله الجدلى قال : قلت لعائشة كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح .

واخرج بن مردويه عن زينب بنت يزيد بن وسق قالت كنت عند عائشة اذ جاءها نساء أهل الشام فقلن يا أم المؤمنين اخبرينا عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه اقرؤه فقد كان خلقه القرآن وكان أشد الناس حياء من العواتق في خدرها . ولا بن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عطية العوفي في قوله تعالى : « وانك لعلی خلق عظيم » قال على أدب القرآن . وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله : « وانك لعلی خلق عظيم » قال الدين « وفي رواية عن ابى مالك » وانك لعلی خلق عظيم » قال الاسلام . وفي رواية عن ابن ابرى وسعيد بن جبیر قالا : على دين عظيم وأخرج الخرائطی فی مكارم الاخلاق عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال : خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم : احدى عشرة سنة ما قال لى قط الا فعلت هذا او لم فعلت هذا قال ثابت فقلت يا ابا حمزة انه كما قال الله تعالى : « وانك لعلی خلق عظيم » . وأخرج الخرائطی عن أنس رضى الله عنه قال : خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثمان سنين فما لا منى على شىء يوما من الايام فان لا منى لائم قال : دعوه فانه لو قضى شىء لكان . وذكر الحكيم الترمذی فی کتاب ختم الاولياء في قوله تعالى « وانك لعلی خلق عظيم » يحمده ما حمد الله ويذم ما ذم الله بلسان حق وروى البغوى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الله بعثنى بتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال . وروى ابن السمعان عن ابى مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادبى ربى فأحسن تأديبى .

وروى الطبرانى عن أبى امامه رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أضحك الناس وأطيبهم نفسا . وروى ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفكه الناس . وروى ابن سعد وابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا بنسائه الين الناس واكرم الناس ضحاکا بساما . وروى الحاكم عن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يسأل شيئا الا اعطاه أو سكت وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم : لا يمنع شيئا يسأله - وكان صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه على شر القوم يتألفه بذلك - وكان صلى الله عليه وسلم اذا جاءه ما

يسره خر ساجدا شاكرا لله تعالى . وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى
وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا . فهو صلى الله عليه وسلم
قد بلغ اوج الكمال الانسانى .

كملت محاسنه فلو أهدي السنا
للبدر عند تمامه لم يخسف
وعلى تفنن واصفيه بوصفه
يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

تربية النشء على قراءة القرآن الكريم

عن الفردق قال دخلت على علي بن أبي طالب « كرم الله وجهه » فقال له : من أنت ؟ قال انا غالب بن صعصعة ، قال ذو الابل الكثيرة ؟ قال : نعم ، قال : فما صنعت ابلك ؟ قال دعدعتها الحقوق وأذهبتها النوائب ، فقال علي : ذلك خير سبيلها ثم قال : من هذا الذى معك ؟ قال : ابني وهو شاعر وان شئت انشدك فقال علي : علمه القرآن فهو خير له من الشعر « رواه ابن الانبارى فى المصاحف والدينورى » .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما « من قرأ القرآن قبل ان يحتلم فقد اوقى الحكم صبيا » « ابن مردويه والبيهقى »

قال تعالى عن نبي الله يحيى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه : « يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا » « ١ »

روى ابنالضريس والطبرانى عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ان القرآن يأتى اهله يوم القيامة احوج ما كانوا اليه فيقول للمسلم : اتعرفنى ؟ فيقول : من أنت ؟ فيقول : انا الذى كنت تحب وتكره ان يفارقك الذى كان يشحبك ويدببك فيقول : لعلك القرآن فيقدم به على ربه عز وجل فيعطى الملك يمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه السكينة وينشر على والديه حلتان لايقوم لهما الدنيا اضعافا فيقولان لاي شئ كسينا هذا ولم تبلغه اعمالنا فيقول : هذا بأخذ ولدكما القرآن .

وفى رواية ابو الشيخ ومحمد بن نصر وابن الضريس عن بريده رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : ان هذا القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له : هل تعرفنى : فيقول ما أعرفك فيقول : انا صاحبك القرآن اظمأتك فى الهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانا لك اليوم وراء كل تجارة فيعطى الملك يمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لايقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بما كسينا هذه فيقال لهما بأخذ ولدكما القرآن ثم يقال له اقرأ واصعد فى درج الجنة وغرفها فهو فى صعود ما دام يقرأ هذا كان او ترتيلا . .

وروى الامام احمد وابوداود والحاكم عن معاذ بن انس رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم : « من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجا
يوم القيامة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كان فيكم فما ظنكم
بالذى عمل بهذا

وروى ابو نعيم عن ابى هريرة رضى الله عنه : من علم ولدا له القرآن قلده
الله قلادة يعجب منها الاولون والآخرين يوم القيامة .

وللحاكم عن عبدالله بن بريدة عن ابيه رضى الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم « من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجا من نور
ضوءه مثل ضوء القمر ويكسى والداه حلتان لا تقوم لهما الدنيا فيقولان بما كسبنا
هذا فيقال بأخذ ولدكما القرآن .

وروى الحاكم والبخارى في تاريخهما والمرهبي في طلب العلم وابو نعيم
والبيهقي وغيرهم عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : من تعلم القرآن في شببته اختلط بلحمه ودمه ومن تعلمه في كبره فهو
يتلفت منه وهو يعود فيه فله اجره مرتين ، وروى الخطيب في الجامع عن ابن
عباس رضى الله عنهما : « حفظ الغلام الصغير كالنقش في الحجر وحفظ
الرجل بعدما يكبر كالتاب على الماء » وروى ابو نعيم عن ابى هريرة رضى الله
عنه : « من علم ولدا له القرآن قلده الله قلادة يعجب منها الاولون والآخرين
يوم القيامة .

وللحاكم عن ابى ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم :
« ان الله تعالى ختم سورة البقرة بايتين اعطانيهما من كنزه الذى تحت العرش
فتعلموهن وعلموهن نساءكم وابناءكم فانها صلاة وقراءة ودعاء في رواية فانها
صلاة وقرآن ودعاء . . وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه : ايتان هما قرآن
وهما يشفيان وهما مما يحبهما الله : الايتان من اخر سورة البقرة .

وسياق تفصيل في فضلها فيما بعد وفي مسند الفردوس عن انس رضى الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : علموا نساءكم سورة الواقعة فانها سورة
الغنى ولا بى عبيد في فضائله وابو الشيخ وغيرهم عن على كرم الله وجهه قال :
ما ارى رجلا ولد في الاسلام او ادرك عقله يبيت ابدا حتى يقرأ هذه الاية :
« الله لا اله الا هو الحى القيوم » ولو تعلمون ما همى انما اعطيها نبيكم من كنز
تحت العرش ولم يعطها احد قبل نبيكم وما بت ليلة قط حتى اقرأها ثلاث مرات

أقرأها في الركعتين بعد العشاء الآخرة وفي وترى وحين أخذ مضجعي من فراشي وفي رواية ولو تعلمون ما فيها لما تركتموها على حال إلى آخر الحديث يقول كل راو من رواته ما تركت قراءتها كل ليلة منذ بلغني هذا الحديث وقال صالح الاسناد .

وأخرج الامام أحمد في مسنده والطبراني والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لرجل : الا تحفك بحديث تفرح به قال بلى : قال اقرأ « تبارك الذى بيده الملك » وعلمها اهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له ان ينجيه الله من عذاب النار وينجو صاحبها من عذاب القبر وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم لوددت انها في قلب كل مؤمن وسيأتى تفصيل في فضلها ان شاء الله .

وذكر القرطبي صاحب التفسير في كتاب التذكار في باب دفع البلاء بتعلم القرآن قال : ذكر ابو محمد الدرامي في مسنده بسنده الى ثابت ابن عجلان الانصارى قال : كان يقال ان الله تعالى ليريد العذاب بأهل الارض فاذا سمع تعليم الصبيان الحكمة صرف ذلك عنهم قال مروان : يعنى بالحكمة القرآن وفي الخبر عن حذيفة مرفوعا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ان القوم فيبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقول صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة »

قال المؤلف رحمه الله : ومن هذا المعنى ما ذكر الخطيب احمد ابن علي بن ثابت الحافظ عن عيسى بن ابي فاطمة الرازي قال سمعت مالك بن انس يقول : اذا نقس بالناقوس اشتد غضب الرحمن فتنزل الملائكة فيأخذون بأطراف الارض ولا يزالون يقرؤن قل هو الله احد حتى يسكن غضبه سبحانه وتعالى . .

وفي الحديث الشريف لولا شيوخ ركب وشباب خشع واطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا او كما قال صلى الله عليه وسلم .

وروى الديلمي عن الامام علي كرم الله وجهه : ادبوا اولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل بيته وقراءة القرآن فان حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع انبيائه واصفيائه .

فخير ما ينشأ عليه النشء هذه الخصال حب النبي صلى الله عليه وسلم

وحب اهل بيته وقراءة القرآن .

قال تعالى : « يا أيها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا » « ١ »
روى ابو نعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : ما اختلط حبي بقلب عبد الا حرم الله جسده على النار »
واخرج عبدالرزاق وسعيد بن منصور وغيرهم من حديث على كرم الله
وجهه في قوله تعالى : « يا أيها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا » .
قال : علموا انفسكم واهليكم الخير وادبواهم واخرج ابن جرير وابن المنذر
من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي
الله ومروا اولادكم بامثال الاوامر واجتنب النواهي فذلك وقاية لكم من
النار .

والاولاد امانة الله عند ابائهم « ٢ » وفي صحائفهم يكتب ما يفعلون وانهم
عنهم عند الله لمسؤولون . . وان لم يحسن الالاء تربية اولادهم شبوا على الرذيلة
وضعف الرجاء في اصلاحهم فان من شب على شئ شاب عليه . .

ان الفصون اذا قومتها اعتدلت
ولن يلين اذا قومته الخشب

والعلم في الصغر كالنقش على الحجر - كما قيل
أتاني هواها قبل ان اعرف الهوى
فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ان الامر يحتاج منا الى اعادة النظر في تربية الشباب منذ الصغر ووضع
مناهج تربية الشباب على اساس مستمدة من الدين الحنيف كذلك يحتاج الامر
الى تشجيع الفضيلة والقضاء على الرذيلة (٣)
اخرج الامام احمد في مسنده وابو داود والترمذى عن ابن عمر رضى الله

١ - سورة التحريم الاية ٩

(٢) من كتاب الخلق الكامل للاستاذ محمد أحمد جاد المولى ص ١٠٦ ج ١

(٣) من مقال حديث عن الشباب للاستاذ محمد عبيد احمد بمجلة الاعتصام

عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم « كلکم راع وكلکم مسؤول عن رعيته فالامام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في اهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في مال ابیه وهو مسؤول عن رعيته فكلکم راع وكلکم مسؤول عن رعيته - وفي رواية ابن حبان عن انس رضی الله عنه « ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه احفظ ذلك ام ضيعه حتى يسأل الرجل عن اهل بيته » وفي صحيح مسلم لان يؤدب الرجل ولده خير له من ان يتصدق بصاع » وفي الترمذی باسناد حسن غريب عن سعيد بن العاص رضی الله عنه رفعه « ما نحل والد ولدا من نحل افضل من ادب حسن » وفي رواية : « الزموا اولادکم واحسنوا ادبهم »

واول هذه الآداب تربية النشى على حب النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث على كرم الله وجهه - وتعريفهم بسيرته صلى الله عليه وسلم وفضائله وفضله على جميع الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وسائر خلق الله اجمعين وفضل اصحابه واهل بيته وذريته وازواجه واتباعه صلى الله عليه وسلم - روى البخارى ومسلم عن انس رضی الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا الله وان يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار وفي رواية لهما عن انس ايضا ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان وطعمه ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب في الله ويبغض في الله وان توقد نار عظيمة فيقع فيها احب اليه من ان يشرك بالله شيئا - وروى البخارى ومسلم عن انس رضی الله عنه قال : ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : متى الساعة ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أعددت لها ؟ قال : حب الله ورسوله قال : انت مع من احببت وفي رواية : ما أعددت لها من كثير صوم ولا صلاة ولا صدقة ولكنى احب الله ورسوله قال انس : فما رأيت المسلمين فرحوا بشى بعد الاسلام فرحهم بها وفي رواية للبخارى ومسلم قال انس : فما فرحنا بشى فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : أنت مع من احببت فأنا احب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر وعمر وارجوان اكون معهم بحبى اياهم - وروى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضی الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المرء مع من احب - وروى الامام احمد باسناد جيد عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث احلف عليهن لا يجعل الله من له سهم في الاسلام كمن لاسهم له واسهم الاسلام ثلاثة : الصلاة والصوم والزكاة ولا يتولى الله عبدا في الدنيا فيؤليه غيره يوم القيامة ولا يحب رجل قوما الا جعله الله معهم - وروى الترمذى باسناد صحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من يخال - وروى الطبرانى والضياء المقدسى عن ابى قرصافة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من احب قوما حشره الله في زمرة - وروى البيهقى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو ان عبيد تحابوا في الله واحد في الشرق واخر في الغرب لجمع الله بينهما يوم القيامة يقول هذا الذى كنت تحبه في .

ومن كتاب اليمن والاسعاد بمولد خير العباد لسيد بن محمد بن جعفر الكتانى رحمه الله تعالى : اما بعد : فان محبة النبى صلى الله عليه وسلم شرط في صحة ايمان كل انسان وهى اكبر فروض الله تعالى واولاها بالبيان ولذلك كان الناس يتفاوتون في الايمان على قدر تفاوتهم في محبة هذا النبى العدنان فمن كان فيه اكثر محبة كان اكمل ايمانا واغنى يقينا وعرفانا . . اخرج الشيخان عن انس مرفوعا : « لا يؤمن حدكم - حتى اكون احب اليه من ولده ، ووالده والناس اجمعين : واخرج البخارى عن عبد الله بن هشام مرفوعا : لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه واخرج مسلم عن انس يرفعه : لا يؤمن الرجل حتى اكون احب اليه من اهله وماله .

ولمحبة النبى صلى الله عليه وسلم علامات ودلائل وآيات منها : اتباع سنته والعمل بما جاء به من شريعته امرا ونهيا واثباتا ونفيا ، ومنها : الاكثار من الصلاة والسلام عليه امثالا لأمر الله تعالى وتشوقا اليه اغتناما لما فيها من الفوائد العظيمة والاجور المضاعفة الجسيمة . . اخرج بن وداعة عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا : اكثروا من الصلاة على انها نور في القبر ونور على الصراط ونور في الجنة وعن سيدنا ابى بكر الديق رضى الله تعالى عنه قال : الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار

والسلام عليه افضل من عتق الرقاب . .
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه حتى يرضى
سيدنا محمد في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله امين .

واما حب اهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم :

قال تعالى : « قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترب
حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور » « ١ »
ففى الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أيها الناس
قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى » رواه
الترمذى عن جابر رضى الله عنه «

واخرج سعيد بن منصور والبيهقى فى الدلائل وغيرهم عن الشعبى رضى
الله عنه قال اكثر الناس علينا فى هذه الاية « قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة
فى القربى فكتبنا الى ابن عباس رضى الله عنهما نسأله فكتب ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسط النسب فى قريش ليس بطن من
بطونهم الا وقد ولدوه فقال الله قل لاأسألكم عليه اجرا على ما ادعوكم اليه الا
المودة فى القربى تودونى لقرابتى منكم وتحفظون بها - واخرج ابو نعيم والديلمى
من طريق مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ان تحفظون فى اهل بيتى
وتودوهم بى وفى رواية لابن ابى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله
تعالى : « ومن يقترب حسنة قال المودة لآل محمد

دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : انا لنخرج
فترى قريشا تحدث فاذا رأونا سكتوا فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ودر عرق بين عينيه ثم قال : والله لايدخل قلب امرى مسلم ايمان حتى
يجبكم الله ولقرابتى - وروى مسلم والترمذى والنسائى عن زيد ابن ارقم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذكركم الله فى اهل بيتى - واخرج ابو
يعلى فى مسنده والحاكم عن ابى هريرة رضى الله عنه « خيركم خيركم لاهلى من

بعدي « ١ » - واخرج الترمذی وحسنه وابن الانباری فی المصاحف عن زيد بن أرقم رضی الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انی تارك فيكم ما ان تمسکتُم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترت اهل بيتی ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما واخرج الترمذی وحسنه والطبرانی وغيرهم عن ابن عباس رضی الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمة واحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتی لحبي - واخرج البخاری عن ابي بكر الصديق رضی الله عنه قال : ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته

وللطبرانی والخطيب من طريق ابي الضحی عن ابن عباس رضی الله عنهما قال : جاء العباس الى رسول الله عليه وسلم فقال انك قد تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يبلغوا الخير او الايمان حتى يحبوكم - وفي رواية اتي العباس بن عبدالمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا لنعرف الضغائن في اناس من قومنا من وقائع اوقعناها فقال اما والله انهم لن يبلغوا خيرا حتى يحبوكم لقرايتي ترجو سليم شفاعتي ولا يرجوها بنو عبدالمطلب . . واخرج ابن النجار في تاريخه عن الحسن بن علي رضی الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكل شئ اساس واساس الاسلام حب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب اهل بيته - واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضی الله عنه في قوله « ان الله غفور شكور » قال غفور للذنوب شكور للحسنات يضاعفها - واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبرانی من طريق علي عن ابن عباس رضی الله عنهما في قوله « الا المودة في القربى » قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة من جميع قريش فلما كذبوه وابوا ان يبايعوه قال يا قوم اذا ابیتم ان تبایعوني فاحفظوا قرايتي منكم ولا يكون غيركم من العرب اولی بحفظي ونصرتي منكم - هكذا في الدر المنثور للامام جلال الدين السيوطی .

وروى الحاكم والبيهقي عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه قال : قال

١ - حديث ابو يعلى من كتاب الكنز الثمين في احاديث النبي الامين لابن الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الحسني ص ٢٧٦

رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي .

هذا بعض ما ورد في فضائل اهل البيت ووجوب محبتهم لتكون نورا وهدى لمن اراد ان يربى ابنائه على محبته صلى الله عليه وسلم ومحبة اهل بيته ومحبة القرآن والتخلق باخلاقه والتأدب بادابه .

قال تعالى : « والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين واجعلنا للمتقين اماما » « ١ »

اخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما في معنى الآية قال : يعنون من يعمل بالطاعة فتقر به اعيننا في الدنيا والاخرة واجعلنا للمتقين اماما قال ائمة هدى يهتدى بنا ولا تجعلنا ائمة ضلالة لانه قال لاهل السعادة وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا ولأهل الشقاوة وجعلناهم ائمة يدعون الى النار - واخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضى الله عنه في معنى الآية قال لم يريدوا بذلك صباحة ولا جمالا ولكن ارادوا ان يكونوا مطيعين .

واخرج ابن المبارك في البر والصلة وسعيد بن منصور والبيهقي في شعب الايمان وغيرهم عن الحسن انه سئل عن هذه الآية ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين « في الدنيا ام في الاخرة ؟ قال : لا والله بل في الدنيا قيل وما هى قال : هى ان يرى الرجل المسلم من زوجته من ذريته من اخيه من حميمه طاعة الله ولا والله ما شئ احب الى المرء المسلم من ان يرى ولدا او والدا او حميما او اخا مطيعا لله - واخرج عبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد في معنى الآية قال : يحسنون عبادتك ولا يجرون عليها الجرائر واجعلنا للمتقين اماما قال : اجعلنا مؤتمين بهم مقتدين بهم - وروى الامام احمد والبخارى في الادب المفرد وغيرهم عن المقداد بن الاسود رضى الله عنه قال : لقد بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم على اشد حال بعث عليها نبيا من الانبياء في قومه من جاهلية ما يرون ان ديننا افضل من عباده الاوثان فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل وفرق بين الوالد وولده حتى ان كان الرجل ليرى والده أو ولده أو اخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه بالايمان ويعلم انه ان هلك دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم ان حبيب في النار انها للتي قال الله والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اعين . . وعن قتادة رضى الله عنه « واجعلنا للمتقين

اماما « يقول : قادة في الخير ودعاة وهداة يؤتم بهم في الخير - وعن ابى صالح قال : ائمة يقتدى بهدانا . .

روى الترمذى باسناد حسن صحيح عن ابى هريرة وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات حسب وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه « وهذا الشاب الذى « ١ » نشأ في عبادة الله هذا كله في عنفوان السن وغرة من الشباب وبداية الامر ينه العقلاء لما سيتهى اليه الحال اذا قارب سن الكمال » .

ان الهلال اذا رأيت غموه
أيقنت ان سيصير بدرا كاملا

فالابناء هم خير متاع الدنيا « ٢ » والاباء مسؤولون امام الله سبحانه عن رعايتهم مطالبون بتهديهم وهدايتهم الى الرشd وتسليحهم في هذه الحياة بما يضمن لهم الفلاح وخير ما يفعل الاباء لفلذات اكبادهم ان يخرجوهم من الظلمات الى النور ويتعهدوهم بالتربية الصالحة وينشئوهم على مكارم الاخلاق والمعارف الصحيحة وان من اكبر الشرور ان يهمل الاب امر تربية ابنائه وثقيفهم اذ ذاك تسوء حالهم ويعمدون ما كان لسلفهم من مجد باذخ فيهدمونه وتكون عاقبة امرهم خسرا والتبعة في ذلك على الاباء لتفريطهم وسوء رعايتهم فكل راع مسؤول عن رعيته .

وانكر على الصبيان كل محرم
لتأديبهم والعلم في الشرع بالردى
« ٣ »

١ - من كتاب فضائح الباطنية للامام الغزالى ص ١٨٨

٢ - من كتاب الخلق الكامل ص ٩٨ ح ٢

٣ - من كتاب غذاء الالباب شرح منظومة الاداب ص ٢٣١ ح ١

قال شارحه : فيجب على الاب وسائر الاولياء تعليم الابن ما يحتاجه لدينه
لحديث ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان
لولدك عليك حقا » رواه مسلم - قال : وما يجب انكاره ترك التعليم والتعلم
لما يجب تعليمه وتعلمه نحو ما يتعلق بمعرفة الله وبمعرفة الصلاة وجملة الشرائع
وما يتعلق بالفرائض ويلزم النساء الخروج لتعلم ذلك وأوجب على الامام ان
يتعاهد المعلم والمتعلم لذلك ويرزقهما من بيت المال لأن في ذلك قواما للدين
فهو اولى من الجهاد لانه ربما نشأ الولد على مذهب فاسد فيتعذر زواله من
قلبه . أهـ

روى البيهقي عن علي كرم الله وجهه قال : من ولد في الاسلام فقرأ القرآن
فله في بيت المال في كل سنة مائتا دينار ان اخذها في الدنيا والا اخذها في
الآخرة .

وللبيهقي عن سالم بن ابي الجعد : ان عليا فرض لمن قرأ القرآن الفين
الفين . . ولقد اعتنى النبي صلى الله عليه وسلم « ١ » بتعليم القرآن عناية
عظيمة خصوصا بالنسبة للصبيان الصغار ولاشك ان في ذلك فائدة كبرى وهي
لاجل ان يتوجه الصغار الى اعتقاد ان الله هوربهم وان هذا كلامه تعالى ولاجل
ان تسرى روح القرآن في قلوبهم ونوره في افكارهم ومداركهم وحواسهم
ولاجل ان يتلقن عقائد القرآن منذ الصغر وان ينشأ ويشب على محبة القرآن . .
والتعلق به والالتزام باوامره والانتها عن مناهيه والتخلق بأخلاقه والسير على
مناهجه . .

ولذلك اعتنى المربون في هذه الامة بتعليم الصبيان القرآن وذلك اصل من
اصول الاسلام فينشأون على الفطرة ويسبق الى قلوبهم انوار الحكمة قبل ان
تكمن الاهواء منها وسوادها باكدار المعصية والضلال كما قال القائل :

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى
فصادف قلبا خاليا فتمكنا

وكان صلى الله عليه وسلم يشترط على وفود الاعراب بعد اسلامهم قراءة
القران بينهم وتعليمهم امر الدين واقامة المؤذنين .

وفي اعتناء الصحابة رضى الله عنهم والسلف الصالح بعدهم بتعلم الصبيان لما كان عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم واستجابة كاملة لامره ومسارة صادقة لاكتساب الخيرات والبركات التي ضمنها باذن الله لمن فعل ذلك اذ قال لهم : من علم ابنه القرآن نظرا غفر له ومن علمه اياه ظاهرا - اى عن ظهر قلب - بعثه الله على صورة القمر ليلة البدر ويقال لابنه : اقرأ فكلما قرأ أية رفع الله عز وجل الاب بها درجة الى اخر ما معه من القرآن . . . رواه الطبرانى عن انس قال الهيشمى : وفيه من لم اعرفه . . . وقال : « ما من رجل يعلم ولده القرآن الا توج يوم القيامة بتاج في الجنة يعرفه به اهل الجنة بتعليم ولده القرآن في الدنيا » رواه الطبرانى عن ابى هريرة رضى الله عنه - وفي رواية احمد : انه يكسى والده حلتين لاتقوم لهما الدنيا - اى لايقدر بهما الدنيا فيقولان بن كسينا هذا ؟ فيقال : بأخذ ولدكما القرآن . . . وفي رواية الطبرانى : بتعليم ولدكما . . .

وقال ابن خلدون في المقدمة في فضل تعليم الولدان : اعلم ان تعليم الولدان القرآن شعار من شعائر الدين . . . اخذ به اهل الملة ودرجوا عليه في جميع امصارهم بما يسبق فيه القلوب من رسوخ الايمان وعقائده من آيات القرآن - وصار القرآن اصل التعليم الذى يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات ثم قال : اختصت العوائد الاسلامية بتقدم دراسة القرآن ايثارا للتبرك وخشية ما يعرض للولد من جنون الصبا من الآفات والقواطع فيفوته القرآن .

والقران الكريم هو اوسع دائرة للمعارف تناولها البشر وهو الكتاب الذى لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهو الديوان العظيم الذى استخرج اهل الاسلام واستنبطوا منه جميع العلوم كما قال تعالى : ما فرطنا في الكتاب من شىء وقال : « ونزلنا عليك القرآن تبيانا لكل شىء » وقال صلى الله عليه وسلم « ستكون فتن قيل : ما المخرج منها يارسول الله قال : كتاب الله فيه نبأ ما بعدكم وخبر ما قبلكم وحكم ما بينكم » رواه الترمذى

بل هو اول موسوعة ودائرة معارف عرفها البشر وقد اعترف بذلك واول من قرأ في مدرسة القرآن وترى بهديه واهتدى بتربيته واتخذ هجيرا الصحابة الكرام الذين اقبلوا على تعلم القرآن وتعليمه مستجيبين لقوله صلى الله عليه وسلم : تعلموا القرآن فاقروه فان مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به - اى في

الليل - كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه في كل مكان - وقوله صلى الله عليه وسلم : خيركم من تعلم القرآن وعلمه « رواه البخارى وفي رواية ان افضلكم وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلمهم من القرآن ادا ب حامل القرآن ليعرف حقه فيعظمه ويحترمه فكان يقول لهم : « من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه لا ينبغى لصاحب القرآن ان يجد مع من وجد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله » رواه الحاكم وصححه اسناده . . انتهى ما ذكره الشيخ العلوى في كتاب الانسان الكامل .

وروى عن عبدالله بن سمره « ١ » رضى الله عنه قال : « ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : ما اجر من علم ولده القرآن قال عليه الصلاة والسلام كلام الله لا غاية له فجاء جبريل عليه السلام فقال يا جبريل ما اجر من علم ولده القرآن قال جبريل يا محمد القرآن كلام الله لا غاية له فصعد جبريل فسأل اسرافيل عليهما السلام فقال يا جبريل القرآن كلام الله لا غاية له قال ثم نزل جبريل بعد الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول من علم ولده القرآن فكأنما حج عشرة الاف حجة وكأنما اعتمر عشرة الاف عمرة وكأنما اعتق عشرة الاف رقبة من ولد اسماعيل وكأنما غزا عشرة الاف غزوة وكأنما اطعم عشرة الاف مسلم جائع وكأنما كسا عشرة الاف مسلم عار ويكون معه في القبر حتى يبعث ويثقل ميزانه وجاز على الصراط كالبرق الخاطف ولم يفارقه القرآن حتى ينزله من الكرامة افضل ما يتمناه كذا في تفسير الفاتحة - وروى من علم ولده اية من القرآن كان ذلك خيرا له من عبادة الف سنة صيام نهارها وقيام ليلها وخير له من الف دينار تصدق بها على الفقراء والمساكين - وفي الحديث الشريف : قال صلى الله عليه وسلم « ان الذى ليس في جوفه شى من القرآن كالبيت الخرب » وقال صلى الله عليه وسلم : « ويل لاولاد ادم من ابائهم لا يعلمون القرآن والادب والفرض فينشأون جهالا وانا برى من هؤلاء يعنى من الاباء

ولذا قال الحكماء : حق الولد على ابويه ثلاثة ان يسمياه باسم حسن عند الولادة ويعلماه القرآن والادب والعلم ويختناه واذا لم يعلم القرآن يستحق العقوبة في يوم القيامة انتهى من كتاب خزينة الاسرار .

وقال الشيخ ابو شهبه « ١ » : وانا لانكر ان قد وضعت كتب قيمة في التربية الدينية وفيها شى غير قليل من العبادات والاخلاق والسيرة النبوية لكنها والحق يقال لا يدرس منها الا القليل جدا وما يدرس منها يدرس بطريقة لاتبنى عقيدة ولا تهذب نفسا ولا تقوم سلوكا وما منا احد الا وله ابناء في المدارس فليرجع اليهم وليسألهم فان الكثير من التلاميذ لا يحفظ من القرآن ما يصحح صلاته والكثير منهم لا يكاد يحسن الوضوء وان كان لبعض الطلاب ثقافة دينية وسلوكهم لا ينافى الدين فمرجع ذلك غالبا الى البيئة التى نشأوا فيها او الى ظروف وملابسات كونتهم هذا التكوين واعدتهم هذا الاعداد والطلاب الذين ينشئون فى اسر متدينة او يغشون المساجد وقاعات المحاضرات الدينية والعلمية والاخلاقية غالبا ما يكون لهذا اثر ملموس فى تربيتهم « أهـ »

وما كانت الصبيان تحضر المساجد ومجالس الخير الا ليتعودوه ولينطبع فى نفوسهم الايمان وتألف اعضاؤهم العبادة وليت اخواننا الذين يذهبون بابنائهم الى السينما ومجالس الفساق يعلمون ما تترك المشاهدات من الآثار فى نفوس ابنائهم وبناتهم .

والطفل يحفظ مايلقى اليه ولا
ينساه اذ قلبه كالجوهر الصافى
فانقش على قلبه ماشئت من خير
فسوف يأتى به من حفظه وافى

قال علقمة رضى الله عنه : « ما تعلمته وانا شاب فكأنما اقرأه من دفتر » وكان يقال : من ادب ابنه صغيرا قرت عينه به كبيرا - وكان يقال : الادب من الالباء والصلاح من الله تعالى - اخرج بن المنذر « ٢ » عن مجاهد رضى الله عنه واصلح لى فى ذريتي الآية « ٣ » قال : اجعلهم لى صالحين - واخرج ابن ابى حاتم عن مالك بن مغول قال : شكنا ابو معشر ابنه الى طلحة بن مصرف فقال

١ - من موضوع « الفراغ النفسى عند الشباب » للاستاذ محمد محمد ابو شهبه فى مجلة الازهر مجلد ٣ ص ٥٤٢

٢ - الدر المنثور للسيوطى ح ٦ ص ٤١
(٣) سورة الاحقاف الاية ١٥

طلحة رضى الله عنه : استعن عليهم بهذه الآية « رب اوزعنى ان اشكر نعمتك » الآية . . وهى نزلت فى سيدنا ابى بكر الصديق رضى الله عنه فقال تعالى : « ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لى فى ذريقى انى تبت اليك وانى من المسلمين اولئك الذين تتقبل عنهم احسن ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم فى اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون » .

اخرج بن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال انزلت هذه الآية فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه : حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى الآية فاستجاب الله له فاسلم والداه جميعا واخوانه وولده كلهم - وهكذا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين يستعينون بالله تعالى فى اصلاح ابنائهم قال تعالى على لسان الخليل سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه : رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريقى ربنا وتقبل دعاء « وقال : « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك » وقال على لسان زكريا عليه السلام « : فهب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء » فاستجاب الله له فوهبه يحيى عليهما السلام ورزقه الفهم والعبادة وهو ابن سبع سنين فذلك قوله فى يحيى : واتيناه الحكم صبيا « وروى الحاكم فى تاريخه من طريق سهل بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قال الغلمان ليحيى بن زكريا اذهب بنا نلعب قال يحيى ما للعب خلقنا اذهبوا نصلى فهو قول الله « واتيناه الحكم صبيا » وفى قوله يرثى ويرث من ال يعقوب قال : نبوته وعلمه ويكون نبيا كما كان ابوه . وقال تعالى على لسان ام مريم عليها السلام : « وانى اعيزها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » فاستجاب الله لها فقال تعالى : « فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا » قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل ولد ينال منه الشيطان بطعنة حين يقع بالارض باصبعه لما يستهل الا ما كان من مريم وابنها لم يصل ابليس اليهما » وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ما من مولود يولد الا والشيطان يمسّه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها ثم قال ابو هريرة اقرأوا ان شئتم وانى

اعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » رواه الشيخان - وفي رواية : « كل مولود من ولد ادم له طعنة من الشيطان وبها يستهل الصبي الا ما كان من مريم بنت عمران وولدها فان امها قالت حين وضعتها وانى اعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب بينهما حجاب فطعن في الحجاب - وفي رواية : ما من مولود الا وقد عصره الشيطان عصرة او عصرتين الا عيسى بن مريم ومريم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم » وفي قوله تعالى : « فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا » يعنى ربها تربية حسنة في عبادة وطاعة لربها حتى ترعرعت وبنى لها زكريا محررا في بيت المقدس وقولها : « رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى انك انت السميع العليم » عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : نذرت ان تجعله محررا للعبادة وقال مجاهد فى قوله محررا قال خالصا لا يخالطه شئ من امر الدنيا وهذا تعليم من الله تبارك وتعالى لعباده فى تربية ابنائهم وليتوجهوا اليه تعالى بالدعاء فى صلاح امرهم حتى يشبوا على التقوى والهدى والصلاح وفى الدعاء المأثور : « اللهم بارك لنا فى اسماعنا وابصارنا وقلوبنا وازواجنا وذرياتنا » روى الحافظ الهيثمى فى منيع الفوائد عن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى التشهد قبل السلام : « اللهم الف على الخير بين قلوبنا واصلح ذات بيننا واهدنا سبل السلام ونجنا من الظلمات الى النور وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن اللهم بارك لنا فى اسماعنا وابصارنا وقلوبنا وازواجنا وذرياتنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابلين لها واتمها علينا . . وروى الترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال : علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قل « اللهم اجعل سريرتى خيرا من علانيتى واجعل علانيتى صالحة اللهم انى اسألك من صالح ما توفق الناس من المال والاهل والولد غير الضال ولا المضل »

وخير ما يخلف الانسان فى هذه الحياة الدنيا ولدا صالحا تربى على القرآن وحب الله وحب رسوله وحب اهل بيته صلى الله عليه وسلم وهذه المحبة تبقى فى الولد وفى ولد الولد قال صلى الله عليه وسلم : « ان الود يتوارث » وفى رواية الحاكم والبيهقى من طريق محمد بن طلحة عن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهما قال : يا عفير كيف سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الود « يعنى المودة اى المحبة » قال : سمعته يقول : « الود يتوارث والعداوة

كذلك « يعنى يرثها الابناء عن الآباء وهكذا استمر فى السلاسل جيلا بعد جيل
وقرنا بعد قرن .

وخير ماينفع الانسان بعد موته دعوة صالحة من ولد صالح بل كل عمل
صالح يعمل به يكتب مثله لآبيه روى البخارى فى الادب المفرد عن ابى قتادة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : خير ما يخلف الانسان بعده
ثلاث ولد صالح يدعوه له وصدقة تجرى ببلغه اجرها وعلم ينتفع به « وروى
الامام احمد والطبرانى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اربعة تجرى
اجورهم بعد الموت : من مات مرابطا فى سبيل الله ومن علم علما اجرى له
علمه ومن تصدق بصدقة فأجرها يجرى له ما وجدت ورجل ترك ولدا صالحا
فهو يدعوه « رمز السيوطى لحسنه وقال المنذرى هو صحيح من غير واحد من
الصحابة وعن ابى أسيد رضى الله عنه قال : كنا عند النبى صلى الله عليه
وسلم فقال رجل : يا رسول الله هل بقى من بر ابوى شى بعد موتها ابرهما
قال : نعم خصال اربع : « الدعاء لهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واکرام
صديقهما وصلة الرحم التى لا رحم لك الا من قبلهما « وزاد فى رواية البيهقى فى
اخره « ما اكثر هذا واطيبه يا رسول الله قال : « فاعمل فانه يصل اليهما « وفى
الادب المفرد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : « ترفع للميت بعد موته درجته
فيقول : اى رب اى شى هذا فيقال ولدك استغفر لك « وفى الادب المفرد قال
محمد بن سيرين كنا عند ابى هريرة ليلة فقال : « اللهم اغفر لأبى هريرة ولأُمى
ولمن استغفر لهما قال محمد : فنحن نستغفر لهما حتى ندخل فى دعوة ابى هريرة «
ومن الاعمال الصالحة التى يجرى اجرها بعد الموت وقد نظمها الشيخ
عبد الباقي الخليلي المحدث فبلغت ثلاث عشرة واصلها للحافظ السيوطى رحمه
الله تعالى فقال :

إذا	مات	ابن	ادم	جاء	يجرى
عليه	جاء	الاجر	عد	ثلاث	عشر
علوم	بنها	ودعاء	نجل		
وغرس	النخل	والصدقات	تجرى		
وراثه	مصحف	ورباط	نفر		
وحفر	البئر	او	اجراء	نهر	

وبيت	للفزيب	بنناه	ياأوى
اليه	او	بناء	محل
وتعليم	لقران	كريم	ذكر
شهيد	للقتال	لاجر	بر
كذا	من	سن	صالحه
فخذها	من	احاديث	بشعر
		ليقضى	

وفى الادب المفرد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها ان رجلا قال : يا رسول الله ان امي توفيت ولم توصى افينفعها ان اتصدق عنها قال : نعم .

صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين امين . .

« فضل الدار العامة بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن الكريم »

عن عائشة رضى الله عنها قالت : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب « روه الامام احمد والترمذى وأبو داود وقال حديث صحيح وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال :

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتخذ المساجد في ديارنا وأن نظفها ، رواه الامام احمد والترمذى وقال حديث صحيح وروى الحكيم الترمذى عن أبي هريرة وأبي الدرداء معا رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان بيوتات المؤمنين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربوا السموات السبع يقولون : هذا النور من بيوتات المؤمنين التى يتلى فيها القرآن - وروى البيهقى عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : البيت الذى يقرأ فيه القرآن يترأى لأهل السماء كما يترأى النجوم لأهل الارض - وأخرج محمد بن نصر عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « البيت اذا قرئ فيه القرآن حضرته الملائكة وتنكبت عنه الشياطين وأتسع على أهله وكثر خيره وقل شره وان البيت اذا لم يقرأ فيه حضرته الشياطين وتنكبت عنه الملائكة وضاق على أهله وقل خيره وكثر شره - وفي رواية للدارقطنى عن أنس : اكثروا من تلاوة القرآن في بيوتكم فان البيت الذى لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره ويكثر شره ويضيق على أهله » وأخرج البيهقى عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان اصغر البيوت بيت ليس فيه من كتاب الله شىء فأقرأوا القرآن فانكم تؤجرون عليه بكل حرف عشر حسنات أما انى لا أقول ألم حرف ولكن الف ولام وميم وفي رواية ألف حرف ولام حرف وميم حرف ، وروى الشيخان ، عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مثل البيت الذى يذكر الله تعالى فيه والبيت الذى لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت - وأخرج الامام احمد وابن ماجه عن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أما صلاة الرجل في بيته فنور فنوروا بها بيوتكم » .

وأخرج عبد الرزاق في جامعة وابن خزيمة والحاكم عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اكرموا بيوتكم ببعض صلاتكم ولا

تتخذوها قبورا» وروى البخارى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « صلوا فى بيوتكم فان أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة » - وللبیهقى عن رجل صحابى والطبرانى عن صهيب بن النعمان عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « فضل صلاة الرجل فى بيته على صلاته حيث يراه الناس كفضل الفريضة على التطوع » ولاحمد وأبى داود عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم ولا تتخذوها قبورا » وأخرج ابن أبى شيبه فى مصنفه عن رجل من الصحابة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تطوع الرجل فى بيته يزيد على تطوعه عند الناس كفضل صلاة الرجل فى جماعة على صلاته وحده » - ولابن المبارك عن عثمان ابن أبى سودة مرسلا : « صلاة الابرار ركعتان اذا دخلت بيتك وركعتان اذا خرجت » ..

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا قضى أحدكم الصلاة فى مسجده فليجعل لبيته نصيبا من صلاته فان الله جاعل فى بيته من صلاته خيرا - رواه مسلم وغيره . وروى ابن خزيمة فى صحيحه عن أبى سعيد - وروى أحمد وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أىما أفضل الصلاة ببيتى أو الصلاة فى المسجد ؟ قال : ألا ترى الى بيتى ما أقربه الى المسجد فلأن أصلى فى بيتى أحب الى من أن أصلى فى المسجد الا أن تكون صلاة مكتوبة .

فضل التمسك بالقرآن والسنة

ومنزلة السنة من القرآن

قال تعالى : « والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين » ١

أخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم خطب الناس في حجة الوداع فقال : يا أيها الناس اني قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا : كتاب الله وسنتي . .

وروى البيهقي بسنده عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما أبدا : كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا على الخوض » وروى الحاكم عن عروة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال : « أني قد تركت فيكم ما أن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرين اثنين : كتاب الله وسنة نبيكم : أيها الناس اسمعوا ما أقول لكم تعيشوا به » وعن ابن وهب قال : سمعت مالك بن انس يقول : الزم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : أمران تركتهما فيكم لن تضلوا ما تمسكن بهما : كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم - فيجب على المسلم العاقل أن يتضلع من السنة كما يتضلع من القرآن قال تعالى : لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسول من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين . .

قال الشافعي : فذكر الله الكتاب وهو القرآن وذكر الحكمة فسمعت من أرضاء من أهل العلم بالقرآن يقول - الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . أه - هذا وأن الله تعالى يقول : « ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا . » وقال : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم في شىء فردوه الى الله والرسول » .

فقال بعض أهل العلم : أولو الامر : أمراء سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم « فان تنازعتم في شىء اختلفتم في شىء يعنى والله تعالى أعلم هم وأمرؤهم الذين أمروا بطاعتهم (فردوه الى الله والرسول) يعنى والله تعالى أعلم - الى ما قال الله والرسول ثم ساق الكلام الى أن قال : فاعلمهم أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعته فقال : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما .

وأخرج الحاكم بسنده عن العرياض بن سارية قال : (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل : يا رسول الله كأنها موعظة مودع فماذا

تعهد الينا ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة فإنه من يعيش منكم بعدى فسيري اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة - وللحاكم بسنده عن عائشة رضى الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب الدعوة الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله المتسلط بالجبروت ليدل بذلك من أعز الله ويعز من أذل الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي » .

وروى البيهقي عن المقداد بن معدى كرب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ألا انى أوتيت الكتاب ومثله معه ألا انى أوتيت القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا لا يحل لكم الحمار الاهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة مال معاهد . . الحديث

وفى رواية (يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته يحدث بحديثي فيقول : بينى وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حراما حرمناه وانما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله) .

وأخرج الحاكم عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أحياء سنتي فقد أحبنى ومن أحببني كان معى فى الجنة » ورواه الترمذى وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القائم بسنتي عند فساد امتي له أجر مائة شهيد » قال بعضهم - السنة شرح للقرآن فلذلك قال تعالى : « لتبين للناس ما نزل اليهم . » وأخرج البيهقي بسنده عن أيوب السخيتي رحمه الله قال : اذا حدثت الرجل بسنة فقال : دعنا من هذا وانبثنا عن القرآن فاعلم أنه ضال قال الاوزاعى وذلك ان السنة جاءت قاضية على الكتاب ولم يجيء الكتاب قاضيا على السنة فالسنة مع الكتاب أقيمت مقام البيان عن الله كما قال الله : « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » فهي مبينة له ومفصلة لمجملاته وأخرج مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فان كانوا فى القرآن سواء فأعلمهم بالنسبة فان كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة » وروى البيهقي والدارمى عن أبي ذر رضى الله عنه قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نغلب على أن نأمر

بالمعروف ونهى عن المنكر ونعلم الناس السنن - وأخرج عن عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه قال : تعلموا السنن والفرائض واللحن كما تعلمون القرآن -
 وأخرج عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال : أيها الناس عليكم بالعلم قبل
 أن يرفع فإن من رفعه أن يقبض أصحابه وإياكم والتبدع والتنطع وعليكم
 بالعتيق فانه سيكون في آخر هذه الامة أقوام يزعمون أنهم يدعون الى كتاب الله
 وقد تركوه وراء ظهورهم » وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه أنه مر
 على قاص يقصى قال : أتعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا فقال على
 هلك وأهلك ، قال الشافعى : ولا يستدل على الناسخ والمنسوخ فى القرآن
 الا بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بوقت يدل على أن أحدهما بعد
 الآخر فيعلم أن الآخر هو الناسخ أو بقول من سمع الحديث أو الاجماع قال
 واكثر الناسخ فى كتاب الله انما يعرف بدلالة سنن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم - وقد قيل لابن المبارك متى يفتى الرجل فقال : اذا كان عالما بالاثار
 بصيرا بالرأى - وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لا يزال الناس على
 الطريق ما اتبعوا الاثر - وعن عروة : اتباع السنن قوام الدين وعن شريح
 قال : أنا اقتضى الاثر يعنى آثار النبي صلى الله عليه وسلم - وعن الشافعى
 رضى الله عنه قال : كلما رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلا
 من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وروى الطبرانى فى الاوسط عن ابن
 عباس رضى الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم - « اللهم أرحم
 خلفائى قلنا : يا رسول الله ومن خلفاؤك ؟ قال الذين يأتون من بعدى يروون
 أحاديثى ويعلمونها الناس - » وروى كذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال : « من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها لم ينلها » . وللطبرانى أيضا فى
 الاوسط : عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : سياتى عليكم زمان لا يكون فيه شىء أعز من ثلاث : درهم
 حلال ، أو أخ يستأنس به ، أو سنة يعمل بها » . وأخرج الطبرانى فى الصغير
 عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تفرق أمتى على
 ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة ، قالوا وما تلك الفرقة ؟ قال ما أنا
 عليه اليوم وأصحابى » وأخرج الدارمى فى مسنده عن عبدالله بن الديلمى
 قال : « بلغنى أن أول الدين ترك السنة - وأخرج الدارمى واللالكائى فى
 السنة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سياتى ناس يجادلونكم بشبهات

القرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن أعلم بكتاب الله . وأخرج
اللالكائي في السنة عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال سياتى قوم
يجادلونكم فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله . وأخرج
ابن سعد في الطبقات من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن علي
بن أبي طالب أرسله الى الخوارج فقال : اذهب اليهم فخاصمهم ولا تحاجهم
بالقرآن فانه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة . وأخرج من وجه آخر أن ابن
عباس قال : يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل ، قال :
صدقت ولكن القرآن حال ذو وجوه نقول ويقولون ولكن حاجهم بالسنن فانهم
لن يجادلوا عنها محيصا فخرج اليهم فحاجهم بالسنن فلم يبق بأيديهم حجة -
وأخرج سعيد بن منصور عن عمران بن حصين أنهم كانوا يتذكرون الحديث
فقال رجل دعونا من هذا وجيؤنا بكتاب الله فقال عمر : انك أحق أتجد في
كتاب الله الصلاة مفسرة أتجد في كتاب الله الصيام مفسرا ان القرآن أحكم
ذلك والسنة تفسره وأخرج الدارمي عن ميمون بن مهران قال كان ابو بكر
رضى الله عنه اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضى به
بينهم قضى به وان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك الامر سنة قضى بها فان أعياء خرج فسأل المسلمين وقال أتاني كذا وكذا
فهل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء فرجما
اجتمع اليه نفر كلهم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء
فيقول أبو بكر : الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ علينا ديننا . وأخرج
الدارمي عن عطاء في قوله تعالى : « أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر
منكم » قال : أولو العلم والفقهاء فطاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة - ولقد
بلغ من حرص السلف الصالح من الصحابة والتابعين أن احدهم ليترك
راحلته ويقطع المسافة البعيدة بحثا عن حديث واحد أخرج الدارمي عن بشر
بن عبد الله قال : ان كنت لأركب الى مصر من الامصار في الحديث الواحد لا
سمعه - وأخرج البيهقي عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما قال : بلغني
حديث عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم أسمعه منه ، فابتعت بعيرا فشددت عليه رحلي ثم سرت
شهرًا حتى قدمت الشام فاذا هو عبد الله بن أنيس الانصارى فأتيته فقلت :
حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المظالم لم

أسمعه فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يحشر الناس عراة غرلا بهما قلنا : وما بهم ؟ قال : ليس معهم شيء فيناديهم نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولأحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقصه منه . ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى أقصه منه ، حتى اللطمة قلنا : كيف وإنما نأتى الله عراة غرلا بهما ؟ قال بالحسنات والسيئات أخرجه احمد والطبراني وأخرج البيهقي عن عطاء بن أبي رباح قال : خرج أبوأيوب الى عقبة بن عامر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه منه غيره فلما قدم أتى منزل مسلمة ابن مخلد الانصارى - وهو أمير مصر - فخرج اليه فعانقه ثم قال له : ما جاء بك يا أبا أيوب ؟ قال : حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ستر مؤمنا في الدنيا على كبرته ستره الله يوم القيامة » ثم أنصرف أبوأيوب الى راحلته فركبها راجعا الى المدينة فما أدركته جائزة مسلمة الا بعريش مصر . وأخرج اللالكائي في كتاب السنة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : النظر الى الرجل من أهل السنة يدعو اليها وينهى عن البدعة عبادة وأخرج عن الحسن قال : لا يصلح قول الا بعمل ، ولا يصلح قول وعمل الا بنية ولا يصلح قول وعمل ونية الا بالسنة - وأخرج عن الحسن قال : يا أهل السنة تفرقوا فانكم من أقل الناس - يعنى تفرقوا في البلاد لتعلموا الناس - وأخرج عن أيوب قال : ان من سعادة الحدث والاعجمى أن يوفقهما الله للعالم بالسنة - وأخرج عن ابن شاذب قال : أول نعمة الله على الشاب اذا نسك أن يؤاخي صاحب سنة يحمله عليها - وأخرج عن حماد بن زيد قال : كان أيوب يبلغه موت الفتى من أصحاب الحديث فيرى ذلك فيه ويبلغه موت الرجل يذكر بعبادة فما يرى ذلك فيه - وأخرج عن أيوب قال : ان الذين يتمنون موت أهل السنة يريدون أن يطفثوا نور الله بأفواههم - وأخرج عن ابن عوف قال : ثلاث أحبهن لنفسى ولاصحابى : قراءة القرآن والسنة ورجل أقبل على نفسه وهى عن الناس الا من خير - وأخرج عن الازواعى قال : كان يقال : خمس كان عليها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون باحسان : لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المساجد وتلاوة القرآن

والجهاد في سبيل الله - وأخرج عن سفيان الثوري قال استوصوا باهل السنة خيرا فانهم غرباء - وأخرج عن الفضيل بن عياض ان الله عابدا يحى بهم البلاد وهم أصحاب السنة - وأخرج عن أبي بكر بن عياش قال : السنة في الاسلام أعز من الاسلام في سائر الاديان - وأخرج عن ابن عوف قال : من مات على الاسلام والسنة فله بشير بكل خير - وأخرج عن الحسن في قوله (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) قال : فكان علامة حبهم اياه اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأخرج عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله « يوم تبيض وجوه » قال : وجوه أهل السنة . (وتسود وجوه) قال : وجوه أهل البدع - وأخرج عن الفضيل بن عياض قال : طوي لمن مات على الاسلام والسنة واذا كان كذلك فليكثر من قول ما شاء الله كان - وأخرج عن احمد ابن حنبل رضى الله عنه قال : السنة عندنا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم والسنة تفسير القرآن وهى دلائل القرآن - وأخرج عن بعض أصحاب الحديث أنه انشد :

دين	النبي	محمد	أخبار
نعم	المطية	لفتي	آثار
لا	تعدلن	عن	الحديث وأهله
فالرأى	ليل	والحديث	نهار
ولربما	غلط	أثر	الهدى
والشمس	بازغة	ها	أنوار

ومن كتاب الحجة على تارك المحجة للشيخ نصر المقدسى أخرج بسنده عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من غدا أوراخ في طلب سنة مخافة ان تدرس كان كمن غدا أوراخ في سبيل الله ومن كتم علما علمه الله اياه الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار - وأخرج عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حفظ على أمتي أربعين حديثا فيما ينفعهم في أمر دينهم بعث يوم القيامة من العلماء » - وأخرج من وجه عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من روى عنى أربعين حديثا من السنة حشر يوم القيامة في زمرة الانبياء » - وأخرج عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : من تعلم حديثين اثنين ينفع بها نفسه أو يعلمهما غيره فينتفع بهما كان خيرا من عبادة ستين سنة » وأخرج عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوي للغرباء قيل يا رسول الله ومن الغرباء ؟ قال : الذين يحبون سنتي من بعدى ويعلمونها عباد الله ، وأخرج من هذا الطريق مرفوعا : « من أحى سنة من سنتي قد أميت بعدى كان له مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجرهم شيئا » . وأخرج عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها بعثة الله يوم القيامة فقيها وكننت له شافعا وشهيدا « وفي رواية » « من حفظ على أمتي أربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا يوم القيامة » - وأخرج عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أدلكم على الخلفاء مني ومن أصحابي ومن الانبياء قبلي هم حملة القرآن والاحاديث عني في الله والله » - وأخرج عن علي رضي الله عنه قال : « ما من شيء الا وعلمه في القرآن ولكن رأى الرجال يعجز عنه » - وأخرج عن الجعيد رضي الله عنه قال : الطريق مسدودة على خلق الله الا على المتبعين أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم المقتدين بآثاره قال الله تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » وأخرج عن عبد الرحمن بن مهدي قال : « الرجل الى الحديث أحوج منه الى الاكل والشرب لأن الحديث يفسر القرآن ، وأخرج عن رجل من الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ان في آخر أمتي قوما يعطون من الاجر مثل ما لأولهم ينكرون المنكر ويقاتلون أهل الفتن فليل لابراهيم بن موسى من هم ؟ قال : أهل الحديث يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلوا كذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا كذا - وأخرج عن احمد ابن حنبل أنه قيل له هل لله أبدال في الارض قال : نعم قيل من هم قال : ان لم يكن أصحاب الحديث هم الابدال فلا أعرف لله أبدال . وأخرج عن ابن المبارك أنه ذكر حديث (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من ناولهم حتى تقوم الساعة) . قال ابن المبارك هم عندى أصحاب الحديث - وأخرج عن الامام البخارى قال كنا ثلاثة أو أربعة على باب ابن عبد الله فقال : أنى لا رجوا أن تأويل هذا الحديث « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم » أنتم لأن التجار قد شغلوا أنفسهم

بالتجارات وأهل الصنعة قد شغلوا أنفسهم بالصناعات والملوك قد شغلوا أنفسهم بالمملكة وأنتم تحيون سنة النبي صلى الله عليه وسلم - وأخرج عن ابن مسعود وأبي ذر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ورائكم ؟ أيام صبر فالتمسك بما أنتم عليه له أجر خمسين قالوا : يا رسول الله منا أو منهم قال : منكم » .

وأخرج عن سفیان الثوري قال : الملائكة حراس السماء وأصحاب الحديث حراس الأرض وأخرج عن وكيع قال : لو أن الرجل لم يصب في الحديث شيئاً إلا أنه يمنعه من الهوى كان قد أصاب فيه - وأخرج عن أحمد بن سنان قال : كان الوليد الكرايسى خالى فلما حضرته الوفاة قال لنبیه : تعلمون أحدا أعلم بالكلام مني ؟ قالوا لا قال : فتتهموني قالوا : لا قال : فاني أوصيكم أتقبلون ؟ قالوا : نعم قال : عليكم بما عليه أصحاب الحديث فاني رأيت الحق معهم - وأخرج أحمد في الزهد عن قتادة قال : والله ما رغب أحد عن سنة نبیه صلى الله عليه وسلم إلا هلك فعليكم بالسنة وإياكم والبدعة وعليكم بالفقه وإياكم والشبهة - وأخرج الحاكم في المستدرک عن عبد الرحمن بن أبزى قال : لما وقع الناس في عثمان قلت لابی بن كعب : ما المخرج من هذا قال : كتاب الله وسنة نبیه ما استبان لكم فاعملوا به وما أشكل عليكم فكلوه الى علمه - وأخرج الحاكم أيضا عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : أن أناسا أتوه فأتوا على ابن مسعود فقال : أقول فيه ما قالوا وأفضل : قرأ القرآن وأحل حلاله وحرم حرامه فقيه في الدين عالم بالسنة » .

وهذه جملة متقاة من رسالة القشيري في فضل التمسك بالسنة :

قال ذو النون المصري رضى الله عنه : من علامة المحب لله متابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه ، وقال أحمد ابن أبي الخوارى : من عمل عملا بلا اتباع سنة فباطل عمله . وقال أبو حفص عمر بن سالم الحداد : من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعدوه في ديوان الرجال .

وقال الجنيد رضى الله عنه : الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من

اقتفى أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال أيضا : مذهبنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : أبو عثمان الحيري : الصحبة مع الله بحسن الادب ودوام الهية والمراقبة والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم ، وقال : من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة .

قال تعالى : « وان تطيعوه تهتدوا » .

وقال أبو الفوارس شاه ابن شجاع الكرمانى ، من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه أكل الحلال لم تخطيء له فراسة - وقال أبو العباس أحمد ابن سهل بن عطاء الادمى : من الزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه - وقال أبو حمزة البغدادى : من علم طريق الحق سهل سلوكه عليه ، ولا دليل على الطريق الى الله الا بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في أحواله وأفعاله وأقواله - وقال أبو اسحاق ابراهيم بن داود الدقى : علامة محبة الله ايثار طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم - وقال أبو بكر الطمستانى : الطريق واضح والكتاب والسنة قائم بين أظهرنا وفضل الصحابة معلوم لسبقهم الى الهجرة ولصحبتهم ، فمن صحب هذا الكتاب والسنة وتغرب عن نفسه والخلق وهاجر بقلبه الى الله فهو الصادق المصيب وقال الخواص : الصبر الثبات على الكتاب والسنة - وقال سهل بن عبد الله : الفتوة اتباع السنة قال أبو على الدقاق : قصد أبو يزيد البسطامى بعض من يوصف بالولاية فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه وقال : هذا الرجل غير مأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون أمينا على أسرار الحق ، قال أبو حفص : أحسن ما يتوسل به العبد الى مولاه دوام الفقر اليه على جميع الاحوال وملازمة السنة في جميع الافعال وطلب القوت من وجه الحلال - وأخرج أبو نعيم في الحلية عن سهل بن عبد الله رضى الله عنه قال : أصولنا ستة أشياء : التمسك بكتاب الله والافتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الاذى واجتناب الآثام واداء

الحقوق وأخرج عنه قال : من كان اقتداؤه بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن في قلبه اختيار لشيء من الأشياء .

هذا بعض ماورد في فضل التمسك بالقرآن والسنة ملخصا من كتاب مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة لشيخ الاسلام الامام جلال الدين السيوطي رحمه الله .

قال القرطبي في التذكار : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : أعلم صلى الله عليه وسلم أن من اتبع القرآن ومواعظه حال الفترة واقتفى العلم والسنن عند ظهور البدع لا يقصر حاله عن حال الصديقين ولا تنزل درجته عن درجات الصحابة والتابعين .

روى الامام احمد وأبو داود عن معاوية رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا ان من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفرق على ثلاث وسبعين : ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة « وهذه الجماعة هي الملازمة للكتاب والسنة وزاد في رواية وانه ليخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله » - وعن أبي شريح الخزاعى رضى الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اليس تشهدون أن لا اله الا الله وأنى رسول الله ؟ قالوا بلى . قال : ان هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا - رواه الطبراني في الكبير باسناد جيد - وعن جبير ابن مطعم قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة فقال : « أليس تشهدون أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنى رسول الله وأن القرآن جاء من عند الله ؟ قلنا : بلى . قال : فأبشروا فان هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فانكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبدا رواه الطبراني في الكبير والصغير ورواه البزار - وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله عليه وسلم خطب الناس في حجة الوداع فقال : « ان الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ولكن رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فأحذروا - أنى قد تركت فيكم ما أن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه - الحديث - رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد - وأخرج ابن مردويه عن على كرم الله وجهه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول : أتاني جبريل فقال يا محمد ان أمتك مختلفة بعدك قلت فأين المخرج
يا جبريل فقال : كتاب الله به يقصم كل جبار ومن اعتصم به نجا ومن تركه
هلك قول فصل ليس بالهزل » - وفي الحديث الشريف قال صلى الله عليه
وسلم : والذي بعثني بالحق بشيرا لتفترقن أمتي على أهل دينها وجماعتها على
اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة تدعوا الى النار فاذا كان ذلك فعليكم
بكتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ونبأ ما يأتي بعدكم والحكم فيه بينكم من خالفه من
الجبارة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله هو حبل الله المتين ونوره
المبين وشفاعته النافعة عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه ولا يعوج فيقام ولا
يزيغ فيشعب ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق كثرة الرد هو الذي سمعته الجن فلم
تنته أن ولوا الى قومهم منذرين ، قالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى
الرشد من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن تمسك به
هدى الى صراط مستقيم » - وأخرج ابن أبي شيبة والدارمي ومحمد بن نصر
وابن الانباري في المصاحف عن الحارث الاعور قال : دخلت المسجد فاذا
الناس قد وقعوا في الاحاديث فأتيت عليا فأخبرته فقال أوقد فعلوها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها
يارسول الله قال : كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم
هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره
أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو
الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشيع منه العلماء ولا تلبس منه اللسن ولا يخلق
من الرد ولا تنقضى عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انه سمعنا
قرآنا عجبا يهدي الى الرشd من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به
أجر ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم . .

ورواه الترمذي عن علي ابن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو
الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره
أضله الله هو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم
وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلبس به الا السنة ولا تشعب معه الآراء ولا
يشعب منه العلماء ولا يملأ الاقياء ولا يخلق « أى لا يبلى » على كثرة الرد ولا
تنقضى عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته أن قالوا : « أنا سمعنا قرآنا

عجبا من علم علمه سبق ومن قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » .

واخرج ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار الانبارى (١) عن ابى امامة الحمصى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أعطى ثلث القرآن فقد أعطى ثلث النبوة ومن أعطى ثلثي القرآن فقد أعطى ثلثي النبوة ومن قرأ القرآن كله فقد أعطى النبوة كلها غير انه لا يوحى اليه « الحديث » وعن ابى بكر قال حدثنا ادريس بن خلف قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن تمام عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أخذ ثلث القرآن وعمل به فقد أخذ ثلث النبوة ومن أخذ نصف القرآن وعمل به فقد أخذ نصف النبوة ومن أخذ القرآن كله فقد أخذ النبوة كلها » .

فالعلماء العاملين بكتاب الله وسنة النبى صلى الله عليه وسلم هم ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما واما ورثوا هذا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر - وذكر أبو الفرج ابن الجوزى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه دخل السوق فقال : أراكم هنا وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق ولم يروا ميراثا فقالوا يا أبا هريرة ما رأينا ميراثا يقسم ؟ قال فما رأيتم ؟ قالوا : رأينا قوما يذكرون الله تعالى ، ويقرؤون القرآن . قال فذلك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم .

وقال تعالى : « ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بأذن الله ذلك هو الفضل الكبير » (٢) .

قيل الظالم التالى للقرآن ولا يعمل به والمقتصد التالى للقرآن ويعمل به والسابق القارىء للقرآن العامل به والعالم به ، قال سهل بن عبد الله رضى الله عنه : ان السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل - أخرج ابن النجار عن أنس رضى الله عنه وأخرج العقيلي وابن لال وابن مردويه والبيهقى من وجه آخر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وأخرج ابن جرير وابن أبى

(١) كتاب التذكار للقرطبى .

(٢) سورة فاطر الآية ٣٢ .

حاتم عن ابن الحنفية قال أعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطها امة كانت قبلها منهم ظالم لنفسه مغفور له ومنهم مقتصد في الجنان ومنهم سابق بالمكان الاعلى - وأخرج الطبراني والبيهقي في البعث عن أسامة بن زيد رضى الله عنه : فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلهم من هذه الامة وكلهم في الجنة .

فيكون جنات عدن يدخلونها عائدا على الجميع فجمعهم في الدخول لانه ميراث والعاق والبار في الميراث سواء اذا كانا معترفين بالنسب فالعاصي والمطيع مقران بالرب وعلى هذا الفرق الثلاث ناجية ان شاء الله تعالى وقال ابو الدرداء رضى الله عنه السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا والظالم لنفسه يؤخذ منه ثم ينجو فذلك قوله تعالى « الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن » « ١ »

وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال : « ٢ »

فقدنا	الوحى	اذ	وليت	عنا
وودعنا	من	الله	الكلام	
سوى	ماقد	تركت	لنا	رهينا
توارثه	القراطيس	الكرام		
فقد	اورثتنا	ميراث	صدق	
عليك	به	التحية	والسلام	

قال الحكيم الترمذى « ٣ » رحمه الله فى كتاب ختم الاولياء : والقران ضياء : فملكه ما اظهره القران فعلم الخضر فى زمان موسى عليه السلام جزء من اجزاء ما يحويه صاحب القران المحمدى من العلوم فبالقران يكشف جميع ما فى الكتب المنزلة من العلوم وفيه ما ليس فيها فمن اؤق القران فقد اوق الضياء الكامل الذى يتضمن كل علم قال تعالى : « ما فرطنا فى الكتاب من شئ » وهو القران العزيز الذى « لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه » وبه

(١) سورة فاطر الاية ٣٤ .

(٢) التذكار للقرطبي ص ٢١ ، ٢٢ .

(٣) ختم الاولياء للحكيم الترمذى ص ٢٨٠ صفة ملك الضياء .

صح لمحمد صلى الله عليه واله وسلم جوامع الكلم - فعلموا الانبياء والملائكة وكل لسان علم فان القرآن يتضمنه ويوضحه لاهل القرآن بما هو ضياء . . فهو نور من حيث ذاته لانه لا يدرك لعزته وهو ضياء لما يدرك به ولما يدرك منه فمن اعطى القرآن فقد اعطى العلم الكامل فما ثم في الخلق اتم من المحدين وهم « خیرامة اخرجت للناس » .

وقال الامام القرطبي صاحب التفسير في التذكار : الباب الخامس عشر ان افضل الخلق ايمانا من عمل بكتاب الله عز وجل : روى ابو داود الطيالسي عن محمد بن ابى حميد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر رضى الله عنه قال : كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال : اتدرون اى الخلق افضل ؟ قلنا الملائكة قال : وحق لهم بل غيرهم « قلنا الانبياء ، قال « وحق لهم بل غيرهم » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : افضل الخلق ايمانا اقوام فى اصلاب الرجال يؤمنون بى ولم يرونى يجدون ورقا فيعملون بما فيه فهم افضل الخلق ايمانا - وروى صالح بن جبیر عن ابى جمعة قال : قلنا يا رسول الله هل احد خير منا ؟ قال : نعم قوم يحيئون من بعدكم فيجدون كتابا بين لوحين يؤمنون بما فيه ويؤمنون بى ولم يرونى - وعن صالح ابن جبیر انه قال : قدم علينا ابو جمعة الانصارى رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ليصلى فيه ومعنا رجاء ابن حيوه يومئذ فلما انصرفنا خرجنا لنشيعه فلما اردنا الانصراف قال : ان لكم على جائزة وحقا ، احدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ معنا عاشر عشرة فقلنا يا رسول الله هل من قوم اعظم منا أجرا ؟ آمننا بك وأتبعناك قال : « ما يمنعكم من ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم يأتيكم الوحي من السماء ، بلى قوم يأتون من بعدكم يأتهم كتاب بين لوحين فيؤمنون به ويعملون بما فيه أولئك أعظم أجرا منكم » أ ه .

وقال تعالى : « هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » ١ .

أخرج الطبراني وابن مردويه عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان فى أصلاب أصلاب رجال من أصحابي رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب ثم قرأ واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم » وروى الطبراني باسناد حسن عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليعثن الله أقواما يوم القيامة فى وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء قال : فجثا أعرابي على ركبتيه فقال : يا رسول الله حلهم لنا نعرفهم ؟ قال هم المتحابون فى الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه » ورواه أبو داود عن عمر رضى الله عنه بلفظ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا : يا رسول الله تخبرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلئ تور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الاية « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (١) - وعن أبي مالك الاشعري رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يا أيها الناس اسمعوا وأعقلوا واعلموا أن لله عز وجل عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم وقربهم من الله فجثا رجل من الاعراب من قاصية الناس وألوى بيده الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ناس من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله أنعتهم لنا جلهم لنا : يعنى صفهم لنا شكلهم لنا فسر وجه النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الاعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم ناس من أفناء الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم ارحام متقاربة تحابوا فى الله وتضافوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسون عليها فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . رواه الامام احمد وأبو يعلى باسناد حسن والحاكم وقال صحيح الاسناد .

وقال صلى الله عليه وسلم لماذا ذكر العلماء : « بروح الله ائتلفتم وكتاب الله
تلوتهم ومساجد الله عمرتم أحبكم الله وأحب من يحبكم (١) » .

(١) من كتاب ختم الاولياء للحكيم الترمذى ص ٣٨٣ .

اربعون حديثاً في فضل القرآن الكريم وتلاوته

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين .

اما بعد . . فهذه اربعون حديثاً « ١ » في فضل القرآن الكريم وتلاوته « ١ » عن عثمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه رواه البخارى . « ٢ » عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن وهو يتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران رواه البخارى ومسلم . « ٣ » عن ابي موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها طيب حلو ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الخنظلة ليس لها ريح وطعمها مر . رواه البخارى ومسلم . « ٤ » عن عمر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به اخرين رواه مسلم . « ٥ » عن ابي امامة الباهلى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرءوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيحاً لا صحابه رواه مسلم . « ٦ » عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا حسد الا فى اثنتين رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به اناء الليل واناى النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفقه اناء الليل واناى النهار رواه البخارى ومسلم . « ٧ » عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشرة امثالها لا اقول الم حرف لكن الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح . « ٨ » عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه وتعالى من شغله القرآن وذكرى عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطى السائلين وفضل كلام الله سبحانه

وتعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه رواه الترمذى وقال حديث حسن . « ٩ » عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح . « ١٠ » عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند اخر اية تقرؤها رواه ابو داود والنسائى والترمذى وقال حديث حسن صحيح . « ١١ » عن معاذ بن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس الله والديه تاجا يوم القيامة ضوءه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا فما ظنكم بالذى عمل بهذا رواه ابو داود . « ١٢ » عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اقرؤوا القرآن فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن وان هذا القرآن مأدبة الله فمن دخل فيه فهو آمن ومن احب القرآن فليشر رواه الدرامى . المأدبة الطعام الذى يصنعه الرجل يدعو الناس اليه . « ١٣ » عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله تعالى اكرام ذى الشبهة المسلم وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه واکرام ذى السلطان المقسط رواه ابو داود قال الامام النووى وهو حديث حسن . الغلوفى الدين التشديد ومجاوزة الحد ومنه حامل القرآن غير الغالى فيه قاله السيوطى . . والجافى فيه الذى لا يتعاهده ويبعد عن تلاوته كما فى النهاية ويفهم منها ان الغالى الذى يبالغ فى سرعة قراءته والمطلوب الوسط . كلا طرفى قصد الامور ذميم . « ١٤ » عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد ثم يقول ايها اكثر اخذا للقران فان اشير الى احدهما قدمه فى اللحد رواه البخارى .

« ١٥ » عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفقه من قرأ القرآن فى اقل من ثلاث رواه ابو داود والنسائى والترمذى وقال حديث حسن صحيح . « ١٦ » عن ابن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تعاهدوا هذا القرآن فوالذى نفس محمد بيده هو اشد تفلتا من الابل فى عقلها رواه البخارى ومسلم . . عقلها جمع عقال وهو الحبل الذى تعقل اى تربط به . « ١٧ » عن ابن عمر رضى الله

عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل الابل المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان اطلقها ذهبت رواه البخارى ومسلم . « ١٨ » عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على اجور امتى حتى القذاة ويخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب امتى فلم أر ذنبا اعظم من سورة من القرآن او اية اويتها رجل ثم نسيها رواه ابو داود والترمذى . القذاة الوسخ من تبين ونحوه . « ١٩ » عن سعد بن عباد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو اجذم رواه ابو داود والترمذى . « ٢٠ » عن ام سلمة رضى الله عنها انها نعتت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة مفسرة حرفا حرفا رواه ابو داود والنسائى والترمذى وقال حديث حسن صحيح . « ٢١ » عن عبدالله بن مغفل رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح يرجع فى قراءته رواه البخارى ومسلم . « ٢٢ » عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده رواه مسلم . « ٢٣ » عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اذن الله لشيء ما اذن لنبى حسن الصوت يتغنّى بالقرآن يمجهر به رواه البخارى ومسلم ومعنى اذن استمع قال الامام النووى وهو اشارة الى الرضا والقبول . « ٢٤ » عن فضالة ابن عبيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اشد اذنا الى الرجل حسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قيئته رواه ابن ماجه . .

« ٢٥ » عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم رواه ابو داود والنسائى وغيرهما . « ٢٦ » عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لن يتغن بالقرآن فليس منا رواه ابو داود قال النووى قال جمهور العلماء معنى لم يتغن لم يحسن صوته . « ٢٧ » عن البراء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ فى العشاء بالتين والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا منه رواه البخارى ومسلم . « ٢٨ » عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال قال

لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على القرآن فقلت يارسول الله اقرأ عليك
وعليك انزل قال انى احب ان اسمعه من غيرى فقرأت عليه سورة النساء حتى
اذا جئت الى هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيذا قال حسبك الان فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان رواه البخارى
ومسلم . . ذرف الدمع سال من باب ضرب .

« ٢٩ » عن عقبه بن عامر رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن فى الصفة فقال ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان او الى
العقيق فيأتى منه بناقتين كوماوين فى غير اثم ولا قطع رحم فقلنا يارسول الله
كلنا يحب ذلك قال فلان يغدو احدكم الى المسجد فيعلم او فيقرأ ايتين من
كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير من ثلاث واربع خير من اربع
ومن اعدادهن من الابل رواه مسلم . . وبطحان واد بالمدينة . . والكوماء
الناقة العظيمة السنام . « ٣٠ » عن ابى ذر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله
اوصنى قال عليك بتقوى الله فانها رأس الامر كله قلت يارسول الله زدنى قال
عليك بتلاوة القرآن فانه نور لك فى الارض وذخر لك فى السماء رواه ابن حبان
فى صحيحه . « ٣١ » عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من جعله امامه قادة الى الجنة ومن
جعله خلف ظهره ساقه الى النار رواه ابن حبان فى صحيحه . ومعنى ما حل
خضم مجادل . . « ٣٢ » عن ابى هريرة رضى الله عنه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثا وهم ذوو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم يعنى
ما معه من القرآن فاتى على رجل من احدثهم سنا فقال ما معك يا فلان قال معى
كذا وكذا وسورة البقرة فقال امعك سورة البقرة قال نعم قال اذهب فانت
اميرهم فقال رجل من اشرافهم والله ما منعنى ان اتعلم البقرة الا خشية ان
لااقوم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن واقروه فان مثل
القران لمن تعلمه فقرأه كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه فى كل مكان ومن
تعلمه فیرقد وهو فى جوفه فمثله كمثل جراب اوکى على مسك رواه الترمذى .
وقال حديث حسن وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه « ٣٣ » عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى اية من
كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة رواه
الامام احمد . « ٣٤ » عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى

اليه لا ينبغي لصاحب القرآن ان يجد مع من وجد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله رواه الحاكم وصححه . يجد يغضب ويحزن . « ٣٥ » عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقران يشفعان للعبد يقول الصيام رب انى منعتك الطعام والشراب بالنهار فشفعنى فيه ويقول القران رب منعتك النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان رواه الامام احمد والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم . « ٣٦ » عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اهلين من الناس قالوا من هم يارسول الله قال اهل القران هم اهل الله وخاصته رواه النسائي وابن ماجه والحاكم باسناد صحيح « ٣٧ » عن عمران ابن حصين رضى الله عنه مر على قارئ يقرأ ثم سأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القران فليسأل الله به فانه سيجىء اقوام يقرؤن القران يسألون به الناس رواه الترمذى وقال حديث حسن . « ٣٨ » عن ابى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان تغدو فتعلم اية من كتاب الله خير لك من ان تصلى مائة ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل به خير من ان تصلى الف ركعة رواه ابن ماجه باسناد حسن . « ٣٩ » عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر ايات فى ليلة لم يكتب من الغافلين رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم . « ٤٠ » عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القران فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله به الجنة وشفعه فى عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت له النار رواه الترمذى وابن ماجه ومعنى استظهره حفظه تقول قرأت القران عن ظهر قلب اى قرأته من حفظى .

آداب تلاوة القران الكريم

قال تعالى : « فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم . فى كتاب مكنون . لا يمسه الا المطهرون . تنزيل من رب العالمين » « ١ » قال فى الدر المنثور للسيوطى رحمه الله « ٢ » : اخرج ابن المنذر

عن ابن عمر رضى الله عنهما انه كان لا يمس المصحف الا متوضئا . واخرج عبد الرزاق وغيره عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه قال فى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم لعمر و بن حزم ولا تمس القرآن الا على طهور . . واخرج الطبرانى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمس القرآن الا طاهر . . واخرج بن مردويه عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن كتب له فى عهده ان « لا يمس القرآن الا طاهر » وفى رواية عن ابن حزم الانصارى عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم كتب إليه « لا يمس القرآن إلا طاهر » وهكذا فى الدر المنثور .

واخرج ابو الحسن ابن صخر فى فوائده عن على كرم الله وجهه : « اقرأ القرآن على كل حال الا وانت جنب » وللبزار عن على وابى موسى رضى الله عنهم : لا تقرأ القرآن وانت جنب . . وفى رواية : « لا تمس القرآن وانت غير طاهر » قال الامام النووى رحمه الله فى كتابه الاذكار : اجمع العلماء على جوار الذكر بالقلب واللسان للحدث والجنب والحائض والنفساء وذلك فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء وغير ذلك . .

ولكن قراءة القرآن حرام على الجنب والحائض والنفساء سواء قليلا او كثيرا حتى بعض اية ويجوز لهم اجراء القرآن على القلب من غير لفظ وكذلك النظر فى المصحف وامراره على القلب قال اصحابنا : ويجوز للجنب والحائض ان يقولوا عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون وعند ركوب الدابة : سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون . . وعند الدعاء : ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . . اذا لم يقصد به القرآن ولهما ان يقولوا بسم الله والحمد لله اذا لم يقصد القرآن سواء قصد الذكر او لم يكن لهما قصد ولا يأتيا الا اذا قصدا القرآن ويجوز لهما ما نسخت تلاوته كالشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما . واما اذا قالوا لانسان خذ الكتاب بقوة او قالوا ادخلوها بسلام امنين ونحو ذلك فان قصدا غير القرآن لم يحرم . . واذا لم يجدا الماء تيمما وجاز لهما القراءة فان احدث بعد ذلك لم تحرم عليه القراءة كما لو اغتسل ثم احدث ثم لافرق بين ان يكون تيممه لعدم الماء فى الحضر او فى السفر فله ان يقرأ القرآن بعده وان احدث وقال بعض اصحابنا ان كان فى الحضر صلى به

وقرأ به في الصلاة ولا يجوز ان يقرأ خارج الصلاة والصحيح جوازه كما قدمناه لان تيممه قام مقام الغسل ولو تيمم الجنب ثم رأى ماء يلزمه استعماله فانه يحرم عليه القراءة وجميع ما يحرم على الجنب حتى يغتسل . . ولو تيمم وصلى وقرأ ثم اراد التيمم لحدث او لفريضة اخرى واو لغير ذلك لم تحرم عليه القراءة . . وقال ينبغي ان يكون الذاكر على اكمل الصفات فان كانا جالسا في موضع استقبال القبلة وجلس متذلا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه ولو ذكر على غير هذه الاحوال جاز ولا كراهة في حقه لكن ان كان بغير عذر كان تاركا للافضل والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى : « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض » وثبت في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكى في حجرى وانا حائض فيقرأ القرآن . . وفي رواية ورأسه في حجرى وانا حائض وجاء عن عائشة رضى الله عنها ايضا قالت : انى لا اقرأ حزبي وانا مضطجعة على السرير وينبغي ان يكون الموضع الذى يذكر فيه خاليا اى عن كل ما يشغل البال ويحصل من وجوده الاشتغال والوسواس . . نظيفا : اى طاهرا من سائر الادناس فضلا عن الانجاس . . وقال الشيخ النازلى « ١ » رحمه الله : يستحب الوضوء لقراءة القرآن لانه افضل الاذكار وقد كان عليه الصلاة والسلام يكره ان يذكر الله تعالى الا على طهر كما ثبت في الحديث قال امام الحرمين ولا تكرر القراءة للمحدث لانه صح ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يخرج من الخلاء فيقرئنا القرآن ويأكل معنا اللحم وكان لا يحجبه او يحجزه عن قراءة القرآن شىء غير الجنابة قال في شرح المذهب فاذا كان يقرأ فعرضت له ريح امسك عن القراءة حتى يستتم خروجها واما الحائض والجنب فتحرم عليهما القراءة نعم يجوز لهما النظر في المصحف وامراره على القلب واما متنجس الفم فتكره له القراءة وقيل تحرم لمس المصحف باليد النجسة ويجوز للجنب الذكر والتسبيح والدعاء والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والحائض والنفساء كالجنب في الاحكام المذكورة كذا في روح البيان في قوله تعالى : « لا يمسه الا المطهرون » ويسن ان يستاك تعظيما وتوقيرا وتطهيرا وقد اخرج ابن ماجه عن على رضى الله عنه موقوفا والبخاري بسند جيد عنه

مرفوعا : « ان افواهكم طرق للقران فطيبوها بالسواك » ولو قطع القراءة وعاد من قرب فمقتضى استحباب التعوذ اعادة السواك ايضا . . وفي رواية طيبوا افواهكم بالسواك فانها طرق القران » .

وقال السهروردي رحمه الله « ١ » ويستحب السواك عند كل صلاة وعند كل وضوء كلما تغير الفم من ازم وغيره واصل الازم امساك الاسنان بعضها على بعض وقيل للسكوت ازم لان الاسنان تنطبق وبذلك يتغير الفم ويكره للصائم بعد الزوال ويستحب له قبل الزوال واكثر استحبابه مع غسل الجمعة وعند القيام من الليل ويندى السواك اليابس بالماء ويستاك عرضا وطولا فان اقتصر فعرضاً فاذا فرغ من السواك يغسله ويجلس للوضوء والاولى ان يكون مستقبل القبلة أ . هـ .

وما جاء في فضل السواك والترغيب فيه « ٢ »

عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لولا ان اشق على امتي لامرهم بالسواك مع كل صلاة . . رواه البخارى وفي رواية لامرهم بالسواك مع كل وضوء وفي رواية « عند كل صلاة كما فرضت عليهم الوضوء » وقالت عائشة رضى الله عنها : وما زال النبي صلى الله عليه وسلم يذكر السواك حتى خشيت ان ينزل فيه قران . . وعن عائشة رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : السواك مطهرة للفم مرضاة للرب . .

وفي رواية زاد فيه : و« مجلاة للبصر » وعن ابي ايوب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اربع من سنن المرسلين : الختان ، والتعطر ، والسواك ، والنكاح وعن شريح بن هانئ قال قلت لعائشة رضى الله عنها : بأى شىء كان يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته ؟ قالت : بالسواك . . رواه مسلم

وعن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه قال : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من بيته لشىء من الصلاة حتى يستاك »

١ - عوارف المعارف ص ٢٩٣ للشيخ عبد القاهر بن عبد الله السهروردي

٢ - الترغيب والترهيب للمحافظ المنذرى

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى بالليل ركعتين ثم ينصرف فيستاك « رواه ابن ماجه والنسائي ورواته ثقات . . . وعن ابى امامة رضى الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تسوكوا فان السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ماجاءنى جبريل الا اوصانى بالسواك حتى لقد خشيت ان يفرض على وعلى امتى ولولا انى اخاف ان اشق على امتى لفرضته عليهم وانى لاستاك حتى خشيت ان احفى مقادم فمى « رواه ابن ماجه .

وفى رواية : لقد امرت بالسواك حتى ظننت انه ينزل على فيه قران او وحى .

وفى رواية : لقد امرت بالسواك حتى خشيت ان يوحى اليه فيه شىء « رواه ابويعلى واحمد ورواته ثقات . . . وعن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : مازال جبريل يوصينى بالسواك حتى خفت على اضراسى »

وعن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم : لزمت السواك حتى خشيت ان يدرد فى « رواه الطبرانى فى الاوسط ورواته رواه الصحيح والدرد : سقوط الانسان وعن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « فضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير السواك سبعون ضعفا » رواه احمد والبخارى وابويعلى .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لان اصلى ركعتين بسواك احب الى من ان اصلى سبعين ركعة بغير سواك « رواه ابو نعيم فى كتاب السواك باسناد جيد وعن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ركعتان بالسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك » رواه ابو نعيم ايضا باسناد حسن .

وعن على رضى الله عنه أنه امر بالسواك وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلى قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شىء من القران الا صار فى جوف الملك فطهروا افواهكم للقران . . . رواه البخارى باسناد جيد لا بأس به انتهى من الترغيب للمندرى « ١ »

قام الامام السهروردي في عوارف المعارف : ومن اداهم يعني السلف الصالح استدامة الوضوء والوضوء سلاح المؤمن والجوارح اذا كانت في حماية الوضوء الذى هو اثر شرعى يقل طروق الشيطان عليها قال عدى بن حاتم . . ما اقيمت صلاة منذ اسلمت الا وانا على وضوء . . وقال انس بن مالك رضى الله عنه قدم النبي عليه الصلاة والسلام المدينة وانا يومئذ ابن ثمان سنين فقال لى : « يا بنى ان استطعت ان لاتزال على الطهارة فافعل فانه من اتاه الموت وهو على الوضوء اعطى الشهادة فشأن العاقل ان يكون ابدا مستعدا للموت ومن الاستعداد لزوم الطهارة وحكى عن الحصرى انه قال : مهما انتبه من الليل لا يحملنى النوم الا بعد ما اقوم واجدد الوضوء لثلاثا يعود الى النوم وانا على غير طهارة وروى ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلاة الفجر : « يا بلال حدثنى بارجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة ؟ قال : ما عملت عملا في الاسلام ارجى عندي انى لم اتطهر طهرا في ساعة ليل او نهار الا صليت لربى عز وجل بذلك الطهور ما كتب لى ان اصلى »

وقال الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى « ١ » يستحب الاستياك وتطهير فمه والطهارة للقراءة باستياكه وتطهير بدنه بالطيب المستحب تكريما لحال التلاوة . . لابسا من الثياب ما يتحملة به بين الناس لكونه بالتلاوة بين يدي المنعم المتفضل بهذا اليناس فان التالى للكلام بمنزلة المكالم لذى الكلام وهذا غاية التشريف من فضل الكريم العلام ويستحب ان يكون جالسا مستقبل القبلة سئل سعيد بن المسيب عن حديث وهو متكىء فاستوى جالسا وقال اكره ان احدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا متكىء وكلام الله تعالى اولى ويستحب ان يكون متوضئا ويجوز للمحدث قال امام الحرمين وغيره : لا يقال انها مكروهه فقد صح انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع المحدث وعلى كل حال سوى الجناية وفي معناها الحيض والنفاس . . فاذا تهيأ للشروع في القراءة استحضر قول الله عز وجل وماتكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذا تفيضون فيه (٢) ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن الاحسان قال صلى الله عليه وسلم . . ان تعبد

١ - من كتاب البرهان في علوم القرآن ص ٤٥٩

(٢) سورة يونس الاية ٦١

الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك او كما قال صلى الله عليه وسلم وفي الحديث القدسي « ان الله تعالى يقول : انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه رواه احمد وغيره عن ابي هريرة رضى الله عنه .
وروى الخطيب عن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم :
اذا احب احدكم ان يحدث ربه فليقرأ القرآن .

ما جاء في قراءة رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم (١)

أى كيفية قراءته القرآن ترتيلا ومدا ووقفا اسراراً واعلاناً وترجيحاً وغيرها وأحاديثه ثمانية : الأول : حديث أم سلمة حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا الليث عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مالك ، « له عن أم الدرداء وأم سلمة أنه سأل أم سلمة رضى الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هي تنعت يعنى تصف قراءة مفسرة حرفاً حرفاً واضحة مفصلة الحروف على سبيل المفاجأة من غير توقف وقيل حرفاً حرفاً أى كلمة كلمة يعنى مرتلة مخففة وهو من الفسر والبيان والايضاح .

الحديث الثانى : حديث أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه : حدثنا محمد ابن بشار حدثنا وهب بن جرير بن حازم حدثنا ابى عن قتادة قلت لأنس بن مالك كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم - أى على أى وصف كانت أى ممدودة أو مقصورة ؟ قال : كانت قراءته مدا يعنى كان يمد ماكان من حروف المد واللين من غير افراط فانه مذموم وانما كان يعطيها أكمل حقها من الاشباع سيما فى الوقف الذى يجتمع فيه الساكنان فيجب لذلك فليس المراد المبالغة فى المد لغير موجب . . رد بما فى البخارى عقب قوله : ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم « قال الحافظ بن حجر أى يمد اللام التى قبل الهاء فى الجلالة والميم التى قبل النون من الرحمن والحاء من الرحيم .

الحديث الثالث : حديث أم سلمة رضى الله عنها : حدثنا على بن حجر حدثنا يحيى بن سعيد الاموى اخو عمرو الاشدق ثقة من الثالثة خرج له البخارى فى الادب ومسلم (عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن أم سلمة قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته بتشديد الطاء من التقطيع وهو جعل الشئ قطعة قطعة أى يقف على فواصل الاى يقول الحمد لله رب العالمين) بيان لقوله يقطع « ثم يقول الرحمن الرحيم » ثم يقف أى يمك عن القراءة قليلاً ثم يقرأ الآية التى بعدها وهكذا الى اخر السورة وكان يقول مالك يوم الدين : بالالف دون ملك كذا فى جميع نسخ الشمائل قال القسطلانى

وأظنه سهوا من النساخ والصواب ملك بحذف الالف وفيه انه يسن الوقف على رؤوس الآى وان تعلقت بما بعدها وبه صرح البيهقي وغيره وقال صاحب القاموس صح انه صلى الله عليه وسلم وقف على رؤوس الآى وان تعلق بما بعده وقول بعض القراء الوقف على موضع يتم فيه الكلام أولى ائما هو فيما لا يعلم فيه وقف المصطفى صلى الله عليه وسلم والا فالفضل والكمال فى متابعتة فى كل حال .

الحديث الرابع : حديث عائشة رضى الله تعالى عنها ويقال ابن قيس سألت عائشة عن قراءة النبى صلى الله عليه وسلم أكان يسر بالقراءة أم يجهر قالت : كل ذلك قد كان يفعل ربما أسر وربما جهر فقلت الحمد لله الذى جعل فى الامر سعة . . كذا فى جميع نسخ الشمائل فى باب القراءة فى الليل بهذا الاسناد بلفظ سألت عائشة كيف كانت قراءة النبى صلى الله عليه وسلم بالليل : أكان يسر بالقراءة أى يخفيها والباء مزيدة للتأكيد نحو أخذت الخطام وأخذت به فهو من قبيل تلقون اليهم بالمودة - أم يجهر - أى يظهر بأن يسمع غيره قالت كل ذلك قد كان يفعل روى برفع كل ونصبه وهو أظهر لئلا يحتاج الى حذف المفعول - ربما أسر - أحيانا - وربما جهر - أحيانا فيجوز كل منهما وأختلف فى الافضل خارج الصلاة والمختار أن ماكثر خشوعه وبعد عن الرياء فهو أفضل - فقلت الحمد لله الذى جعل فى الامر اى فى امر القراءة من حيث الجهر والاسرار - سعة - بفتح السين وبه قراء فى السبع فى قوله : ولم يؤت سعة من المال وكسرها لغة وبه قرأ بعض التابعين وذلك لان النفس قد تنشط للامرين فلو ضيق عليها بتعين احدهما فقد لا تنشط له فتحرم الثواب والسعة من الله فى التكاليف نعمة يجب تلقيها عنه بالشكر . .

الحديث الخامس : حديث ام هانى رضى الله تعالى عنها : حدثنا محمود بن غيلان حدثنا وكيع حدثنا مسعر عن أبى العلا العبدى هلال بن الخباب عن يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبى وهب المخزومى قال الذهبى ثقة - عن أم هانىء قالت كنت أسمع قراءة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالليل - وأنا على عريش - أى وأنا نائمة على سريرى والعرش والعريش السرير - رواه النسائى وابن ماجه بلفظ : يرجع بالقراءة وفى رواية للنسائى وأنا على عريشى - وفيه حل الجهر حتى فى النفل اذا غالب احواله القراءة ليلا داخل الصلاة . .

الحديث السادس : حديث عبد الله بن مغفل حدثنا محمود بن غيلان

اخبرنا شعبه عن معاوية بن قرة قال : سمعت عبد الله بن مغفل يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم راكبا على ناقته يوم الفتح وهو يقرأ « إنا أى بما لنا من العظمة » فتحنا لك فتحا مبينا « أى حكمنا بفتح مكة أو بصلح الحديبية ، الذى هو منشأ جميع الفتوح ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، والمراد لتجتمع لك المغفرة ثم المراد أنه قرأ انا فتحنا الى اخر السورة كما اقتضاه رواية البخارى - قال فقرأ ورجع « أى ردد صوته بالقراءة ومنه ترجيع الاذان أو قارب ضروب الحركات فى الصوت وقد فسره عبد الله بن مغفل بقوله آآآ بهمزة مفتوحة بعدها ألف ساكنة ثم همزة أخرى وذلك ينشأ غالبا عن اريحيه وانبساط المصطفى صلى الله عليه وسلم حصل له من ذلك حظ وافر يوم الفتح وزعم ابن الاثير ان ذلك حصل من هز الناقة رد بأنه لو كان بغير اختياره لما حكاه عبد الله وفعله اقتداء به ولما نسب الترجيع لفعله - وقوله فى خبر ابن مسعود رضى الله تعالى عنه : ولا يرجع محمول على أنه كان يتركه فى كثير من الاحيان لفقد مقتضيه أو لبيان أن الامر واسع فى فعله وتركه وقد كثرت الخلاف فى التطريب والتغنى بالقرآن والحق أن ماكان سجيح وطبعاً محمود وما كان تكلفاً وتصنعاً مذموم وعلى ذلك تنزل الاخبار - قال « شعبة » وقال معاوية لولا يجتمع الناس على « لاستماع ترجيعى بالقرآن لما يحصل لهم منها من الطرب لآخذت « لشرعت » لكم فى ذلك الصوت أو « للشك » « قال اللحن » بالفتح واحد اللحن بالضم والالحن هو التطريب والترجيع وتحسين نحو قراءة أو شعر ولحن بالتشديد طرب والصوت كيفية قائمة بالهواء يحملها الى الصماخ قال الزمخشري والمعنى بهذا أبانة مزيد قراءة المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرفها وحسنها . انتهى .

قال ابن أبى حمزة معنى الترجيع هنا تحسين التلاوة لا ترجيع الغناء لان القراءة بترجيع الغناء ينافى الخشوع الذى هو مقصود التلاوة وكان المعنى من الترجيع فى الحديث الاقى ترجيع الغناء وقال الحافظ ابن حجر المراد بالترجيع الترتيل كما يدل له كلام ابن مسعود رضى الله عنه وفيه ان ارتكاب امر يوجب اجتماع الناس مكروه أى أن أدى الاجتماع الى فتنه أو اثم كاختلاط رجال بنساء أو اخلال بمرؤة - وفيه ملازمة المصطفى صلى الله عليه وسلم العبادة لانه حال ركوب الناقة وهو يسير لم يترك العبادة للتلاوة وفى جهره رمز الى أن الجهر بالعبادة قد يكون فى بعض المواطن أفضل من الاسرار وهو عند التعظيم وإيقاظ الغافل ونحو ذلك ..

الحديث السابع : حديث الخبر : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا يحيى بن حسان ثناء عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عمرو بن أبي عمر عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم - أى بالليل فى الصلاة ويحتمل غيرها ايضا - ربما يسمعها من فى الحجرة وهو بالبيت . . . يعنى كان اذا قرأ فى بيته ربما يسمع قراءته من فى البيت من أهله ولا يخفى ذلك عليهم ولا يتجاوز صوته الى ما وراء الحجرات لكونها قراءة متوسطة بين الجهر والاسرار فلا هى فى غاية الجهر ولا فى غاية الخفاء وأشار فى تعبيره برى الى انه كان لا يسمعها من فى الحجرة الا اذا اصغى اليها وأنصت لكونها الى السر أقرب والحجرة على ما جزم فى المصباح - البيت وفى الكشف - الرقعة من الارض المحجورة اى الممنوعة بحائط يحوط عليها وقال القسطلانى المراد بالبيت الدار وبحجرتها المحجر حولها بحجر ويمنع من الدخول فيه والاطلاع عليه . .

الحديث الثامن : حديث قتادة ثنا قتيبة بن سعد أخبرنا نوح بن قيس الحداني « نسبة الى حدان بضم أوله قبيلة من الازد أبو روح البصرى قال الذهبى حسن الحديث وقد وثق - خرج له مسلم والاربعة - عن حسام بن مصك عن قتادة رضى الله عنه قال ما بعث الله نبيا ، اى أرسل رسولا ، الا حسن الوجه ، ليدل حسن ظاهره على حسن باطنه لان الظاهر عنوان الباطن ، وكان نبيكم حسن الوجه حسن الصوت ، بالقراءة ورواية المصنف فى جامعة وكان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا ، وكان لا يرجع ، قد علمت أنه لا تعارض بينه وبين الخبر السابق قال الدار قطنى وحسام متروك ومن مناكيره هذا الخبر وقال القسطلانى حديث مقطوع ضعيف انتهى الباب من كلام الشارح رحمه الله .

ومن نوادر الاصول للحكيم الترمذى فى الاصل الخامس عشر والمائتان فى أن أبا موسى أوتى مزارا من مزامير ال دادو عليه السلام . عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله وآله وسلم قال : « لقد أوتى ابو موسى مزارا من مزامير ال دادو فبلغ ذلك ابا موسى فقال يا رسول الله لو علمت انك تسمع لقرائى لحبرته لك تحبيرا ، قال رحمه الله الرمز والزمربمعنى واحد الا أن الرمز بالشفيتين والزمربالخنجرة والرمز بتحريك الشفتين فاذا كان بصوت فهو كلام لانه يدخل السمع فيكلم الصوت القلب أى يؤثر فيصور معانى ذلك الصوت

الذى نطق به فى الصدور واذا كان بغير صوت فهو رمز لانه اشارة الى حروف شفثيه فيقوم مقام الصوت فيفهم منه واما الزمر فاذا خرج الصوت من جو الصدر الى جو الرأس حرك الحنجرة المركبة بعضها على بعض حتى يرد الصوت ويرجعه فاذا تردد صارت له صداء وبذلك الصداء يتلون الصوت فيصير الوانا فتلذذ به لان بين اللوين تدبيرا من تدبيرا الله تعالى ولطفًا من لطفه ففصل بين اللوين حتى اذا سمعت الاول ورد الثانى ثم عاد الاول فورد على السمع طريا ثم عاد الثانى فورد طريا فتلك الطراوة على السماع وجود اللذة ولهذا اذا دام اللون سمع وفقدت لذته فأخبر صلى الله عليه وسلم ان هذه الاصوات الزائدة على أصوات العامة من عطاء ربنا وفضله وانما يؤتى من يشاء رحمته - فلما بلغ ذلك أبا موسى رضى الله عنه عظمت منه الله تعالى عليه ان ركب فى جسمه وخلقته شيئا له موقع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عطايا ربه فقال لو علمت أنك تسمع لقراءتى لحبرته تحبيرا والتحبير تلوين الصوت ومنه برد حبرة اذا كان ذا الوان - وقال تعالى : « فى روضة يجبرون » قال فى حادى الانام الى دار السلام : وأخرج بن عساكر عن الاوزاعى فى قوله تعالى : « فى روضة يجبرون » قال هو السماع - اذا أراد اهل الجنة ان يطربوا أوحى الله الى رياح يقال لها : الهفافة : فدخلت فى آجام قصب اللؤلؤ الرطب فحركته فضرب بعضه بعضا فتطرب الجنة فاذا طربت لم يبق فى الجنة شجرة الا وردت - وأخرج الاصباني عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال : قال رجل : يا رسول الله هل فى الجنة سماع فانى احب السماع قال : « نعم والذى نفسى بيده ان الله ليوحى الى شجر الجنة ان اسمعى عبادى الذين شغلوا أنفسهم عن المعازف والمزامير بذكرى فسمعهم بأصوات ما سمع الخلائق بمثلها قط بالتسبيح والتقديس ، وقال فى « حادى الأرواح » بعد سياق قوله تعالى : « فهم فى روضة يجبرون » قال محمد بن جرير : حدثنى محمد بن موسى الجرشى ، حدثنا عامر بن سيف قال : سألت يحيى بن ابى كثير عن قوله عز وجل : « فهم فى روضة يجبرون » قال : الحبرة اللذة والسماع وفى رواية قال : السماع فى الجنة - قال : ولا يخالف هذا قول ابن عباس : « يكرمون » وقول مجاهد وقتادة « ينعمون » فلذة الاذن بالسماع والنعيم - وعن عبد الله بن المبارك عن مالك ابن انس عن محمد بن المنكدر قال : اذا كان يوم القيامة نادى مناد : اين الذين كانوا ينزهون اسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان ؟

اسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة : اسمعوهم تمجيدى وتمجيدى - وقال ابن أبى الدنيا : حدثنى محمد ابن الحسين حدثنى عبد الله ابن أبى بكر حدثنا جعفر ابن سليمان عن مالك ابن دينار رحمه الله فى قول الله عز وجل : وان له عندنا لزلفى وحسن مآب . قال : اذا كان يوم القيامة امر بمنبر رفيع فوضع فى الجنة ثم نودى : ياداوود مجدنى بذلك الصوت الحسن الرخيم ، الذى كنت تمجدنى به فى دار الدنيا قال : فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنان فذلك قوله : « وان له عندنا لزلفى وحسن مآب .

ولهم سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع وذلك حين يسمعون كلام الرب جل جلاله وخطابه وسلامه عليهم ومحاضرتهم وهم يقرأ عليهم كلامه فاذا سمعوه منه فكأنهم لم يسمعه قبل ذلك - وليس فى الجنة لذة اعظم من النظر الى وجه الرب تعالى ، وسماع كلامه منه ولا يعطى اهل الجنة شيئا احب اليهم من ذلك - وقد ذكر ابو الشيخ عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة قال : ان أهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار جل جلاله فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذى هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والزمرد فلم تقرأ أعينهم بشئ ولم يسمعوا شيئا قط أعظم ولا أحسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم ناعمين ، قريرة أعينهم الى مثلها من الغد (١) .

قال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول فى شرح حديث ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رحمه الله تعالى : وخص اهل اليقين بهذا لان النور يفتح سد تلك الطرق التى هى مخارج الصوت فيصفو قال صلى الله عليه وسلم : « لم يبعث نبى الا حسن الصوت حسن الصورة » وأبو موسى رضى الله عنه كان من اولياء الله تعالى المشتعلة قلوبهم بنوره سلام الله عليهم الذين لا تملكهم نفوسهم بل أوفرهم حظا فلم يكن تأخذه محمدة الخلق فتملكه فلذلك أمكنه أن يقول لو علمت أنك تستمع لقراءت لحبرته تحبيرا يبتغى بذلك سرور رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال صلى الله عليه وسلم : « المخلص من لا يجب ان يحمده الناس فى شئ من عمله - واحق من ينفق عليه صوته الممنون عليه بذلك هو الرسول صلى الله عليه وسلم لان الصوت الحسن حلية القرآن قال

صلى الله عليه وسلم « لكل شىء حلية وزينة وحلية القرآن الصوت الحسن - والدليل أن أبا موسى رضى الله عنه كان من الاولياء أنه نزل قوله سبحانه وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا من يرد منكم عن دينه فسوف يأق الله بقوم يحبهم ويحبونه - قال صلى الله عليه وسلم : نعم قوم هذا وأشار الى أبى موسى رضى الله عنه فما لبثوا الا يسيرا حتى قدمت سفائن الاشعرين وقبائل اليمن من طريق البحر وكان لهم بلاء فى الاسلام فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عامة فتوح العراق على يدى قبائل اليمن فى زمن عمر رضى الله عنه انتهى نقلا من نواذر الاصول ..

اخرج الامام احمد وابو داود والنسائى وغيرهم عن ابن عباس وأبو هريرة والسيدة عائشة رضى الله عنهم أجمعين عن النبى صلى الله عليه وسلم : « زينوا القرآن بأصواتكم واخرج الحاكم عن البراء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : زينوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا » وفى رواية له رضى الله عنه « زينوا أصواتكم بالقرآن » قال تعالى : « يزيد فى الخلق ما يشاء » ١ .

قال الشوكانى فى فتح القدير (٢) ان هذه الزيادة فى الخلق غير خاصة بالملائكة فقال الزهرى وابن جريج : انها حسن الصوت - وقال قتادة : الملاحه فى العينين والحسن فى الانف والحلاوة فى الفم وقيل الوجه الحسن وقيل الحظ الحسن وقيل العقل والتمييز وقيل العلوم والصنائع ولا وجه لقصر ذلك على نوع خاص بل يتناوله كل زيادة وجملة « ان الله على كل شىء قدير » تعليل لما قبلها من أنه يزيد فى الخلق ما يشاء .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : الله أشد أذنا بالرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب قينة الى قينته « وفى الحديث : فى مدح داود عليه السلام انه كان حسن الصوت بالنياحه على نفسه وبتلاوة الزبور حتى كان يجتمع الانس والجن والطير لمساع صوته وكان يحمل من مجلسه الاف من الجنائر كذا فى عوارف المعارف للامام السهروردي رحمه الله ..

وأخرج البخارى وأحمد وابو داود وغيرهم عن أبى هريرة وابن عباس وسعد وأبى لبابة بن عبد المنذر والسيدة عائشة رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » .

(١) سورة فاطر الاية ١ .

(٢) فتح القدير للشوكانى ج ٤ ص ٣٣٨ .

قالت طائفة من العلماء : معناه تحسين قراءته وترغمه به ورفع صوته بها
لحديث أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعا ، ما أذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى
بالقرآن يجهر به « روه البخارى ..

وكره الامام احمد رضى الله عنه (١) قراءة الالحان وقال هى بدعة وفى
الحديث فى أشراف الساعة أن يتخذ القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليس
بأقرئهم ولا أفضلهم الا ليغنيهم غناء .. وقال رضى الله عنه فى رواية
يعقوب : لا يعجبني ان يتعلم الرجل الالحان الا ان يكون حزمة مثل حزم ابي
موسى وفى لفظ الا ان يكون ذلك حزمة فيقرأ بحزن مثل صوت ابي موسى -
قال الامام احمد رضى الله عنه يحسن القارىء صوته بالقرآن ويقرأ بحزن
وتدبر .. اخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا « ان احسن
الناس قراءة من اذا قرأ القرآن يتحزن فيه - وأخرج محمد بن نصر فى كتاب
الصلاة والبيهقى والخطيب عن ابن عباس والسيدة عائشة رضى الله عنهم عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : « احسن الناس قراءة الذى اذا قرأ رأيت انه
يخشى الله وفى رواية اقرؤا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن ..

وللطبرانى فى الاوسط والبيهقى عن حذيفة رضى الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم : اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصوتها وإياكم ولحون اهل
الكتابين واهل الفسق فانه سيجىء بعدى قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء
والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم
شأنهم ..

وللبهقى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه وغرائبه فرائضه وحدوده فان القرآن نزل على
خمسة اوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابهوا مثالا فاعملوا بالحلال واجتنبوا
الحرام واتبعوا المحكم وامنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال ، وتكون القراءة مرتلة
كما قال تعالى : « ورتل القرآن ترتيلا » (٢)

(١) من كتاب غذاء الالباب شرح منظومة الاداب ح ١ ص ٣٩٠ للشيخ محمد
السفارنى الحنبلى .
(٢) سورة المزمل الاية (٣) .

قال الامام الزركشى فى البرهان : فحق على كل امرى مسلم قرأ القرآن ان يرتله وكمال ترتيله تفخيم الفاظة والابانة عن حروفه والافصاح لجميعة بالتدبر حتى يصل بكل مابعدہ وان يسكت بين النفس والنفس حتى يرجع اليه نفسه والا يدغم حرفا فى حرف لان اقل ما فى ذلك ان يسقط من حسناته بعضها وينبغى للناس أن يرغبوا فى تكثير حسناتهم فهذا الذى وصفت أقل ما يجب من الترتيل وقيل : أقل الترتيل ان يأتى بما يبين ما يقرأ به وان كان مستعجلا فى قراءته وأكملة ان يتوقف فيها ما لم يخرجها الى التمديد والتمطيط فمن أراد ان يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله فان كان يقرأ تهديد يلفظ به لفظ المتهدد وان كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم ..

وينبغى ان يشتغل قلبه فى التفكير فى معنى ما يلفظ بلسانه فيعرف من كل اية معناها ولا يجاوزها الى غيرها حتى يعرف معناها فاذا مر بآية رحمة وقف عندها وفرح بما وعده الله تعالى منها وأستبشر الى ذلك وسأل برحمته الجنة وان قرأ اية عذاب وقف عندها وتأمل معناها فان كانت فى الكافرين اعترف بالايان فقال آمنا بالله وحده وعرف موضع التخويف ثم سأل الله تعالى ان يعيده من النار . . وان هو مر بآية فيها نداء للذين امنوا فقال : يا أيها الذين امنوا وقف عندها - وقد كان بعضهم يقول « لبيك ربى وسعديك » ويتأمل مابعدھا مما أمر به ونهى عنه فيعتقد قبول ذلك فان كان من الامر الذى قد قصر عنه فيما مضى اعتذر عن فعله فى ذلك الوقت واستغفر ربه فى تقصيره وذلك مثل قوله : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا » (١) .

وان كان ما يقرؤه من الآى فيما قص الله على الناس من خبر من مضى من الامم فلينظر فى ذلك والى ما صرف الله عن هذه الامة منه فيجدد الله على ذلك شكرا - وان كان ما يقرؤه من الآى مما أمر الله به او نهى عنه أضمر قبول الامر والائتمار والانتهاى عن المنهى والاجتناب له فان كان ما يقرؤه من ذلك وعيدا وعد الله به المؤمنين فلينظر الى قلبه فان جنح الى الرجاء فزعه بالخوف وان جنح الى الخوف فسح له فى الرجاء حتى يكون خوفه ورجاؤه معتدلين فان ذلك كمال الايمان - وان كان ما يقرؤه من الآى من المتشابه الذى تفرد الله بتأويله فليعتقد الايمان به كما أمر الله تعالى فقال : « فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه

منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله « ١ » يعنى عاقبة الامر منه ثم قال تعالى : « وما يعلم تأويله الا الله » .

وان كان موعظة إتعظ بها فانه اذا فعل هذا فقد نال كمال الترتيل وقال بعضهم : الناس فى تلاوة القرآن ثلاثة مقامات : -
الأول :

من يشهد اوصاف المتكلم فى كلامه ومعرفة معانى خطابه فينظر اليه من كلامه وتكلمه بخطابه وتعليه بمناجياته وتعرفه من صفاته فان كل كلمة تنبى عن معنى أسم أو وصف أو حكم أو ارادة أو فعل لأن الكلام ينبى عن معانى الاوصاف ويدل على الموصوف وهذا مقام العارفين من المؤمنين لأنه لا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل هو مقصور الفهم على المتكلم موقوف الفكر عليه مستغرق بمشاهدة المتكلم ولهذا قال جعفر بن محمد الصادق : لقد تجلى الله لخلقه بكلامه ولكن لا يبصرون ومن كلام الشيخ أبى عبدالله القرشى : لو طهرت القلوب لم تشبع من التلاوة للقرآن .

الثانى :

من يشهد بقلبه كأنه تعالى يخاطبه ويناجيه بالطافه ويتملقه بانعامه واحسانه فمقام هذا الحياء والتعظيم وحالة الاصغاء والفهم وهذا لعموم المقربين .

الثالث :

من يرى انه يناجى ربه سبحانه فمقام هذا السؤال والتملق وحالة الطلب وهذا المقام لخصوص اصحاب اليمين فاذا كان العبد يلقي السمع بين يدي سميعة مصغيا الى سر كلامه شهيد القلب لمعان صفاته ناظرا الى قدرته تاركا لمعقوله ومعهود علمه متبرئا من حوله وقوته معظما للمتكلم متفرغا الى الفهم بحال مستقيم وقلب سليم وصفاء يقين وقوة علم وتمكين سمع - فصل الخطاب وشهد غيب الجواب لان الترتيل في القرآن والتدبر لمعان الكلام وحسن الاصغاء الى المتكلم في الافهام والايقاف على المراد وصدق الرغبة في الطلب سبب للاطلاع على المطلع من السر المكنون المستودع وكل كلمة من الخطاب تتوجه عشر جهات للعالم من كل جهة مقام ومشاهدات : أولها الايمان بها والتسليم لها والتوبة اليها والصبر عليها والرضا بها والخوف منها والرجاء اليها والشكر عليها والمحبة لها والتوكل فيها فهذه المقامات العشر هي مقامات المتقين وهي منظوية في كل كلمة يشهدها أهل التمكين والمناجاة ويعرفها أهل العلم والحياة لأن كلام المحبوب حياة القلوب لا ينذر به الا حى ولا يحيا به إلا مستجيب كما قال تعالى : « لينذر من كان حيا » (١) وقال تعالى « اذا دعاكم لما يحكيكم » ولا يشهد هذه العشر مشاهدات الا من يتنقل في العشر المقامات المذكورة في سورة الاحزاب اولها مقام المسلمين وآخرها مقام الذاكرين وبعد مقام الذكر هذه المشاهدات العشر فعندها لا تمل المناجاة لوجود المصافاة وعلم كيف تجلى له تلك الصفات الالهية في طى هذه الادوات ولولا استتاركنه جمال كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولا تمكن لفهم عظيم الكلام الا على حد فهم الخلق فكل احد يفهم عنه بفهمه الذى قسم له حكمه منه .

قال بعض العلماء : في القرآن ميادين وبساتين وعرائس وديباج ورياض
فالميمات ميادين القرآن والراءات بساتين القرآن والحاءات مقاصير القرآن
والمسبحات عرائس القرآن والحواميم ديباج القرآن (١) . والمفصل رياضه
وما سوى ذلك فاذا دخل القارى في الميادين وقطف من البساتين ودخل المقاصير
وشهد العرائس ولبس الديباج وتنزه في الرياض وسكن غرفات المقامات
اقتطعه عما سواه وأوقفه ما يراه وشغله المشاهد له عما عداه ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم : « اعرفوا القرآن والتمسوا غرائبه وغرائبه فروضه
وحدوده فان القرآن على خمسة : حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فخذوا
الحلال ودعو الحرام واعملوا ، بالمحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال وقال
أبو الدرداء رضى الله عنه : لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها . . وقال
ابن مسعود رضى الله عنه :

(من أراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن يعنى لينقر عنه ويفكر في
معانيه)

وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله وصفاته وفي القرآن بشرح ذاته
وصفاته وأفعاله وتكره قراءة القرآن بلا تدبر وعليه محل حديث عبدالله بن
عمر : لا يفقه من قرأ القرآن في اقل من ثلاث وقول ابن مسعود لمن اخبره انه
يقوم بالقرآن في ليلة ، أهذا كهذ الشعر : والهذ والهذ سرعة القراءة والخبر في
اللسان منسوب الى ابن عباس رضى الله عنهما : « قال له رجل : قرأت
المفصل الليلة فقال : أهذا كهذ الشعر ؟ قال : أراد أتهذ القرآن هذا فتسرع
فيه كما تسرع في قراءة الشعر . .

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الخوارج : « يقرؤون القرآن
لا يجاوز تراقيهم ولا حناجرهم » ذمهم بأحكام الفاظه وترك التعمق لمعانيه . .
رواه ابن ماجه . . عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« يخرج قوم في آخر الزمان - أو في هذه الامة - يقرؤون القرآن لا يجاوز
تراقيهم - أو حلقهم - اذا رأيتموهم - اذا لقيتموهم فاقتلوهم » انتهى .

(١) في الحديث الشريف « الحواميم ديباج القرآن » رواه أبو الشيخ في الثواب عن انس
رضى الله عنه وفي رواية من سره ان يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم .

وعن على كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قول الله تعالى : « ورتل القرآن ترتيلا » قال بينه وبيننا ولا تهذه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وجرحوا به القلوب ولا يكن هم احدكم آخر السورة وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم : « يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن وأتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار وافشوه وتغنوا به وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون ولا تعجلوا ثوابه فان له ثوابا » رواه الطبراني والبيهقي وابو نعيم وابن عساكر عن عبيده المليكى .

وروى محمد بن نصر عن عمير بن هانى قال : قالوا يارسول الله انا لنجد للقرآن منك مالا نجده من انفسنا اذا نحن خلونا قال : اجل انا أقرأه لبطن وانتم تقرؤونه لظهر قالوا يارسول الله ما البطن ؟ قال أقرأه أتدبره وأعمل بما فيه وتقرؤونه أنتم هكذا وأشار بيده فأمرها .

قال الشيخ محمد مكى نصر (١) : فى بيان آداب قارى القرآن وقراءته وحمله وكتابته اعلم ان طلب حفظ القرآن العزيز والاجتهاد فى تحرير النطق بلفظه والبحث عن مخارج حروفه ومعانى صفاتها والرغبة فى تحسين الصوت به ونحو ذلك وان كان مطلوباً حسناً لكن فوقه ما هو أهم منه واولى واتم وهو فهم معانيه والتفكير فيه والعمل بمقتضاه والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه وقد روى فى فضائل القرآن لابي عبيد القاسم عن سلام عن ابن عباس ومجاهد وعكرمه فى قوله تعالى « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته » الآية قال يتبعونه حق اتباعه وقال الغزالي تلاوة القرآن حق تلاوته ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحفظ اللسان تصحيح الحروف وحظ العقل تفسير المعانى وحظ القلب الاتعاظ والتأثر والانزجار والائتمار فاللسان يرتل والعقل ينزجر والقلب يتعظ . أ . هـ . (وعن ابن عمرو رضى الله عنه أقرأ القرآن ما نهاك فان لم ينهك فلست تقرأه) وعن أبي هريرة رضى الله عنه : « اقرؤوا القرآن وأتبعوا ما فيه » رواه الديلمى .

قال : وفى الجامع الكبير للسيوطى رحمه الله من حديث أبي بن كعب رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالناس فقرأ عليهم سورة فأغفل منها آية فسألهم هل تركت منها شيئاً فسكتوا فقال ما بال أقوام يقرأ

عليهم كتاب الله لا يدرون ما قرى عليهم فيه ولا ماترك هكذا كانت بنو اسرائيل خرجت خشية الله من قلوبهم فغابت قلوبهم وشهدت ابدانهم الا وان الله عز وجل لا يقبل من احد عملا حتى يشهد بقلبه ماشهد ببذنه - يقول رحمه الله وفي الدر النظيم : يجب على القارى ان يخلص فى قراءته وان يريد بها وجه الله تعالى وان لا يقصد بها توصلا الى شى سوى ذلك يقول - وقال فى الاتقان ويكره اتخاذ القرآن معيشه لما رواه عمر ان بن حصين مرفوعا من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيأتى قوم يقرؤن القرآن يسألون به الناس . ومن آداب التلاوة الاستعاذة .

وأن يستعيز بالله من الشيطان الرجيم قبل القراءة لقوله تعالى : فاذا قرأت القرآن فاتسعد بالله من الشيطان الرجيم - اى اذا اردت قراءته وأما الجهر بها لكى يكون السامع على علم من ذلك فينصت من أول القراءة كما انه يستطيع سماع القراءة كلها واذا اخفى التعوذ ولم يعلم السامع يفوته شىء من المقروء وهذا استعاذة القارى على المقرئ أو بحضرة من يسمع قراءته اما من قرأ خاليا او فى الصلاة فلاخفاء اولى ويكفيه تعوذ واحد مالم يقطع قراءته بكلام او فصل طويل كالفصل بين الركعات وليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة « التوبة » لأن اكثر العلماء على انها آية من أول كل سورة فاذا أحل بها كان تاركا لبعض الختمة عند الاكثرين قال ابن غازى والسنة ان يصل البسملة بالحمد له - ويسن ان يخلو بقراءته حتى لا يطع عليه أحد بكلام يخلطه بجوابه - قال فى الاتقان وان لا يقرأ فى الاسواق ولا فى مواطن اللغو واللغو ومجمع السفهاء ألا ترى ان الله تالى ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم بأنهم اذا مروا باللغو مروا كراما هذا لمروره بنفسه فكيف إذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهرانى اهل اللغو والسفهاء وان يتجنب الضحك والحديث الاجنبى خلال القراءة الالحاجة .

قال الحليمى لأن كلام الله لا ينبغى أن يؤثر عليه كلام غيره وأيده البيهقى بما فى الصحيح كان ابن عمر رض الله عنهما اذا قرأ القرآن لا يتكلم حتى يفرغ منها أى من القراءة ويسن أن يلبس ثياب التجميل كما يلبسها للدخول على الأمير لانه يناجى ربه - ويستحب اذا ثأب أن يمسك عن القراءة لأنه مخاطب ربه ومناجى والثأوب من الشيطان قال مجاهد اذا ثأبت وأنت تقرأ القرآن فامسك عن القراءة تعظيما حتى يذهب ثأؤبك وينبغى له اذا مر بآية سجدة

سجد فيها .

روى المنذرى فى الترغيب والترهيب عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم « كتبت عنده سورة النجم فلما بلغ السجدة سجد وسجدنا معه وسجدت الدواة والقلم » رواه البزار بسند جيد . - وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ، انى رأيت فى هذه الليلة فيما يرى النائم كأنى أصلى خلف شجرة فرأيت كأنى قرأت سجدة فرأيت الشجرة كأنها تسجد لسجودى فسمعتهما وهى ساجدة وهى تقول : اللهم اكتب لى بها عندك أجرا وأجعلها لى عندك ذخرا وضع عني بها وزرا وأقبلها منى كما تقبلت من عبدك داود ؟ قال ابن عباس : فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ السجدة فسمعته وهو ساجد يقول مثل ما قال الرجل عن كلام الشجرة « رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه - ورواه أبو يعلى والطبرانى من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : رأيت فيما يرى النائم كأنى تحت شجرة وكأن الشجرة تقرأ « ص » فلما أتت على السجدة سجدت فقالت فى سجودها : اللهم اغفر لى بها اللهم أحط بها عني وزرا وأحدث لى بها شكرا وتقبلها منى كما تقبلت من عبدك داود سجدة فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال : « سجدت يا أبا سعيد ؟ قلت لا قال : فأنت أحق بالسجود من الشجرة - ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة « ص » ثم أتى على السجدة فسجد وقال فى سجوده ما قالت الشجرة فى سجودها وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه رأى رؤيا : أنه يكتب « ص » فلما بلغ الى سجدة قال : رأى الدواة والقلم وكل شيء بحضرته انقلب ساجدا قال فقصصتها على النبى صلى الله عليه وسلم فلم يزل يسجد بها » رواه أحمد ورواه رواية الصحيح .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى يقول : يا ويله وفى رواية : يا ولى أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فى النار وهذه رواية مسلم من حديث أنس رضى الله عنه . . انتهى من الترغيب للمنذرى .

واذا مر بقوله سبحانه اسم ربك الأعلى قال سبحانه ربى الأعلى - أخرج أبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا قرأ « سبحانه اسم ربك الأعلى » قال سبحانه ربى الأعلى - وأخرج أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ منكم التين والزيتون فانتهى الى قوله « أليس الله بأحكم الحاكمين » فليقل : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين . . ومن قرأ : « لا أقسم بيوم القيامة فانتهى الى قوله : « أليس ذلك بقادر على أن يحى الموتى » فليقل : بلى وعزة ربنا . . ومن قرأ والمرسلات فبلغ « فبأى حديث بعده يؤمنون » فليقل : آمنا بالله - قال اسماعيل ذهبت أعد على الرجل الاعرابى الذى رواه عن أبى هريرة وأنظر لعله قال : يا ابن أخى أنتظن أنى لم أحفظه ؟ لقد حججت ستين حجة ما فيها حجة الا وأنا أعرف البعير الذى حججت عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحمن حتى ختمها فقال : مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن ردا منكم ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة « فبأى آلاء ربكما تكذبان » الا قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد رواه الحسن بن سفيان .

وقال القرطبى (١) ومنها : أى من آداب قارىء القرآن : أن لا يخلى يوما من أيامه من النظر فى المصحف مرة أو مرتين وكان عمر بن الخطاب اذا دخل بيته نشر المصحف وقرأ فيه ودخلوا على عثمان وهو يقرأ فى المصحف وكان والله قارئاً فقال : والله انى لأكره أن يأتى على يوم لا أنظر فى عهد الله عز وجل . (وفى رواية عنه رضى الله عنه : « ما أحب أن يأتى على يوم ولا ليلة الا أنظر فى كتاب الله يعنى القراءة فى المصحف رواه أحمد فى الزهد وابن عساكر) .

وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه اذا أصبح أمر غلامه فنشر المصحف فقرأه عليه . وروى أن مصحف عبد الله كان منشورا فى بيته وقالت عائشة رضى الله عنها : أفضل العبادة قراءة مائتى آية فى المصحف . . وعن عبد الله بن عبد الرحمن عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فضل من يقرأ القرآن نظرا على الذى يقرؤه

وروى من حديث حذيفة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « قراءة القرآن في غير المصحف ألف درجة والقراءة في المصحف يضاعف على ذلك بالفى درجة (٢) » . . وقال عبد الله بن حسان : اجتمع اثنا عشر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن أفضل العبادات قراءة القرآن نظرا .

وروى أبو الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يحبه الله عز وجل ورسوله فليقرأ في المصحف » ذكره ابن شاهين وروى جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أدام النظر في المصحف متع ببصره » وروى السيوطى فى الجامع الكبير عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اعطوا أعينكم حظها من العبادة » قالوا : يا رسول الله وما حظها من العبادة قال : النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه » - وروى مكحول عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن نظرا » وقال نافع : كان ابن عمر اذا نظر فى المصحف ليقرأ بدأ فقال : « اللهم أنت هديتنى ولو شئت لم أهتد لا تزغ قلبى بعد اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » - انتهى من التذكار للقرطبى .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : اديموا النظر فى المصحف . . وعن أبى هريرة رضى الله عنه « الغرباء فى الدنيا أربعة : قرآن فى جوف ظالم ومسجد فى نادى قوم لا يصل فىه ومصحف فى بيت لا يقرأ فىه ورجل صالح مع قوم سوء »

(١) ذكره السيوطى فى الجامع الكبير .

(٢) ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد .

فالشاهد قوله ومصحف في بيت لا يقرأ فيه وبدوام النظر في المصحف يكون قد تعاهد القرآن لقوله صلى الله عليه وسلم : « تعاهدوا هذا القرآن فانه وحشى فلهو أسرع تفصيا من صدور الرجال من الابل من عقلها ولا يقولن أحدكم نسيت آية كيت وكيت بل نسي رواه محمد بن نصر والطبراني والحاكم عن ابن مسعود . . وفي رواية بثسما لاحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي استذكروا القرآن فوالذى نفسى بيده هو اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقلها وفي رواية أن من أكبر ذنب توافينى به أمتى يوم القيامة لسورة من كتاب الله كانت مع أحدهم فنسيها - وفي رواية : عرضت على الذنوب فلم أر فيها شيئا أعظم من حاملى القرآن وتاركة - وعن ابن عمر رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل القرآن كمثل الابل المعلقة أن تعاهد صاحبها عقلها أمسكها وان أغفلها ذهبت واذا قام صاحب القرآن يقرأه آناء الليل وآناء النهار ذكره وان لم يقم به نسيه « رواه الرامهرمزي » .

ومن آداب قارىء القرآن : كما جاء عن ابن مسعود رضى الله عنه : ينبغى لقارىء القرآن ان يعرف بليله إذ الناس نائمون وبنهاره اذ الناس مفطرون وبيكائه اذ الناس يضحكون وبصمته إذ الناس يخوضون وبخشوعه اذ الناس يختالون وبحزنه اذ الناس يفرحون - وقال عبد الله بن عمر : لا ينبغى لحامل القرآن أن يخوض مع من يخوض ولا يجهل مع من يجهل ولكن يعفو ويصفح لحق القرآن لان في جوفه كلام الله تعالى - وينبغى له أن يأخذ نفسه بالتصاوان عن طرق الشبهات ويقل الضحك والكلام في مجالس القرآن وغيرها بما لا فائدة فيه ويأخذ نفسه بالحلم والوقار - روى الديلمى وابن منده عن أنس رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فنادى بأعلى صوته : يا حامل القرآن أكحل عينيك بالبكاء اذا ضحك البطالون وقم بالليل اذا نام النائمون وصم اذا أكل الآكلون واعف عمن ظلمك ولا تحقد فيمن يحقد ولا تجهل فيمن يجهل - وللديلمى عن ابن مسعود رضى الله عنه : « يا حامل القرآن تزين بالقرآن يزينك الله ولا تزين به للناس فيشينك الله وينبغى لحامل القرآن أن يكون أطول الناس ليلا اذا كان الناس ناموا وأن يكون أطول الناس حزنا اذا الناس فرحوا .

قال ابن عباد رحمه الله (١) : قال الشيخ ابو على الدقاق رضى الله تعالى عنه : « صاحب الحزن يقطع من طريق الله عز وجل في شهر مالا يقطعه من فقد حزنه في سنين » وفي الخبر « ان الله يحب كل قلب حزين » وفي التوراة « ان الله اذا أحب عبدا نصب في قلبه نائحه واذا أبغض عبدا نصب في قلبه مزمارا » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكر وقيل : « الحزن اذا فقد من القلب خرب ومن لم يذوق طعم الحزن لم يذوق لذة العبادة » .

وقيل (٢) : القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن الدار اذا لم يكن فيها ساكن تخرب وقال بعض السلف : اكثر ما يجده المؤمن في صحيفته من الحسنات الهم والحزن . . وعن الفضيل بن عياض يقول كان السلف يقولون : ان على كل شيء زكاة وزكاة العقل طول الحزن - وقال وكيع لما مات الفضيل : ذهب الحزن اليوم من الارض وفي الحديث الشريف عن أبي سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من شيء يصيب العبد المؤمن من وصب او نصب او حزن او الم يهيمه وفي رواية او الم يقلقه الا كفر الله تعالى عنه من سيئاته » والوصب المرض والنصب : التعب - والحزن حال يقبض القلب عن التفرق في اودية الغفلة والحزن من أوصاف أهل السلوك وقد مر أن قراءة القرآن يجب أن تقرأ بحزن في قوله صلى الله عليه وسلم : « ان أحسن الناس قراءة من اذا قرأ يتحزن فيه » وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « اقرءوا القرآن بالحزن فانه نزل بحزن » .

فصل في آداب الاستماع الى تلاوة القرآن الكريم

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورا يوم القيامة » رواه احمد .

(١) غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية ح ١ ص ٢٢٣ لابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن عباد الرندى .
 (٢) الرسالة القشيرية ح ١ ص ٤١٤ للشيخ أبى القاسم عبد الكريم القشيري .

وأخرج ابو الشيخ والديلمي عن صهيب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : والذى نفسى بيده لسماع آية من كتاب الله أعظم أجرا من مثل صير يتصدق به ولقراءة آية من كتاب الله أفضل من كل شىء دون العرش .

قال الاستاذ كمال الدين الطائى فى كتابه موجز البيان فى مباحث القرآن : ويجب على السامع عند سماعه تلاوة القرآن المجيد أن يقبل عليه اقبال الخاشع والاستماع له استماع الرجل الخائف مع تدبر معانيه وتفهم حكمه وأسراره وليستشعر الادب مع الله عند سماع كلامه وليلتق الايات بوقار وخشية ووجل ولا سيما آيات الوعيد والتهديد والتخويف .

قال الله تعالى : « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله » (١) وقال تعالى : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون » (٢) وأن ينصت لسماعه ولا يتكلم بشىء الى أن يفرغ التالى من تلاوته لقوله تعالى : « واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » (٣) .

ويجب على كل مسلم أن يحرص على استماع القرآن عند قراءته كما يحرص على تلاوته وأن يتأدب فى مجلس التلاوة . انتهى .

وقيل المراد بالاستماع الاجابة والعمل فعلى سامع القرآن أن ينصت ثم يكون العلم والعمل قال تعالى بصيغة المدح والثناء : « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب » (٤) وقال تعالى مخبرا عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه « وقالوا سمعنا وأطعنا » .

قال الشيخ الهجویری رحمه الله (٥) : فى باب سماع القرآن وما يتعلق به : أولى المسموعات للقلب بالفوائد وللسر بالزوائد وللاذن باللذات : كلام

(١) سورة الزمر الاية ٢٣ .

(٢) سورة الانفال الاية ٢ .

(٣) سورة الاعراف الاية ٢٠٤ .

(٤) سورة الزمر ايه (٣٩) .

(٥) كتاب كشف المجبوب ٦٤٠ للشيخ الهجویری .

الله عز اسمه وكل المؤمنين مأمورون وكل الكفار مكلفون من انس وجن بسماع كلام البارئ تعالى - ومن معجزات القرآن أن الطبع لا ينفر من سماعه وقراءته لان فيه رقة عظيمة الى حد أن كفار قريش كانوا يجيئون ليلا في الخفاء عندما يكون النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة ويستمعون الى ما كان يقرأ ويتعجبون مثل النضر بن الحارث الذي كان أفصحهم وعتبه بن ربيعة الذي كان يجيء بالسحر في البلاغة وأبى جهل ابن هشام الذي نظم الخطب والبراهين وأمثالهم حتى ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقرأ سورة ذات ليلة ففقد عتبه الوعى وقال أبو جهل : لقد علمت أن هذا ليس من كلام المخلوقات . وقد أرسل الله تعالى الجن فجاءوا فوجا فوجا وكانوا يسمعون كلام الله تعالى من النبي صلى الله عليه وسلم : « لقوله تعالى : « فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا » سورة الجن آية ١ .

ثم أخبرنا عن قوله الجن من أن هذا القرآن يهدى القلب المريض الى طريق الصواب فقال عز من قائل : يهدى الى الرشd فأمانا به ولن نشرك بربنا أحدا » سورة الجن آية (٢) .

فعضات القرآن أطيب العضات ولفظه أوجز من كل الالفاظ وأمره الطف من جميع الاوامر ونبيه أشد زجرا من جميع النواهي ووعدده اكثر اجتذابا للقلب من كل الوعود ووعيدده أشد صهرا للروح من كل وعيد وقصصه أكثر اشباعا من كل القصص وأمثاله أفصح من جميع الامثال وقد صار سماعه الاف القلوب وأغارت لطائفه على الاف الارواح يذل أعزة الدنيا ويعز أذلتها وعندما سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن أخته وصهره أسلما قصدهما سالا سيفه وتهيا لقتلهما وأخلى قلبه من حبهما حتى أكن الحق تعالى عسكرا من لطفه في زوايا سورة طه والى أن جاء باب الدار كانت أخته تقرأ : « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى » (١) - فصارت روحه صيد رقائقها وقلبه رهين لطفها فسلك طريق الصلح وخلع رداء الحرب وترك المخالفة الى الموافقة ، والمعروف أنه حين قرأوا أمام النبي صلى الله عليه وسلم : « ان لدينا انكالا وجحيميا وطعاما ذا غسة وعذابا أليما » (٢) وقع مغشيا عليه ويقال أن

(١) سورة طه آية ١ ، ٢ ، ٣ .

(٢) سورة المزمل آية ١٢ ، ١٣ .

رجلا قرأ أمام عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « ان عذاب ربك لواقع (١) » فصرخ ووقع مغشيا عليه فرفعوه وحملوه الى منزله وبقي شهرا بأكمله مريضا من وجل وخشية الله عز وجل .

ويرد عن الشبل رضى الله عنه أنه قرىء أمامه : « وأذكر ربك اذا نسيت » فقال : شرط الذكر النسيان (أى نسيان كل شىء دون الله) وقد عجز كل أهل العالم فى الذكر وصرخ وفارقه وعيه فلما عاد الى وعيه قال : عجبا للقلب الذى يسمع كلامه ويظل مكانه وعجبا للروح التى تسمع كلامه ولا تصعد - ويقول واحد من المشايخ : ذات مرة كنت أقرأ قول الله تعالى : « وأتقوا يوما ترجعون فيه الى الله » فهتف لى هاتف أن اقرأ بصوت منخفض لان أربعة من الجن ماتوا من هيبة هذه الاية .

وذهبت يوما عند الشيخ أبى العباس الشقانى رضى الله عنه : وكان يقرأ « ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شىء وكان يبكى ويصرخ حتى ظننت أنه فارق الدنيا فقلت أيها الشيخ ما هذه الحال ؟ وسئل أبو العباس بن عطاء رضى الله عنه : كم يقرأ الشيخ من القرآن كل يوم ؟ قال : قبل هذا كنت أختتم القرآن مرتين كل يوم وليلة أما الان فمند أربعة اعوام وصلت اليوم فقط الى سورة الانفال .

ويقال ان أبا العباس القصاب قال لقارىء : اقرأ : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » ثم قال : اقرأ « قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل » ثم قال : يا الهى اننى فى الجفاء اكثر من اخوة يوسف وأنت تفعل معى بكرمك اكثر مما فعله يوسف مع اخوته الجفأة .

ومع كل هذا فان جميع أهل الاسلام من مطيع وعاص مأمورون بالاستماع الى القرآن لقوله تعالى : « واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا » وقال أيضا : « فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » أى يقومون بأوامره ويسمعونه بالتعظيم وقال ايضا : « الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » وقوله تعالى : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب » وأمثال هذا كثير من الايات التى تؤكد حكم هذا وعلى عكس هذا ايضا ذم الطائفة الذين لم يسمعوا كلام الحق ولم يجعلوا له سبيلا من السمع الى القلب : « قوله تعالى : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم

غشاوة» « وقوله تعالى : « لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في أصحاب السعير »
وقوله تعالى : « ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه »
وقوله تعالى : « ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » ومثل هذه
الآيات كثير في كتاب الله تعالى . .

وروى الشيخين عن ابن مسعود رضى اله عنه قال لى النبى صلى الله عليه وسلم
اقرأ على القرآن قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل ؟ قال انى
احب ان اسمعه من غيرى فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه الآية
« فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » قال :
حسبك الان فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان » - قال أى الهجویری وهذا دليل
واضح على أن المستمع أكمل حالا من القارىء لان القارىء اما أن ينطق عن
حال او عن غير حال والمستمع لا يسمع الا بحال لان فى النطق نوع من التكبر
وفى الاستماع نوع من التواضع .

(اخرج الحكيم الترمذى عن أبى جحيفة رضى الله عنه قال قالوا يا رسول
الله نراك قد شبت قال « شيبتنى هود وأخواتها » وأخواتها مثل الحاقة وسأل
سائل واذا الشمس كورت والقارعة ففيها ذكر الامم وما حل بهم من عاجل
بأس الله تعالى ففى تلاوتها ينكشف لقلوب العارفين سلطان الله تعالى وبطشه
فتذهل منه النفوس وتشيب منه الرؤوس ولوماتوا من الفرع لحق لهم ولكن الله
تعالى يلفظ بهم فى تلك الاحايين حتى يعوا وحيه وتنزله قال تعالى : « لو
أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت خاشعا متصدعا من خشية الله » وروى انه
عليه الصلاة والسلام تلا آية وعنده شاب فخر ميتا فقال عليه الصلاة والسلام
ان الفرق فلذ كبده اى قطعه) انتهى من نواذر الاصول للحكيم .

قال الهجویری ويقال أن سبب ذلك أنه جاء فى تلك السورة هذه الآية :
« فاستقم كما أمرت » .

آداب تلاوة القرآن

على سبيل الاجمال

قال الشيخ جمال الدين أبو بكر الخوارزمي (١) : وآداب القراءة ستة فالاول : ان يقرأ بحرمة وتعظيم ويكون على طهارة ويستقبل القبلة . الثاني : أن يقرأه على تؤده وسكون وتدبره في معانية ولا يوظف على نفسه ان يختم في كل يوم فقراءة عشر آيات بتدبر خير من ختمات وقد قال صلى الله عليه وسلم من ختم القرآن دون ثلاثة أيام فلا يدرك فقهاء . الادب الثالث : وهو الحزن والبكاء وقد قال عليه الصلاة والسلام نزل القرآن بحزن فاقراءوه بحزن وقال : اقرءوا وأبكوا فان لم تبكوا فتابكوا . الادب الرابع : ان يقضى حق كل آية فاذا بلغ الى آية العذاب استعاذ بالله واذا بلغ آية الرحمة سأل الله الرحمة وفي آيات التنزيه والتسبيح يسبح . الادب الخامس : ان قرأه جهرا وخاف ان يشوش على ذاكر او مصلى فليقرأ سرا ففى الخبر ان قراءة السر على الجهر كفضل صدقه السر على العلانية . الادب السادس : ان يجهر حين يقرأه بصوت طيب فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم .

فصل فى فضل ختم القرآن وآدابه

ويستحب ختم القرآن فى كل اسبوع قال النبى صلى الله عليه وسلم : اقرأ القرآن فى كل سبع ولا تزد » رواه أبو داود .
واخرج الدارمى بسند حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما عن أبى بن كعب رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ قل أعوذ برب الناس افتتح من الحمد ثم قرأ من البقرة الى وأولئك هم المفلحون » ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام .

وينبغي للقارىء ان يتمهل فى القراءة حتى يتدبرها قال بشر بن السرى : انما
الاية مثل التمرة كلما مضغتها اتسخرت حلاوتها .

واخرج البيهقى عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم :
« مع كل ختمة دعوة مستجابة » وأخرج ابن الضريس عن عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه قال « من ختم القرآن فله دعوة مستجابة » وروى سفيان الثورى
عن حبيب ابن أبى عمرة قال : اذا ختم القرآن قبل الملك بين عينيه حدث به
احمد بن حنبل فاستحسنه وقال : هذا من مخبات سفيان وقد روى ذلك عن
سفيان قوله : قال المؤلف رحمه الله (١) : وايهما كان فمثله لا يقال من جهة
الرأى فهو مرفوع - قال القرطبى رحمه الله : وقال العلماء : يستحب لقارىء
القرآن اذا ختمه ان يجمع أهله فانه روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه
كان يجمع أهله عند ختم القرآن وعنه انه كان اذا أشفى على ختم القرآن بالليل
بقى أربع سور او خمس سور فاذا أصبح جمع أهله فختمه ودعا - ويستحب لمن
علم بالختم ان يحضره - وروى عن قتاده ان رجلا كان يقرأ القرآن فى مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابن عباس يجعل عليه رقيا فاذا أراد ان
يختم قال لجلسائه : قوموا بنا حتى نحضر الخاتمة وعن مجاهد : كانوا يجتمعون
عند ختم القرآن ويقولون الرحمة تنزل وعن الحكم بن عيينه قال : كان مجاهد
وعنده أبى أبى لبابة وأناس يعرضون القرآن فاذا ارادوا أن يختموه أرسلوا إلينا
وقالوا : انا نريد ان نختم فاحببنا ان تشهدونا فانه يقال : اذا ختم القرآن نزلت
الرحمة عند ختمه أو حضرت الرحمة عند ختمه وقال وهيب بن الورد : قال لى
عطاء : بلغنى ان حميد الاعرج يريد ان يختم القرآن فانظر اذا اراد ان يختم
فاخبرنى حتى احضر الختمة . ويستحب ان يختم اول النهار فان ابراهيم التيمى
قال : كانوا يقولون : اذا ختم

الرجل القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة بقية يومه وكذلك اذا ختم اول
الليل وقد روى هذا مرفوعا عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبى وقاص
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ختم القرآن أول
النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى ومن ختمه آخر النهار صلت عليه الملائكة

حتى يصبح » رواه ابو نعيم في الحلية . . وقال مجاهد : من ختم القرآن نهارا وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي ومن ختمه ليلا وكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه حتى يصبح وكانوا يستحبون ان يكون ختم القرآن في اول النهار او في اول الليل لهذا الحديث وكانوا يستحبون ان يخطموا قبل الليل او قبل النهار . وقال عبدالله بن المبارك : اذا كان الشتاء فاختم القرآن في أول الليل واذا كان الصيف فاختمه في أول النهار وكان طلحه بن مصرف وحبيب ابن أبي ثابت والمسيب بن رافع يصبحون في اليوم الذي يخطمون فيه صياما ويستحب فيه التكبير من أول سورة والضحى لما رواه مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا بلغ آخر « والضحى » كبر بين كل سورتين تكبيرة « الله أكبر » هكذا الى أن يخطم القرآن . . وكأن المعنى في ذلك ان الوحي تأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم أياما فقال ناس من المشركين : قد ودعه صاحبه وقلاه فنزلت هذه السورة فقال « الله أكبر » . واختلف القراء في وصل السورة بالتكبيرة والسكوت بينها فروى ان القارى يسكت اذا فرغ من السورة سكوتا مقطوعا ثم يكبر ويسمل ويقرأ . . وروى أنه يكبر ويسمل ويصل التكبير بآخر السورة ولا يسكت بينها ولا يجوز الوقوف على التكبير دون ان يصله بالبسملة ثم بأول السورة المؤتلفة - انتهى من التذكار - وأخرج بن مردويه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ختم القرآن دعا قائما - وأخرج البيهقي في شعب الايمان قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه .

وروى محمد بن نصر وابن الضريس عن أبي قلابه مرسلا من شهد فاتحه الكتاب حين يستفتح كان كمن شهد فتحا في سبيل الله ومن شهد خاتمة حين يخطمه كان كمن شهد الغنائم حين تقسم - ورواه أبو الشيخ والديلمي من طريقين عن ابن مسعود رضى الله عنه من شهد فتح القرآن فكأنما شهد فتوح المسلمين حين تفتح ومن شهد ختم القرآن فكأنما شهد الغنائم حين تقسم . . وروى ابن النجار من مسند أنس بن مالك عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ختم جمع أهله ودعا وروى ابن النجار عن زر بن حبيش قال : قرأت القرآن من أوله الى آخره على بن أبي طالب

فلما بلغت الحواميم قال : لقد بلغت عرائس القرآن فلما بلغت رأس ثنتين وعشرين آية من حم عسق : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات » آية بكى حتى أرتفع نحيبه ثم رفع رأسه الى السماء وقال يا زرأمن على دعائى يعنى قل آمين - ثم قال : اللهم انى أسألك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين ومرافقة الابرار واستحقاق حقائق الايمان والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم وموجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنه والنجاة من النار يا زر اذا ختمت فادع بهذه فان حبیبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أدعوبهن عند ختم القرآن وروى الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أدعوبهن عند ختم القرآن وروى الترمذى ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل أى العمل أحب الى الله ؟ قال : الحال المرتحل « وهو الذى يختم القرآن بتلاوته ثم يفتح التلاوة من أوله شبهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحل فيه ثم يفتح سيره أى يبتدئه - وقيل : أراد بالحال المرتحل الغازى الذى لا يقفل عن غزوا الا أعقبه بآخر .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه الهادين المهديين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الترغيب في دعاء يدعى به لحفظ القرآن من كتاب الترغيب والترهيب للمنذرى

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : بأبى أنت تفلت (١) هذا القرآن من صدرى فما أجدنى أقدر عليه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع بهن من علمته ، ويثبت ما تعلمت في صدرك ؟ قال : أجل (٢) يارسول الله فعلمنى . قال : اذا كان ليلة الجمعة ، فان استطعت ان تقوم في ثلث الليل الاخر ، فانها ساعة مشهودة ، والدعاء فيها مستجاب (٣) فقد قال أخى يعقوب لبنيه : سوف أستغفر لكم ربى (٤) ، يقول حتى تأتى ليلة الجمعة فان لم تستطع فقم في أولها ، فصل أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى : بفاتحة الكتاب ، وسورة يس ، وفي الركعة الثانية : بفاتحة الكتاب ، وحم الدخان ، وفي الركعة الثالثة : بفاتحة الكتاب ، والم تنزيل السجدة ، وفي الركعة الرابعة : بفاتحة الكتاب ، وتبارك الفصل ، فاذا فرغت من التشهد فاحمد الله ، وأحسن الثناء على الله ، وصل على وأحسن ، وعلى سائر النبيين ، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ، ولاخوانك الذين سبقوك بالايمان ، ثم قل في آخر ذلك : اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبدا ما أبقيتنى (٥) ، وارحمنى أن أتكلف مالا يعيننى ، وارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى . اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاکرام ، والعزة التى لا ترام (٦) أسألك يا الله

(١) فر . (٢) نعم علمنى . (٣) يقبله الله جل وعلا وينفذه . (٤) سأنتهز فرصة الاوقات الصافية لمناجاة الخالق جل وعلا . وهى اوقات السحر التى يفتح الله فيها أبواب رحماته وتجلياته . (٥) مدة حياتى . (٦) لا تشابه ولا تدرك .

يارحمٰن بجلالك . ونور وجهك ان تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني اللهم بديع (١) السموات والارض ذا الجلال والاکرام ، والعزة التي لا ترام . أسألك يا الله يارحمٰن بجلالك ، ونور وجهك أن تنور (٢) بكتابك بصرى ، وأن تطلق به لسانى ، وأن تفرج به عن قلبي وأن تشرح به صدرى ، وأن . . تستعمل به بدنى ، فانه لا يعيننى على الحق غيرك ، ولا تؤثنيہ الا أنت ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع (٣) ، او خمسا ، أو سبعا تجاب (٤) باذن الله ، والذي يعثنى بالحق ما أخطأ مؤمنا قط . قال ابن عباس رضى الله عنهما : فوالله ما لبث على الا خمسا ، او سبعا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل ذلك المجلس ، فقال يارسول الله : انى كنت فيما خلا (٥) لا آخذ الا أربع آيات ونحوهن فاذا قرأتھن على نفسى تفلتن ، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها ، فاذا قرأتھن (٦) على نفسى فكأنما كتاب الله بين عيني (٧) ولقد كنت اسمع الحديث ، فاذا رددته تفلت (٨) ، وأنا اليوم أسمع الاحاديث ، فاذا تحدثت بها لم أخرج منها حرفا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : مؤمن ورب الكعبة ، يا أبا الحسن . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد ابن مسلم .

ورواه الحاكم ، وقال صحيح على شرطهما ، الا أنه قال : يقرأ فى الثانية بالفاتحة ، والم السجدة ، وفى الثالثة : بالفاتحة والدخان ، عكس ما فى الترمذى ، وقال فى الدعاء : وأن تشغل به بدنى مكان : وأن تستعمل ، وهو كذلك فى بعض نسخ الترمذى ، ومعناها واحد ، وفى بعضها ، وأن تغسل . « قال المملى » رضى الله عنه : طريق أسانيد هذا الحديث جيدة ، ومتمنه غريب جدا ، والله أعلم .

-
- (١) هامش ع ص ٤٨٨ بديع صوابه ، وفى ن د : فاطر .
 (٢) تضى عني فانظر الى الجلال الطيب . (٣) أسابيع .
 (٤) تدرك طلبتك فاذن الله وتيسره . (٥) خلا : سبق .
 (٦) قرأتھن . كذا دوع ص ٤٨٩ ، وفى ن ط : قرأتها .
 (٧) متمثل امامى فلا أخطئ ولا أنسى .
 (٨) التفلت والافلات والانفلات : التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث .

من فضائل القرآن الكريم نقلا عن كتاب فتح القدير في علم التفسير للإمام محمد على الشوكاني

ذكر ماورد من الاخبار في فضل سور القرآن وآيه

فضل سورة الفاتحة

١ - عن ابي سعيد بن المعلى قال ، كنت اصلى في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه فقلت يا رسول الله انى كنت اصلى فقال : « الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم » ثم قال لى « لاعلمنك سورة هى اعظم السور في القران قبل ان تخرج من المسجد » ثم اخذ بيدي فلما اراد ان يخرج قلت له ألم تقل لاعلمنك سورة هى اعظم سورة في القران ؟ قال « الحمد لله رب العالمين هى السبع المثاني والقرآن العظيم الذى اوتيته » اخرجه البخارى واحمد وابو داود والنسائى .

٢ - والنسائى فى سننه من حديث ابن عباس قال : بينما رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعنده جبريل اذ سمع نقيضا فوقه ، فرفع جبريل بصره الى السماء فقال : هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط ، قال : فنزل منه ملك فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين قد اوتيتهما لم يوتهما نبى قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منها الا اوتيته .

٣ - واخرج مسلم والنسائى والترمذى وصححه من حديث ابي هريرة رضى الله عنه : من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهى خداج « ثلاثا ، غير تامة » .

٤ - اخرج سعيد بن منصور فى سننه والبيهقى فى شعب الايمان عن ابي سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فاتحة الكتاب شفاء من كل سقم . وفى رواية للبيهقى فى شعب الايمان بسند رجاله ثقات عن عبدالمملك بن عمير قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فى فاتحة الكتاب « شفاء من كل داء »

٥ - واخرج ابو نعيم والديلمى عن ابي الدرداء رضى الله عنه قال : قال

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم « فاتحة الكتاب تجزى ما لا يجزى شئ من القرآن ، ولو ان فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان ، وجعل القرآن في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات .

واخرج ابو عبيد في فضائله عن الحسن مرسل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان .

٦ - واخرج البيهقي في الشعب عن انس رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في مسير له ، فنزل فمشى رجل من اصحابه الى جنبه فالتفت اليه النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال : الا اخبرك بأفضل القرآن ، فتلا عليه الحمد لله رب العالمين .

٧ - واخرج احمد وابوداود والنسائي وابن السني في عمل اليوم والليلة وابن جرير والحاكم وصححه عن خارجة بن الصلت التميمي عن عمه « انه اق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم اقبل راجعا من عنده ، فمر على قوم وعندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال اهله : اعندك ما تداوى به هذا ؟ فان صاحبكم قد جاء بخير ، قال ، فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة ايام في كل يوم مرتين غدوة وعشية اجمع بزاقي ثم اتفل فبرا ، فأعطاني مائة شاة . فأتيته النبي صلى الله عليه واله وسلم فذكرت ذلك له فقال : كل ، فمن اكل برقية باطل فقد أكلت برقية حق .

« فصل فيما ورد في فضل الحمد »

روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنها انه قال : الحمد لله كلمة الشكر واذا قال العبد الحمد لله قال شكرني عبدي » وروى ابن جرير عن الحكم بن عمير وكانت له صحبه قال : قال النبي صلى الله عليه واله وسلم : اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزادك واخرج عبدالرزاق والحكيم والبيهقي في الادب والديلمي عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده » واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابي عبدالرحمن الحبلي قال : الصلاة شكر والصيام وكل خير تفعله شكر وافضل الشكر الحمد » واخرج

الطبراني في الاوسط عن النواس بن سمعان قال : سرقت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لئن ردها الله على لاشكرن ربى فرجعت فلما راها قال الحمد لله فانتظروا هل يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم واله وسلم صوما او صلاة فظنوا انه نسى فقالوا : يا رسول الله قد كنت قلت : لئن ردها الله على لاشكرن ربى ، قال : الم اقل الحمد لله ؟

واخرج احمد والنسائي والحاكم والبخارى في الادب عن الاسود ابن سريع رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله الا انشدك محامد حمدت بها ربى تبارك وتعالى ؟ فقال : اما ان ربك يحب الحمد واخرج الترمذى وحسنه والنسائي وابن ماجه وابن حبان والبيهقى عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله . . واخرج ابن ماجه والبيهقى بسند حسن عن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما انعم الله على عبد نعمه فقال الحمد لله الا كان الذى اعطى افضل مما اخذ .

واخرج الحكيم في نوادر الاصول والقرطبي في تفسيره عن انس عن النبى صلى الله عليه واله وسلم قال : « لو ان الدنيا كلها بحذافيرها فى يد رجل من امتى ثم قال الحمد لله لكان الحمد لله افضل من ذلك وفى رواية « مامن عبد ينعم عليه بنعمة الا كان الحمد افضل منها » واخرج سعيد ابن منصور واحمد والترمذى وحسنه وابن مردويه عن رجل من بنى سليم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال : سبحان الله نصف الميزان والحمد لله تملأ الميزان والله اكبر تملأ ما بين السماء والارض والطهور نصف الايمان والصوم نصف الصبر . وفى رواية التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملؤه ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه » واخرج البيهقى عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : « التأتى من الله والعجلة من الشيطان وما من شى اكثر معاذير من الله وما من شى احب الى الله من الحمد وفى رواية « التوحيد ثمن الجنة والحمد ثمن كل نعمة ويتقاسمون الجنة بأعمالهم واخرج اهل السنن وابن حبان والبيهقى عن ابى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : كل امر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو اقطع واخرج ابن ماجه فى سننه عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حدثهم ان عبدا من عباد الله قال : يارب لك الحمد كما ينبغى

لجلال وجهك وعظيم سلطانتك فلم يدرك الملكان كيف يكتبانها فصعدا الى السماء فقالا ياربنا ان عبدا قد قال مقالته لاندري كيف نكتبها قال الله وهو اعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدى ؟ قال يارب انه قال : لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانتك فقال الله لهما : اكتبها كما قال عبدى حتى يلتقاني واجزيه بها . .

واخرج مسلم عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : « ان الله ليرضى عن العبد ان يأكل الاكله فيحمده عليها او يشرب الشرية فيحمده عليها » وعن الامام ابو العباس المرسى رضى الله عنه قال لو علم الشيطان ان ثم طريقا توصل الى الله تعالى افضل من الشكر لوقف عليها الا تراه كيف قال : ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجين وعن الامام على وفا رضى الله تعالى عنه كان يقول حقيقة الشكر الكامل ان يشهد العبد شكره لله تعالى من الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه ولا يشكر الله حقيقة الا الله والعبد عاجز عن ذلك وكان يقول من يحصى ثناء على موجود لا يحاط به علما وعن الامام ابو السعود بن ابي العشائر احذر ان يكون شركك لاجلك بل اجعل شركك امثالا لامر ربك لك بالشكر ولهذا قال تعالى ان اشكر لى .

روى الامام احمد والبخارى ومسلم والترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا احد اغير من الله تعالى ولذلك حرم الفواحش مظهر منها وما بطن ولا احدا احب اليه المدح من الله تعالى ولذلك مدح نفسه ولا احدا احب اليه العذر من الله تعالى من اجل ذلك انزل الكتاب وارسل الرسل . . وروى الامام احمد والنسائى والحاكم وابو نعيم عن الاسود بن سريع رضى الله تعالى عنه انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقلت يارسول الله انى قد حمدت ربى تبارك وتعالى بمحامد ومدح واياك فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اما ان ربك يحب المدح هات ما امتدحت به ربك وما مدحتنى به فدعه فجعلت انشده - ورواه الطبرانى والحاكم بلفظ اما ما اثبتت به على الله فهاته واما ما مدحتنى به فدعه ورواه عنه الطبرانى وابن عدى والبيهقى بلفظ قلت يارسول الله مدحت الله تعالى بمدحة ومدحتك بمدحه قال هات وابدأ بمدحة الله تعالى - الحديث - مع انه تعالى هو

في الحقيقة الحامد الشاكر المادح لنفسه على لسان خلقه قال القشيري قال داود عليه السلام الهى كيف اشكرك وشكرى لك نعمة من عندك فأوحى الله اليه الان قد شكرتني . وقال محمود الوراق رحمه الله تعالى :

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة
على له فى مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضل
وان طالت الايام واتصل العمر

وقال الامام اليافعى رحمه الله تعالى :

وشاكرها يحتاج شكرا لشكرها
كذلك شكر الشكر يحتاج للشكر

وقلت فى طيبة « ١ » الغراء فى حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه حجة الوداع :

قد قضوا دين نسكهم لكريم
عن جميع الورى له استغناء
لهم الحظ لا له فى ديون
قد وفوها له ومنه الوفاء
فرضه اى نعمة واداء الفرض اخرى لا تحصر الآلاء
فله الحمد وهو منه على الرشد فمنه النعم ومنه الثناء
وقال ابن عطاء الله فى الحكم : اذا اراد ان يظهر فضله عليك خلق ونسب اليك .

(١) جامع الثناء على الله : ص ٥ : للأمام النبهانى

الاحاديث الصحيحة

الواردة في فضائل البسملة الشريفة

« اخرج » « الدارقطني » « ١ » عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان جبريل اذا جاءنى بالوحى اول ما يلقي على بسم الله الرحمن الرحيم « واخرج » ابن ابى حاتم والحاكم والبيهقى وابو ذر الهروى والخطيب البغدادى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عثمان بن عفان سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من اسماء الله تعالى وما بينه وبين اسم الله الاكبر الا كما بين سواد العين وبياضها من القرب « واخرج » ابن ابى شيبه عن الشعبى قال اسم الله الاعظم يا الله « واخرج » البخارى عن جابر قال اسم الله الاعظم هو الله الا ترى انه فى جميع القرآن يبدأ به قبل كل اسم وقال عليه الصلاة والسلام لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم فرح اهل السموات من الملائكة واهتز العرش لتزولها وتنزل معها الف ملك وزادت الملائكة ايمانا وخرت الجان على وجوههم وتحركت الافلاك وذلت لعظمتها الاملاك « واخرج » ابو نعيم وابن السنى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم سبحت الجبال حتى سمع اهل مكة ومن بها فقالوا سحر محمد الجبال فبعث الله دخانا حتى اظل على اهل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم موقنا سبحت معه الجبال الا انه لا يسمع منها « وفى رواية » وكانت تسبح الجبال والاحجار ولكن لا يسمع الناس تسبيحها « واخرج » ابن السنى والديلمى عن على رضى الله عنه مرفوعا اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فان الله تعالى يصرف بها ما يشاء من انواع البلايا « وروى » عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم صرف الله عنه سبعين بابا من انواع البلايا والهوى والغم واللمم كذا فى الدر المنثور « واخرج » احمد وابوداود والحاكم وغيرهم عن ام سلمة رضى الله

عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وعد بسم الله الرحمن الرحيم اية ولم يعد غير المفضوب عليهم واخرج البيهقي وابن خزيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال استرق الشيطان من الناس اعظم اية من القران بسم الله الرحمن الرحيم واخرج البيهقي وابن مردويه عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما اغفل الناس اية من كتاب الله تعالى لم تنزل على احد سوى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يكون سليمان ابن داود عليهما السلام بسم الله الرحمن الرحيم « واخرج » الدارقطني والطبراني عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اخرج من المسجد حتى اخبرك باية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيرى ثم قال باى شئ تفتح القران اذا افتتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هى هى « واخرج » ابو داود والحاكم والبيهقي والبخاري عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف فصل السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وزاد البخاري فاذا نزلت عرف ان السورة ختمت واستقبلت او ابتدئت سورة اخرى « واخرج » الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فاذا نزلت علموا ان السورة قد انقضت اسناده على شرط الشيخين « واخرج » الحاكم ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا جاءه جبريل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم علم انها سورة . اسناده صحيح « واخرج » البيهقي وغيره عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا لانعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وقال ابو شامة يحتمل ان يكون ذلك وقت عرضه عليه الصلاة والسلام على جبريل كان لا يزال يقرأ في السورة الى ان يأمره جبريل بالتسمية فيعلم ان السورة قد انقضت وعبر عليه الصلاة والسلام بلفظ النزول اشعارا بأنها قران في جميع اوائل السور ويحتمل ان يكون المراد ان جميع ايات كل سورة كانت تنزل قبل نزول البسملة فاذا كملت اياتها نزل جبريل بالبسملة واستعرض السورة فيعلم النبي صلى الله عليه وسلم انها قد ختمت ولا يلحق بها شئ « واخرج » ابن خزيمة والبيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال السبع المثاني فاتحة الكتاب قيل فأين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم « واخرج » الدارقطني عن علي رضى الله عنه انه سئل عن السبع المثاني فقال

الحمد لله رب العالمين فقليل له اغما هي ست آيات قال بسم الله الرحمن الرحيم
اية « واخرج » الواحدى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال نزلت بسم الله
الرحمن الرحيم فى كل سورة « واخرج » البيهقى عن ابو عمر رضى الله عنهما
انه كان يقرأ فى الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم واذا اختتم السورة قرأها يعنى
فى السورة التى يقرأها بعد الفاتحة ويقول ما كتبت فى المصحف الا لتقرأ
« واخرج » الدار القطنى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم اذا قرأتم الحمد فاقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم انها ام القرآن
والسبع المثنى وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها كذا فى الاتقان « واخرج »
ابو الشيخ عن صفوان بن سليم قال الجن يستعملون متاع الانس وثيابهم فمن
اخذ منكم ثوبا او وضعه فليقل بسم الله الرحمن الرحيم فان اسم الله تعالى
طابع « واخرج » عبدالرزاق وابو نعيم عن عطاء اذا تناهقت الحمر من الليل
فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم « واخرج »
الديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا عن النبى صلى الله عليه وسلم
ان المعلم اذا قال للصبى قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها كتب للمعلم
والصبى ولا يويه براءة من النار « وفى رواية » ايضا عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير
من يمشى على الارض المعلمون كلما خلق الدين جددوه اعطوهم
ولا تشاجروهم ولا تخرجوهم « واخرج » وكيع والثعلبى عن ابن مسعود رضى
الله عنه قال من اراد ان ينجيه الله تعالى من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم
الله الرحمن الرحيم ليجعل الله له بكل حرف منها جنة « يعنى وقايه » من كل
واحد

و « عن » انس ابن مالك رضى الله عنه قال النبى عليه الصلاة والسلام لو
كانت الاشجار اقلاما والبحار مدادا واجتمعت الجن والانس والملائكة كتابا
وكتبوا معنى بسم الله الرحمن الرحيم الفى الف سنة لما قدروا على كتابة عشر
عشيرة كذا فى رسالة البسملة « وروى » عن النبى عليه الصلاة والسلام اذا قال
العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال اهل الجنة ليبيك وسعديك اللهم ان عبدك
فلانا قال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اخرجني من النار وادخلني جنتك
« وعن » النبى عليه الصلاة والسلام قال ان قوما يأتون يوم القيامة وهم يقولون
بسم الله الرحمن الرحيم وتثقل حسناتهم على سيئاتهم فنقول الامم الاخرى ما

ارجح حسناتهم انما ذلك لان ابتداء كلامهم بسم الله الرحمن الرحيم هي اسماء الله العظام لو وضعت في كفة الميزان ووضعت السموات والارض وما فيهن وما بينهن في كفة الميزان لرجحت عليها بسم الله الرحمن الرحيم وقد جعل الله تعالى لهذه الامة امنا من كل بلاء وحرزا من كل شيطان رجيم ودواء من كل داء ومن الخسف والحرق والمسح والفرق ببركة بسم الله الرحمن الرحيم كذا في خواص القرآن وفي الخبر عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ليلة اسرى بي الى السماء عرض على جميع الجنان فرأيت فيها اربعة انهار نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من غسل كما قال الله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من غسل مصطفى قال قلت لجبريل من اين تجي هذه الانهار والى اين تذهب قال جبريل عليه السلام تذهب الى حوض الكوثر لكن لا ادري من اين تجي فاسأل الله تعالى يعلمك او يريك فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبي عليه الصلاة والسلام وقال يا محمد غمض عينيك فغمضت عيني ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة ورأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ياقوت اخضر وقفل من ذهب احمر لو ان جميع ما في الدنيا من الانس والجن وضعوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل او لوزة القيت في البحر فرأيت هذه الانهار الاربعة تجري من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع قال لي ذلك الملك لم لا تدخل في القبة قلت كيف ادخل وعلى بابها قفل وكيف افتحه قال لي افتح قلت كيف افتحه وليس لي مفتاح قال لي في يدك مفتاحه قلت اين مفتاحه قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل قلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل فدخلت في قبة فرأيت هذه الانهار الاربعة تجري من اربعة اركان القبة فلما اردت الخروج من القبة قال لي ذلك الملك هل نظرت قلت نعم قال انظر ثانيا فلما نظرت رأيت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ونهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر الغسل يخرج من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من البسملة فقال الله يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء من امتك وقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الاربعة كذا في دقائق الاخبار وفي اول روح البيان « وروى » انهم يشربون يوم السبت من نهر الماء ويوم الاحد من نهر الغسل ويوم الاثنين من نهر اللبن ويوم الثلاثاء من نهر

الخمر واذا شربوا سكروا وطاروا الف عام حتى ينتهوا الى جبل عظيم من مسك
اذفر يجرى السلسبيل من تحته فيشربون من ذلك يوم الاربعاء ثم يطيطون الف
عام حتى ينتهوا الى قصر عظيم وفيه سرر مرفوعة فيجلس كل واحد منهم على
سرير فينزل عليهم شراب الزنجبيل فيشربون منه وذلك يوم الخميس ثم يمطر
عليهم من الغيم الابيض الذى خلق من عين الباء وفي الف عام حللا والف
عام جواهر فيتعلق بكل جوهرة حور ثم يطيطون الف عام حتى ينتهوا الى مقعد
صدق وذلك يوم الجمعة فيقعّدون على مائدة الخلد فينزل عليهم من رحيق
مختوم ختامه مسك فيشربونه وهذه الكرامة لمن قرأ البسملة بالاخلاص
ويعملون الصالحات ويجتنبون المعاصي كذا فى حياة القلوب « وروى » عن
النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ان فى الجنة جبلا يقال له جبل الرحمة وعليه
قصر يقال له قصر السلام وفى القصر بيت يقال له بيت الجلال وللقصر اثنا
عشر الف مصراع من اسكفه الباب الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام لاتفتح
تلك الابواب الا لقائل بسم الله الرحمن الرحيم ..

تفسير البسملة على ما ذكر فى بحر العلوم

روى عن ابى هريرة « ١ » رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بسم الله الرحمن الرحيم هى ام القرآن هى السبع المثاني وذلك لاشتمالها
على كليات المعاني التى فى القرآن اذ الغرض الاصلى منه الارشاد الى معرفة المبدأ
والمعاد وما بينهما من دار التكليف مع ما فيها من الثناء والنداء على كمال ذاته
وعظمة صفاته وجميع نعمائه وجزيل آلائه التى تقاصرت النفوس عن وصفها
وتضاءلت العقول دون بيانها مما وصل الى العباد فى الدنيا وما اعد فى العقبى من
النعم التى لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واجلها النظر الى
وجهه الكريم جعلنى الله واياكم ممن هو من اهله بمنه وكرمه وما يؤيد هذا ما
قال بعضهم من ان المفهوم من الرحمن نوع من الرحمة هى ابعد من مقدرات
العباد وهى مايتعلق بالسعادة الاخرية فان الرحمن هو العطوف على العباد
بالايجاد اولا وبالهداية الى الايمان ثانيا واسباب السعادة ثالثا والاسعاد فى الآخرة

رابعاً وزيادة الانعام بالنظر الى وجهه الكريم خامساً وقيل الرحمن بما ستر في الدنيا والرحيم بما غفر في العقبي وقيل الرحمن بالنعماء والرحيم بالآلاء وقيل الرحمن بالانقاذ من النيران والرحيم بادخال الجنان وقيل الرحمن بازالة الكروب والعيوب والرحيم بانارة القلوب بالغيوب وقيل الرحمن بتعليم القران والرحيم بتفسير السلام والكلام « وروى » عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان عيسى اسلمته امه الى الكتاب وهو الذى يتعلم فيه الصغار ليعلمه فقال له المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى عليه السلام وما بسم الله الرحمن الرحيم قال المعلم لا ادرى فقال له عيسى الباء بهاء الله تعالى والسين سنأوه والميم ملكه والله اله الالهة والرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة أهـ

وقالوا لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهى الف سورة كل سورة الف اية قال موسى عليه السلام يارب ومن يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال تعالى انى انزل كتابا اعظم من هذا قال على من يارب قال على خاتم النبيين قال وكيف تقرؤه امته ولهم اعمار قصيرة قال انى ايسره عليهم حتى يقرأه صبيانهم قال يارب وكيف تفعل قال انزلت من السماء الى الارض مائة كتاب وواحد وخمسين على شيث وثلاثين على ادريس وعشرين على ابراهيم والتوراة عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكائنات فى هذه الكتب فأذكر جميع معانى هذه الكتب فى كتاب محمد عليه الصلاة والسلام واجمع ذلك كله فى مائة واربع عشرة سورة واجعل هذه السور فى ثلاثين جزءاً والاجزاء فى سبعة اسباع ومعنى هذه الاسباع فى سبع آيات الفاتحة ثم معانيها فى سبعة حروف وهى بسم الله ثم ذلك كله فى الالف من الم ثم افتتح سورة البقرة فاقول الم ولما وعد الله تعالى ذلك فى التوراة وانزله على محمد عليه الصلاة والسلام جحدت اليهود لعنهم الله تعالى ان يكون هذا ذلك فقال ذلك لاريب فيه كذا فى تفسير التيسير .

المسائل المتعلقة بأحوال البسملة الشريفة

وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال اول ما كتب « القلم » بسم الله الرحمن الرحيم فاذا كتبت كتابا فاكتبوها اوله وهى مفتاح كل كتاب انزل ولما نزل على بها جبريل اعادها ثلاثا وقال هى لك ولا تمك فمرهم ان لا يدعوها فى شى من امورهم فانى لم ادعها طرفة عين منذ نزلت على ابيك ادم عليه السلام وكذلك الملائكة كذا فى بحر العلوم « وقال « بعض اهل المعرفة البسملة كلمة قدسية من كنز الهداية وخلعة ربوبية من خلع الولاية ووصلة قرية لاهل العناية ورحمة خاصة لاهل الجناية وهى اية عند الشافعى من رأس كل سورة وعند ابى حنيفة رحمهما الله تعالى انها اية فذة اى منفردة انزلت للفصل بين السورة يبدأ بها القرآن تيمنا وتبركا وليست باية تامة فى سورة النمل بل جزء منها قالوا الحكمة فى انها ليست باية تامة فى القرآن ان لا يكون الجنب والحائض والنفساء ممنوعين عنها عند كل امر ذى بال كالشهادتين لم يجتمعا فى القرآن فى موضع لانه ربما يحتضر الجنب ونحوه فلا يمكنه التكلم بهما عند ختم عمره « واعلم » ان البسملة فى سورة النمل قرآن باتفاق واما فى اوائل السور فالشهود من مذهب ابى حنيفة انها ليست من القرآن كما هو مذهب مالك ولكن الصحيح من مذهب ابى حنيفة انها اية واحدة من القرآن انزلت للفصل بين السور والتبرك بها بدليل انها كتبت فى المصاحف بخط القرآن من غير انكار من السلف والخلف وعدم جواز الصلاة بها فقط انما هو للشبهة فى كونها اية تامة فان الشافعى فى احد قوليه ذهب الى انها مع ما بعدها اية تامة من السور فاورث ذلك شبهة فلا يتأدى بها الفرض المقطوع وجواز تلاوتها للجنب والحائض انما هو على قصد التيمن والتبرك لا على قصد القرآن كما اذا قال الحمد لله رب العالمين على قصد الشكر دون التلاوة فهذا القصد يخرج المقروء من القرآنية فيكون ما قرئ دعاء محضا لكن هذا مخصوص بخارج الصلاة لا من قرأ الفاتحة بهذا القصد فهو يتوب عن الفرض ولا يعمل قصده لان الصلاة محل القراءة بالضرورة بخلاف خارج الصلاة فيعمل فيه قصده للشبهة فى كونها اية تامة التى اورثها دليل الشافعى لا يثبت جواز قراءتها على قصد القرآن لان المقام مقام

الاحتياط فالاحوط هنا تركها ما دل الدليل على كونها اية تامة وان لم يخل عن
الشبهة بخلاف جواز الصلاة بها فان الاحوط فيها ترك المصلى قراءة ما فيه شبهة
وان دل الدليل على كونها اية وعدم تكفير من انكر كونها من القرآن لكون
دليلهم قويا عند المثبتين بحيث يخرجهم عن حد الوضوح الى حد الاشكال وهو
يورث ان يعد المثبت المنكر مؤولا وكذا عكسه وقوة دليل احدى الطائفتين عند
الآخرى لا يورث شكاً ولا وهماً في دعواهم فلا يرد ما قاله العلامة التفتازانى
« فان قيل » تكرر نزولها يقتضى تكرر قرآنيتهما كما في قوله تعالى فبأى الاء ربكما
تكذبان فكيف عدوها اية فردة « قلنا » لا نسلم استلزام تكرر النزول تكرر
القرآنية الا ترى ان الفاتحة نزلت مكررة ولم يقل احد بتكرر قرآنيتهما ولانها لما
كانت للفصل والتبرك في جميع المحال في اوائل السور لم تتعدد بتعدد المحل
بخلاف قوله تعالى فبأى الاء ربكما تكذبان فانه تعدد بتعدد المحل هكذا في
رسالة البسملة « واخرج » ابو داود والنسائى وابن ماجة عن ابى هريرة رضى
الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كل امر ذى بال لا يبدأ فيه
ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع اى كل امر شريف لم يقل في ابتدائه بسم
الله الرحمن الرحيم او ما يفيد معناه فذلك الامر ناقص قليل الفائدة والبركة
ولتوصيفه عليه الصلاة والسلام الامر بذى بال قالوا ان من قال عند ابتداء
حرام قطعى كالزنا وشرب الخمر بسم الله يكفر واما من قال عند فراغة الحمد
لله فقد اختلفو في كفره ومن لم يكفر صرف الحمد على الخلاص من الحرام
وحديث عائشة رضى الله عنها انها قالت كان النبى عليه الصلاة والسلام يأكل
طعاما في ستة من اصحابه فجاء اعرابى فأكله بلقمتين فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أما انه لو سمي لكفاكم فاذا أكل احدكم طعامه فليذكر اسم
الله تعالى عليه فان نسي في أوله فليقل بسم الله أوله وآخره كذا رواه ابو داود
وابن ماجة ووجه الدلالة على السنية ان النبى عليه الصلاة والسلام شبه
الخالى عنها بمقطوع اليد لا بالميت ولا بعديم الحسن والجمال ولو شبهه بالاول
لدل على الوجوب ولو بالثانى لدل على الاستحباب لان تحقق الانسانية بالروح
وكما لها ومنفها المقصودة منها بالجوارح كاليد والرجل والعين وفضلها وحسنها
بنحو الحاجبين واللحية وتناسب اللاعضاء فكذلك تحقق الطاعة بأركانها
وواجباتها وكما لها بالسنن لانها انما شرعت لاكمال الفرائض وفضليتها وكثرة
ثوابها بالنوافل ومقطوع اليد انسان غير كامل فشبهت به طاعة غير كاملة

فذكرها بمنزلة اليد كما ان اليد ليست بواجبه في تحقق الانسانية بل في كمالتها
فكذلك ذكرها ليس بواجب في تحقق الطاعة بل في كمالتها فتكون سنة أما وجوب
ذكر اسم الله تعالى في ابتداء الصلاة أعنى الله اكبر أو نحوه فمن قوله تعالى
وربك فكبر وفي ابتداء الذبح والرمى وارسال الة الصيد عند الحنفية حتى اذا
تركه عمد تصير ميتة واما الناس ففي حكم الذكر فيحل فمن قوله تعالى ولا
تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه لامن هذا الحديث واما قوله عليه الصلاة
والسلام لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه فمحمول على نفى الفضيلة عند أكثر
العلماء خلافا لاصحاب الظواهر (وروى) عن وهب بن منبه رضى الله عنه
انه قال ان الله تعالى اعطى لهذه الكلمات سلطانا لم يعط لغيرها من الكلمات
بها تتم الطهارة وبها تحل الذبيحات وبها يمنع الشيطان عن الدعوات وبها
تستمرى الصبيان وغيرهم من الطعام والشراب ولو ان قائلا مع صدق قلبه
قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم دخل البحر لا يغرقه ولو دخل النار لا تحرقه ولو
دخل بين الحيات والعقارب لا تلدغه ولو قرأها على رأس قبر مؤمن يرفع عنه
العذاب ببركتها (وحكى) ان عيسى عليه السلام مر على قبر فرأى ملائكة
العذاب يعذبون ميتا فلما عاد من سياحته مر على ذلك القبر فصلى ودعا الله
فأحى الله تعالى اليه ياعيسى كان هذا العبد عاصيا وقد مات محبوسا في عذاب
وقد ترك امرأة حبلى فولدت ولد وربته حتى كبر فسلمته الى المعلم فلقنه المعلم
بسم الله الرحمن الرحيم فاستحيت من عبدى ان أعذبه في بطن الارض وولده
يذكر اسمى على ظهرها (وقيل) بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا
وفيه فائدتان احدهما الزبانية تسعة عشر فاله يدفع بأسهم بهذه الحروف التسعة
عشر والثانية خلق الله اليوم والليلة أربعاً وعشرين ساعة ثم فرض خمس
صلوات في خمس ساعات فهذه الحروف كفارة للذنوب التى تقع في تلك
الساعات التسع عشر الباقية وجميع ماذكر في التفسير الكبير .

فصل في الخصائص في قراءة البسملة :

روى في التفسير الكبير عن ابي هريرة وصى الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال ياأبا هريرة اذا توضأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك لا تستريح ان تكتب لك الحسنات حتى تفرغ واذا غشيت أهلك فقل بسم الله فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك الواقعة ولد كتبت لك الحسنات بعدد انفاس ذلك الولد وبعدد اعقابه ان كان له عقب حتى لايبقى منهم احد « وروى » عن النبي عليه الصلاة والسلام ما من احد يقصد دخول البيت الا ويتبعه الشيطانات فان دخل البيت فقال بسم الله الرحمن الرحيم ويقول الشيطان لا مدخل لى فى هذا البيت واذا قدم اليه الطعام فقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا طعام لى ههنا واذا قدم الشراب وقال بسم الله يقول الشيطان لا شراب لى ههنا واذا اضطجع وقال بسم الله يقول الشيطان لا مضجع لى ههنا واذا ترك التسمية عند الدخول دخل معه الشيطان واذا ترك عند الاكل يأكل معه الشيطان واذا شرب يضع الشيطان فمه اولا على الكوز واذا اراد ان يجامع ولم يسم جامع الشيطان معه ويكون بعض المولود بسبب اختلاط مائه زنيما وبعضه اعمى وبعضه اعور وبعضه اعرج وبعضه فاسق وبعضه كافر وغير ذلك ففى مثل هذا قال تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد الاية و« قال » جعفر بن محمد رحمه الله تعالى الشيطان على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله عند الجماع جامع معه امرأته وانزل فى فرجها كما ينزل الرجل « وروى » ان رجلا قال لابن عباس رضى الله عنهما ان امرأتى استيقظت وفى فرجها شعلة نار قال ذلك من وطء الشيطان اذا اردت جماعها فقل بسم الله .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال عليه الصلاة والسلام من قال بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم صرف الله عنه سبعين بابا من انواع البلاء والهزم والغم واللمم « وعن » سعيد قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول لكل شى اساسا واساس القرآن الفاتحة واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اشتكت من العلل فعليك بالاساس تشفى باذن الله تعالى « وذكر » الشيخ احمد البون رحمه الله فى لطائف

الاشارات ان شجرة الوجود تفرعت عن بسم الله الرحمن الرحيم وان العوالم كلها قائمة بها جملة وتفصيلا فلذلك من اكثر من ذكرها رزقه الله الهية عند العوالم العلوى والسفلى ومن علم ما اودع فيها من الاسرار واكتتبها لم يحترق بالنار « واعلم » ان لله تعالى ثلاثة الاف اسم الف عرفها الملائكة لا غير والف عرفها الانبياء لا غير وثلاثمائة في التوراة وثلاثمائة في الانجيل وثلاثمائة في الزبور وتسعة وتسعون في القران وواحد استأثر الله به ثم معنى هذه الثلاثة الاف اسم في هذه الاسماء الثلاثة في بسم الله الرحمن الرحيم فمن علمها وقالها فكأنما ذكر الله تعالى بكل اسمائه « ومن خصائصها واسرارها » وهى من جهة الحروف تسعة عشر حرفا من حروف الهجاء على عدد الزبانية الموكلين في باب جهنم اجارنا الله منهم ومن ذكر بسم الله الرحمن الرحيم كثيرا خلصه الله تعالى من تلك الزبانية « ومن » ذكرها كثيرا في اى حاجة كانت خصوصا في جلب الارزاق رزقه الله تعالى باليسر من حيث لا يحتسب ويرزقه الهية في قلوب الناس وعند العوالم العلوى والسفلى ومن قراها عند النوم احدى وعشرين مرة امن في تلك الليلة من الشيطان الرجيم ومن شر الانس والجن والسرقة والحريق ومن موت الفجأة ويدفع عنه كل بلاء وافة « ومن » قراها احدى واربعين مرة على اذن مجنون او مصروع فيجى عقله في ساعته « ومن » قرأها مائة مرة على وجع من كل الاوجاع او على المسحور سبعة ايام متواليات او زيادة ازال الله تعالى ذلك السحر والوجع عنه ومن قرأها مائة مرة وثلاث عشرة مرة يوم الجمعة والخطيب على المنبر ويدعو مع الخطيب ويسأل حاجته يحصل مطلوبه « ومن » داوم على قراءتها بعددها على حساب ابجد وهى سبعمائة وسبع وثمانون مرة بنية خالصة في امر مهم في رضا الله تعالى وقضاء حاجته او لدفع الضرر من الاعداء والظالمين او في الطاعة او لجلب الريح فانه يربح باذن الله تعالى ويحصل له المطلوب ببركة بسم الله الرحمن الرحيم

« وان » قرأها بذلك العدد على الصيام في الخلوة فهو احسن واسرع في تحصيل المطلوب وذلك في سبعة ايام متواليات .

« وان » قرأها المحبوس او المسجون او المكروب فرج الله كربته وخلص من سجنه وان وجب عليه القتل وهو يقرأ كل يوم الف مرة ليلا ونهارا وكذا من قرأ العدد المذكور في جلب المحبة والمودة بين الخلائق على قدح فيه ماء المطر وسقاه لمن يريد فانه يتحاب خصوصا اذا سقى البليد من ذلك الماء كل يوم الى سبعة

ايام عند طلوع الشمس زالت عنه البلادة ويحفظ ماسمعه باذن الله تعالى « وقال الغزالي » رحمه الله تعالى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم اثني عشر الف مرة اخر كل الف يصلي ركعتين ثم يسأل الله حاجته اى حاجة كانت ثم يعود الى القراءة فاذا بلغ الالف فعل مثل ذلك من الصلاة والدعاء الى انقضاء العدد المذكور فان حاجته تقضى باذن الله تعالى أهـ وقال الشيخ رحمه الله تعالى فى خواص البسملة فاعلم ان خصائصها لاتعد ولا تحصى ولكن اوصيك يا أخى فى الله وليكن فى اول امورك جميعا مفتاحا بسم الله فى جلوسك وقعودك وقيامك ونومك ووضوئك وقراءتك ومن فعلها فى تلك الاحوال هون الله تعالى عليه سكرات الموت وسؤال منكر ونكير ويدفع عنه ضيق القبر ويوسع قبره وينوره ويخرج من قبره ابيض اللون ويتلأل بالانوار ويحاسب حسابا يسيرا ويثقل ميزانه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف حتى يدخل الجنة بالمغفرة والسعادة وكذا فى خواص القران .

« وقال » عليه الصلاة والسلام لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم كذا فى تفسير الفاتحة ..

« ذكر امين »

اخرج وكيع وابن ابى شيبه عن ابى ميسرة قال لما اقرأ جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب فبلغ ولا الضالين قال قل آمين فقال آمين . .
واخرج وكيع وابن ابى شيبه واحمد وابو داود والترمذى وحسنه والنسائى وابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقى فى سننه عن وائل بن حجر الحضرمى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال آمين بمد بها صوته . واخرج الطبرانى والبيهقى عن وائل بن حجر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال رب اغفر لى امين . واخرج عن وائل بن حجر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل فى الصلاة فلما فرغ من فاتحة الكتاب قال امين ثلاث مرات .

واخرج ابن ماجه عن على سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال ولا الضالين قال امين . واخرج مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه وابن ابى

شبيهه عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ
يعنى الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين يحبكم الله .
واخرج مالك والشافعى وابن ابي شييه واحمد والبخارى ومسلم وابوداود
والترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا امن الامام فامنوا فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر ما
تقدم من ذنبه

واخرج ابو داود بسند حسن عن ابي زهير النميرى وكان من الصحابة انه
كان اذا دعا لرجل بدعاء قال اختمه بامين فان امين مثل الطابع على
الصحيفة . وقال اخبركم عن ذلك خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات ليلة فاتينا على رجل قد الح في المسألة فوقف النبى صلى الله عليه وسلم
يسمع منه فقال النبى صلى الله عليه وسلم اوجب ان ختم فقال رجل من القوم
بأى شىء يتختم فقال امين فانه ان ختم بامين فقد اوجب . واخرج احمد وابن
ماجه والبيهقى في سننه عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما
حسدكم اليهود على شىء ما حسدتم على التامين . واخرج ابن ماجه بسند
ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما حسدكم اليهود على شىء ما حسدكم على آمين فاكثروا من قول
آمين . واخرج ابن عدى في الكامل عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اليهود قوم حسد حسدوكم على ثلاثة افشاء السلام واقامة
الصف وآمين . واخرج الطبرانى في الاوسط عن معاذ بن جبل ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال ان اليهود قوم حسد حسدوكم ولم يحسدوا المسلمين على
افضل من ثلاث رد السلام واقامة الصفوف وقولهم خلف امامهم في المكتوبة
آمين . واخرج الحرب بن ابي اسامة في مسند والحكيم الترمذى في نوادر
الاصول وابن مردويه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت ثلاث خصال اعطيت صلاة في الصفوف واعطيت السلام وهو تحية
اهل الجنة واعطيت آمين ولم يعطها احد ممن كان قبلكم الا ان يكون الله
اعطاها هرون فان موسى كان يدعو وهرون يؤمن ولفظ الحكيم ان الله اعطى
امتى ثلاثا لم يعطها احد قبلكم السلام وهو تحية اهل الجنة وصفوف الملائكة
وامين الا ما كان من موسى وهرون . وخرج الطبرانى في الدعاء وابن عدى
وابن مردويه بسند ضعيف عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم امين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين . واخرج جويسر في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قلت يا رسول الله ما معنى آمين قال رب افعل . واخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس مثله . واخرج وكيع وابن ابي شيبه في المصنف عن هلال بن يساف ومجاهد قالا امين اسم من اسماء الله . واخرج ابن ابي شيبه عن حكيم بن جبير مثله . واخرج ابن ابي شيبه عن ابراهيم النخعي قال كان يستحب اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين ان يقال اللهم اغفر لى امين . واخرج ابن ابي شيبه عن مجاهد قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقل اللهم انى اسألك الجنة واعوذ بك من النار .

واخرج ابن ابي شيبه عن الربيع بن خيثم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فاستعن من الدعاء ماشئت . قال اسماعيل وكان الحسن اذا سئل عن امين ما تفسيرها قال هو اللهم استجب . واخرج الديلمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم قال امين لم يبق فى السماء ملك مقرب الا استغفر له . .

ما ورد في فضل سورة البقرة وخواتيمها وفضل آية الكرسي

ورد في فضلها أحاديث منها ما أخرجه مسلم والترمذى وأحمد والبخارى عن النواس بن سمعان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « يؤتى بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمهم سورة البقرة وآل عمران » قال : وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال : كأنها غمامتان أو كأنها غيابتان أو كأنها ظلتان سوداوان أو كأنها فرقان من طير صواف تحاجان. عن صاحبهما وأخرج بن أبي شيبة واحمد وغيرهم عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « تعلموا سورة البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال : تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانها الزهراوان تظلان صاحبهما يوم القيامة كأنها غمامتان او غيابتان أو فرقان من طير صواف . » قال ابن كثير واسناده حسن على شرط مسلم والبطلة هم السحرة .

واخرج مسلم واحمد والترمذى عن أبي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان ينفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة » وأخرج أبو يعلى وابن حبان والطبرانى والبيهقى عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ان لكل شىء سناما وسنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته نهارا لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام ومن قرأها في بيته ليلا لم يدخله الشيطان ثلاث ليال » وأخرج احمد ومحمد بن نصر والطبرانى بسند صحيح عن معقل بن يسار رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت : الله لا اله الا هو الحى القيوم من تحت العرش فوصلت بها » وأخرج البغوى في معجم الصحابة وابن عساكر في تاريخه عن ربيعة الجرسى قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أى القرآن أفضل قال السورة التى يذكر فيها البقرة قيل فأى البقرة أفضل قال آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة نزلت من تحت العرش » وأخرج مسلم واحمد وغيرهم عن أسيد بن حضير رضى الله عنه قال : « بينما هو يقرأ

من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطه عنده اذ جالت الفرس فسكت فسكنت ثم قرأ فجالت الفرس فسكت فسكنت ثم قرأ فجالت الفرس فسكت فسكنت فانصرف الى ابنه يحيى وكان قريباً منها فأشفق ان تصيبه فلما أخذه رفع رأسه الى السماء فاذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت الى السماء حتى ما يراها فلما أصبح حدث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أتدرى ماذا قال لا يارسول الله قال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لاصبحت تنظر اليها الناس لا تتوارى منهم » وأخرج الترمذى وحسنه والنسائى وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثاً فاستقرأ كل رجل منهم » يعنى ما معه من القرآن فأتى على رجل من أحدثهم سناً فقال ما معك يا فلان قال : معى كذا وكذا وسورة البقرة قال : أمعك سورة البقرة قال نعم قال أذهب فأنت أميرهم - وأخرج البيهقى فى الدلائل عن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه قال استعملنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أصغر القوم الذين وفدوا عليه من ثقيف وذلك أنى كنت قرأت سورة البقرة » وأخرج البيهقى فى الشعب بسند صحيح عن الصلصال بن الديهمى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اقرؤا سورة البقرة فى بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً » قال « ومن قرأ سورة البقرة توج بتاج فى الجنة » وأخرج أبو عبيد عن عباد ابن عباد عن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد ان أشياخ أهل المدينة حدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل له : ألم تر الى ثابت ابن قيس بن شماس لم تزل داره البارحة تزهر مصابيح قال : فلعله قرأ سورة البقرة قال : فسئل ثابت فقال : قرأت سورة البقرة قال ابن كثير : وهذا اسناد جيد الا ان فيه إبهاماً ثم هو مرسل - وأخرج أحمد وابن الضريس والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كنت أقوم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الليل فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء » وأخرج أبو داود والترمذى فى الشمائل والنسائى والبيهقى عن عوف بن مالك الأشجعى قال : قمت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بأية رحمة الا وقف » الحديث ..

ما ورد من الاحاديث النبوية الشريفة في فضل آية الكرسي

أخرج مسلم وأحمد عن أبي بن كعب : « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سأله أى آية كتاب الله أعظم ؟ قال : آية الكرسي قال : ليهنك « يعنى هنيئا » لك العلم يا أبا المنذر » وأخرج النسائي وأبو يعلى وابن حبان وأبو الشيخ في العظمة وغيرهم عن أبي بن كعب رضى الله عنه : أنه كان له جرن فيه تمر فكان يتعاهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم فسلمت فرد السلام فقلت : ما أنت جنى أم انس ؟ قال : جنى قلت : ناولنى يدك ، فناولنى فاذا يده يد كلب وشعره شعر كلب فقلت : هكذا خلق الجن قال :

لقد علمت الجن أن ما فيهم من هو أشد منى قلت : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : بلغنى انك رجل تحب الصدقة فأحبينا ان نصيب من طعامك فقال له أبى : فما الذى يميزنا منكم ؟ قال : هذه الآية آية الكرسي التى فى سورة البقرة « من قالها حين يمسى اجبر منا حتى يصبح ومن قالها حين يصبح اجبر منا حتى يمسى . . فلما اصبح أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فقال / صدق الخبيث » واخرج البخارى فى تاريخه والطبرانى وابو نعيم فى المعرفة بسند رجاله ثقات عن ابن الاسقع البكرى رضى الله عنه « ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم جاءهم فى صفة المهاجرين فسأله انسان أى آية فى القرآن أعظم ؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم « الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم » حتى أنقضت الآية » وأخرج سعيد بن منصور والحاكم والبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « سورة البقرة فيها آية سيدة آى القرآن لا تقرأ فى بيت فيه شيطان الا خرج منه - آية الكرسي - واخرج ابو داود والترمذى وصححه من حديث اسماء بنت يزيد بن السكن قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى هاتين الايتين الله لا اله الا هو الحى القيوم ، والم الله لا اله الا هو - ان فيها اسم الله الاعظم » وفى خزينة الاسرار (١) عن الحسن بن شمعون فى أماليه عن عائشة رضى الله عنها ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم

فشكا اليه أن ما في بيته محقوق من البركة قال أين أنت من آية الكرسي ما تليت
في شئ على طعام ولا ادام الا أنمى الله بركة ذلك الطعام والادام واقتصاره

على الطعام والادام ليس لتخصيص البركة بهما بل لموافقة ما فهم من السؤال
والا فقد دل الحديث على عموم بركتها كذا في الدر المنثور قال بعض أهل
الخواص لحصول البركة والنماء ان تقرأ آية الكرسي على طعام قليل أو على
الحنطة أو على الشعير أو على الارز أو على غير ذلك كلما قرأتها تنفخ عليها الى
تمام عدد المرسلين فان البركة والنماء تحصل فيها باذن الله تعالى وكذا على
الدراهم كذا في خواص القرآن وفي خواص القرآن ان رجلا كان في سفره وحده
اذ عدا عليه الذئب فقرأ الرجل آية الكرسي فولى الذئب عنه وهرب وأخرج بن
السني عن أبي قتادة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من قرأ
آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله تعالى وفي رواية أعانه
الله تعالى كذا في الدر المنثور قال الشيخ البوني رحمه الله تعالى من قرأ آية
الكرسي بعدد حروفها وهي مائة وسبعون حرفا أعانه الله تعالى في جميع اموره
وقضى حوائجه وفرج همه وغمه وكشف ضره ووسع رزقه ونال مطلوبه كذا في
تفسير القدسي كذا ومن كان من أهل الشهوة والمعاصي وأرباب المكارة وأهل
الهوى ثم يداوم على قراءة آية الكرسي كل يوم بعدد فصولها او بعدد كلماتها او
بعدد حروفها فيرجع عما كان فيه ويحول حاله الى أحسن حال . وتقرأ للآلام
والاوجاع والمصائب كما أخرج عبد الله بن أحمد عن أبي بن كعب رضى الله عنه
قال كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاء أعرابي فقال يا نبي الله أن لى
أخا وبه وجع قال وما وجعه قال به لم قال فأتني به فوضعه بين يديه فعوذه النبي
صلى الله عليه وآله وسلم بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وهاتين
الآيتين وهكـم اله واحد وآية الكرسي وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية
من آل عمران شهد الله أنه لا اله الا هو وآية من الاعراف ان ربكم الله وآخر
سورة المؤمنون فتعال الله الملك الحق وآية من سورة الجن وانه تعالى جد ربنا
وعشر آيات من أول سورة الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر وقل هو
الله أحد والمعوذتين فقام الرجل كأنه لم يشك .

وأخرج بن السني عن فاطمة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لما دنت ولادتها أمر أم سلمه وزينب بنت جحش رضى الله عنها ان
يأتياها فيقرأ عندها آية ان ربكم الله ويعوذها بالمعوذتين . وأخرج الدارمي عن

ابن مسعود رضى الله عنه موقوفا من قرأ أربع آيات من سورة البقرة وآية الكرسي وأيتين بعد آية الكرسي وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ولا شئ يكرهه ولا يقرآن على مجنون الا فاق كذا في الاتقان - وأخرج البيهقي عن علي رضى الله عنه وكرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من قرأ آية الكرسي حين يأخذ مضجعه آمنه الله على داره ودار جاره وأهل الدويرات حوله وروى البيهقي عن أنس رضى الله عنه من قرأ دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي حفظ الى الصلاة الاخرى ولا يواظب عليها الا نبى او صديق او شهيد واخرج الدينورى فى المجالسة عن الحسن مرسلا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال ان جبريل عليه السلام أتانى فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا آويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي وفى رواية فقل الله لا اله الا هو الحى القيوم حتى تحتم آية الكرسي وعن عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه أنه كان اذا دخل بيته قرأ آية الكرسي فى زوايا بيته الاربع فكان يلتمس بذلك ان تكون له حارسه وان تنفى عنه الشيطان من زوايا بيته كذا فى تفسير القدسى قال الشيخ البونى قدس سره من قرأ آية الكرسي عند خروجه من منزله قضيت حاجته وغفرت ذنوبه وذهبت شياطينه ووكل الله تعالى به ملائكة يحرسونه من كل آفة وعاهه وجن وانس ومن كل ما يخاف ويحذر - كذا ومن قرأها عند دخوله البيت نزع الله الفقر من بين عينيه - وأخرج بن السنى والديلمى عن أبى امامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ آية الكرسي دبر الصلاة المكتوبة كان الرب يتولى قبض روحه بيده وكان كمن قاتل عن انبياء الله حتى يستشهد .

أخرج أبو عبيد فى فضائله والدارمى والطبرانى والبيهقى وأبو نعيم فى الدلائل عن ابن مسعود رضى الله عنه قال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن فقال هل لك ان تصارعنى فان صرعتنى علمتك آية اذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه الانسى فقال تقرأ آية الكرسي فانه لا يقوؤها أحد اذا دخل بيته الا خرج الشيطان منه فقل لابن مسعود أهو عمر قال من عسى ان يكون الا عمر وأخرج الطبرانى وأبو نعيم عن أبى أسيد الساعدى رضى الله تعالى عنه أنه قطع تمر حائط فجعله فى غرفة فكانت الغول تحالفه الى مشربته فتسرق تمره وتفسده عليه فشكا ذلك الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال تلك الغول يا أبا أسيد فاستمع عليها فاذا سمعت أقتحامها قل

بسم الله أجيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الغول يا أبا أسيد
اعفني أن تكلفني أن أذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعطيك
موثقا من الله تعالى أن لا أخالفك الى بيتك ولا أسرق تمرك وأدلك على آية
تقرأها على انائك ولا يكشف غطاؤك فأعطته الموثق الذي رضى به منها فقالت
الاية التى أدلك عليها آية الكرسي فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقص
عليه القصص فقالت صدقت وهى كذوب . . وعن الحاج ابراهيم أفندى قال
تقرأ الاية من أول الاية الى آخرها وتكرر ولا يؤده حفظها وهو العلى العظيم
سبعين مرة قال الشيخ اذا عجزتم عن تحصيل المطلوب أو عن دفع الشر فأقرأوا
آية الكرسي بهذا الترتيب يسر الله مطلوبكم ويدفع محذوركم ويدوم عليها فى
سائر الايام مرة ويكررها سبعين مرة فان قرأها بالزيادة فهو نور على نور وروى
عن ابن قتيبة رضى الله عنه قال حدثني رجل من بنى كعب قال دخلت البصرة
لابيع تمر فلم أجد منزلا فوجدت دار قد نسج العنكبوت عليها فقلت ما بال
هذه الدار فقالوا انها معمورة فقلت لما لكها أكرهني دارك فقال أنج بنفسك فان
فيها عفريتا قد اتخذها منزلا يهلك كل من أتى اليها فقال اكرنى وأتركنى معه فالله
يعيننى عليه فقال دونك اياها فكسنت فيها فلما جن الليل دخل على شخص
أسود وعينه كشملة النار وله ظلمة وهو يدنو منى فقلت الله لا اله الا هو الحى
القيوم الى آخر الآية كلما قرأت كلمة قال مثلى فلما وصلت الى قوله تعالى ولا
يؤده حفظها هو العلى العظيم لم يقل شيئا فكررتها مرارا فذهبت تلك الظلمة
فأويت فى بعض جهات الدار فتمت فلما أصبحت وجدت فى المكان الذى رأيته
فيه أثر الحريق والرماد وسمعت قائلا يقول أحرقت عفريتا عظيما فقلت وبم
أحرقتة فقال بقوله تعالى ولا يؤده حفظها وهو العلى العظيم كذا فى خواص
القرآن للامام الغزالي رحمه الله تعالى - وروى عن أبى عبدالله ابن يحيى المصعبى
من اصحابنا كان اماما صالحا عالما من أهل اليمن من أقران صاحب البيان
روى ان ناسا ضربوه بالسيف فلم تقطع سيوفهم فسئل عن ذلك فقال أقرأ ولا
يؤده حفظها وهو العلى العظيم فالله خيرا حافظا وهو أرحم الراحمين له معقبات
من بين يديه ومن خلفه بحفظونه من أمر الله انا نحن نزلنا الذكر وانا له
الحافظون وحفظناها من كل شيطان رجيم وحفظا من كل شيطان مارد وحفظا
ذلك تقدير العزيز العليم ان كل نفس لما عليها حافظ ان بطش ربك لشديد انه
هو يبدى ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك

حديث الجنود فرعون وشمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط
بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ . . - انتهى من كتاب خزينة الاسرار - ومن
كتاب مختار الاحاديث النبوية روى الديلمي عن عمر ان بن حصين رضى الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في كتاب الله ثمان آيات للعين
الفاتحة وآية الكرسي وفي رواية فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرؤهما عبد في
دار فيصيبهم ذلك اليوم عين انس أو جن .

ما ورد في فضائل آخر سورة البقرة

روى الشيخان وأهل السنن وغيرهم عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله وآله وسلم قال : « من قرأ الايتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » - وأخرج أبو عبيد والدارمي والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بألفى عام فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقرها شيطان » - وأخرج احمد والنسائي والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن حذيفة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول : « أعطيت هذه الايات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبى قبلى » وأخرج أبو عبيد وأحمد ومحمد ابن نصر عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « أقرأوا هاتين الايتين من آخر سورة البقرة » « آمن الروسل » الى خاتمها فان الله اصطفى بها محمدا « واسناده حسن . . » وأخرج مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى الى سدره المنتهى واعطى ثلاثا أعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المقحّمات .

أخرج بن المنذر وابن مردويه عن أبي سعيد الخدرى قال : « لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقترب من ربه فكان قاب قوسين أو أدنى ، ألم تر الى القوس ما أقربها من الوتر وفي خزينة الاسرار عن مقاتل بن حيان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لما أسرى الى المساء انطلق جبريل حتى انتهى الى الحجاب الاكبر عند سدره المنتهى فقال جبريل يا محمد تقدم قلت يا جبريل لا بل تقدم أنت قال يا محمد لا ينبغي لاحد غيرك ان يجاوز هذا المكان وأنت أكرم على الله منى قال عليه الصلاة والسلام فتقدمت حتى انتهيت الى سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من خلفي يا محمد ان ربك يثنى عليك فاستمع وأطع ولا يهولنك كلامه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبدأت بالثناء على الله تعالى وقلت التحيات لله والصلوات والطيبات قال الله تعالى السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته

فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال جبريل عليه السلام أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله - قال الله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه فقلت بلى آمنت بك يارب فقال الله والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله كما فرقت اليهود بين موسى وعيسى وفرقت النصارى بينهما قال الله تعالى « لا يكلف الله نفسا »

يعنى لا يكلف للصلاة قائما لمن لا يقدر على القيام الا وسعها يعنى الا طاقتها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت يعنى لها ثواب ما كسبت من الخير وعليها ما اكتسبت من الشر ثم قال سل تعط فقلت غفرانك ربنا واليك المصير يعنى اغفر لنا ذنوبنا فان مرجعنا اليك يوم القيامة قال الله تعالى سل تعطك قلت غفرانك ربنا واليك المصير قال الله عز وجل قد غفرت لك ولا متك من وحدى وصدقك ثم قال يا محمد سل تعط فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال الله تعالى لك ذلك لا أوأخذكم بما نسيتم او ما أخطأتم أو ما استكرهتم عليه ثم قال سل تعط فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا لان بنى اسرائيل اذا أخطأوا خطيئة حرم الله عليهم بذلك من أطيب الطعام كما قال الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الآية . . وكانوا اذا اذنوا بالليل وجدوه مكتوبا على بابهم وكانت الصلاة عليهم خمسين فخففت عن هذه الامة وحط عنهم بعدما فرض الى خمس صلوات قال الله تعالى لك ذلك ثم قال سل تعط فقلت ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به فان امتى ضعفاء قال الله تعالى لك ذلك ثم قال سل تعط فقلت وأعف عنا وأغفر لنا وأرحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال لك ذلك ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين . . الآية كذا ذكره أبو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى وروى انه عليه الصلاة والسلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل دعوة قد فعلت وعنه عليه الصلاة والسلام قال أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبها الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفى عام من قرأها بعد العشاء الاخرة أجزأته عن قيام الليل وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان جبريل عليه السلام أنزل على محمد عليه الصلاة والسلام جميع القرآن الا هذه الايات الثلاث فان الله تعالى أوحاها اليه عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج وبه قال الحسن ومجاهد وابن سيرين .

وأخرج الدارمى عن عبدالله الكلاعى قال رجل يارسول الله أى آية فى

كتاب الله اعظم قال آية الكرسي الله لا اله الا هو الحى القيوم ثم قال فأى آية في كتاب الله تعالى تحب ان تصيبك وأمتك قال آخر سورة البقرة فانها كنز الرحمة من تحت عرش الله ولم تترك خيرا في الدنيا والآخرة الا اشتملت عليه وأخرج بن السني عن أبي قتادة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب اغاثه الله تعالى كذا في الدر المنثور . . وقال الحكيم رحمه الله من داوم على قراءة هاتين الايتين ليلا ونهارا أعانه الله على الحفظ وانسباط النفس وقضى دينه واهلك عدوه وكفى الظلمة ورزق حسن اليقين ونال جميع مطالبه وادرك غرضه وخواصها اكثر والنفع بها اعم كذا في خواص القرآن . . وأخرج مسلم والنسائي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس وعنده جبريل عليه السلام اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب قد فتح من السماء لم يفتح قط فقال نزل فيه ملك فأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبشر بنورين قد أوتيتهما ولم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن يقرأ أحد حرفا منها الا أوتيها - وأخرج الديلمي عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعا أيتان هما قرآن وهما يشفيان وهما مما يحبهما الله تعالى الايتان من آخر سورة البقرة كذا في الاتقان وأخرج الدارمي عن جبير بن نفير مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله تعالى ختم سورة البقرة بآيتين أعطيتهما من الكنز الذى تحت العرش فتعلموهما وعلموهما نساءكم فانها صلاة وقرآن ودعاء وفى رواية فانها صلاة وقربان ودعاء أى يتقرب الى الله تعالى بما فيهما من الاذكار والتضرع والاستظهار كذا في مشكاة المصابيح انتهى من كتاب خزينة الاسرار .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقى في الشعب عن أبي ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذى تحت العرش فتعلموهما وعلموهما نساءكم وابناءكم فانها صلاة وقرآن ودعاء » .

وأخرج عبد بن حميد عن عطاء قال لما نزلت هذه الآيات « ربنا لا تؤاخذنا » الخ كلما قالها جبريل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال النبي آمين رب العالمين - وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من قراءة هذه السورة قال : آمين .

ما ورد في فضل سورة آل عمران والسبع الطوال والصور الاخرى

أخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس واخرج سعيد بن بن منصور - والبيهقي في الشعب عن عمر بن الخطاب قال من قرأ البقرة وآل عمران والنساء كتب عند الله من الحكماء وأخرج الديلمي ومحمد بن نصر والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود رضى الله عنه من قرأ آل عمران فهو غنى - واخرج الدارمي وعبد بن حميد والبيهقي عنه قال : نعم كنز الصعلوك آل عمران يقوم بها الرجل من آخر الليل - وأخرج أبو عبيد عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اعطيت السبع مكان التوراة واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المئتان مكان الزبور وفضلت بالمفصل وفي رواية من أخذ السبع الأول من القرآن فوخير وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس وبذلك قال مجاهد ومكحول وعطيه بن قيس وأبو محمد القارى شداد بن عبدالله ويحيى بن الحارث الذمارى ومن كتاب خزينة الاسرار روى في الحديث القدسي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضى الله أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران هما شهد الله الى قول عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهما وبين الله حجاب يعنى لما أراد الله تعالى ان ينزلهن تعلقن بالعرش فقلن تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله تعالى بى حلفت وفي رواية حلفت فى نفسى انه لا يقرؤكن احد من عبادى دبر كل صلاة مكتوبة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولأسكنه حظيرة القدس ولأنظرون اليه بعينى المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ولأعدته من كل عدو وحاسد ولنصرته منهم كذا فى معالم التنزيل .

خاتمتها خمس آيات : روى من حديث الامام على بن الامام موسى الرضى قال حدثني أبي موسى بن جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد : قال حدثني أبي محمد بن على قال حدثني أبي على بن الحسين قال حدثني أبي الحسين بن على قال

حدثني أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : إذا أراد أحدكم الحاجة فليكر في طلبها يوم الخميس وليقرأ إذا خرج من منزله الخميس آيات من آخر سورة آل عمران وآية الكرسي وأنا أنزلناه وأم الكتاب فإن فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة ما ورد في فضل آية : « حسبنا الله ونعم الوكيل » وهي تقال عند الشدائد . . قال تعالى : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » ومن كتاب الاذكار للقرطبي روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » قالها ابراهيم حين القى في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال له الناس : « ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله نعم الوكيل » وقال عقبه بن عامر رضي الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ان الله تعالى يلوم بالعجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك امر فقل حسبي الله ونعم الوكيل » ذكره الحلبي في كتاب منهاج الدين له وقال عبد الله بن عمرو : انما نجا ابراهيم عليه السلام بقوله حسبنا الله ونعم الوكيل وروى الديلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبي الله ونعم الوكيل أمان لكل خائف » وفي رواية اذا وقعت في الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل - وأخرج بن أبي الدنيا في الذكر عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتد غمه مسح بيده على رأسه ولحيته ثم تنفس الصعداء وقال حسبي الله ونعم الوكيل .

وقد ورد في فضل سورة النساء

ما أخرجه الحاكم في مستدركه عن عبد الله ابن مسعود قال : ان في سورة النساء خمس آيات ما يسرنى ان لى بها الدنيا وفيها « ان الله لا يظلم مثقال ذرة » الآية ، و « ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » الآية ، « وان الله لا يغفر ان يشرك به » ، الآية و « ولو انهم إذ ظلموا انفسهم » الآية . ثم قال هذا باسناد صحيح ان كان عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود سمع من ابيه . واخرجه عبدالرزاق عن معمر عن رجل عن ابن مسعود وقال : خمس آيات من النساء

هن أحب الى من الدنيا جميعا « ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه » الآية و « ان تك حسنة يضاعفها » الآية « ان الله لا يغفر ان يشرك به » الآية « من يعمل سوءا او يظلم نفسه » الآية « والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم » الآية ورواه ابن جرير ثم روى من طريق صالح المرى عن قتادة عن ابن عباس قال : ثمان آيات نزلت في سورة النساء هن خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت وذكر ما ذكره ابن مسعود وزاد « يريد الله ليعين لكم » الآية « والله يريد ان يتوب عليكم » الآية « يريد الله ان يخفف عنكم » الآية وأخرج احمد والبيهقى وغيرهم عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال من أخذ السبع فهو حبر « وأخرج عبدالرزاق عن بعض اهل النبى صلى الله عليه وسلم « ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ بالسبع الطوال في ركعة واحدة وأخرج الحاكم عن ابن عباس انه قال « سلون عن سورة النساء فانى قرأت القرآن وأنا صغير - وفي رواية عنه « من قرأ سورة النساء فعلم ما يحجب مما لا يحجب علم الفرائض » .

ما ورد في فضل سورة الانعام والاياتين من آخر سورة التوبة

أخرج أبو عبيد وابن المنذر والطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أنزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة وحولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح وفي رواية يشيعها سبعون ألفا من الملائكة وفي رواية نزلت سورة الانعام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو فى مسير فى زجل من الملائكة وقد نظموا ما بين السماء والارض وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد وفي رواية « نزلت سورة الانعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتقديس والارض ترتج ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يقول سبحانه الله العظيم - سبحانه الله العظيم - ومن خزينة الاسرار قال وقد ذكر في فضائل هاتين الآيتين احدهما لقد جاءكم . . الاية والاخرى فان تولوا . . الاية ، أن أبا بكر بن مجاهد رحمه الله تعالى أتى إليه أبو بكر الشبلي فدخل عليه في مسجد فقام إليه فتحدث أصحاب بن مجاهد بحديثهما وقالوا أنت لم تقم لعل بن عيسى الوزير وتقوم للشبلي فقالا ألا أقوم لمن يعظمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقال لي يا أبا بكر اذا كان في غد فيدخل عليك رجل من اهل الجنة فاذا دخل فأكرمه قال ابن مجاهد فلما كان بعد ذلك بليلتين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا أبا بكر اكرمك الله كما أكرمت رجلا من أهل الجنة قلت يارسول الله بم استحق الشبلي هذا منك فقال هذا رجل يصلي خمس صلوات يذكرني اثر كل صلاة ويقرأ لقد جاءكم رسول من انفسكم . . الى آخر السورة وذلك منذ ثمانين سنة أفلا أكرم من فعل هذا كذا في عقد الدرر واللائيء - ومن دوام على قراءة هاتين الآيتين سبع مرات في دبر الصلوات المكتوبات ان كان ضعيفا قوى أو ذليلا عز أو مغلوبا انتصر أو معسرا يسر الله تعالى في كل أموره أو مديونا قضى دينه أو مكروبا رفع عنه الهم والغم والحزن أو مضيقا وسع الله عليه الرزق والخيرات أو مغلوبا فتح عليه أبواب المغلقة والكشوفات أو مسجوننا فليداوم عليها احدى وأربعين مرة يخرج من سجنه بلطفه وكرمه وببركة هاتين الآيتين الجليلتين ومن دوام على قراءتهما كل يوم احدى وأربعين مرة ظهرت له أسرار من العجائب ورؤية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا في خواص القرآن . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال من قرأ في اليوم آيتين من آخر سورة التوبة لم يميت ذلك اليوم وفي رواية لم يقتل ولم يقربه أى يجرحه احد بحديد وان قرأها في ليلة كذلك وذكر هذا الحديث بعض الصالحين وكان يستعمله أى يقروءه في حال مرضه وأظنه كان ابن سبعين فبقى بقراءة الاية الى ان بلغ مائة وعشرين سنة فحين أراد الله موته عند تمام المدة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال كم تهرب منا فترك الاية فمات رحمه الله تعالى كذا في خواص القرآن . انتهى من خزينة الاسرار . وروى أبو داود عن أبي الدرداء قال من قال اذا اصبح واذا أمسى « حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » سبع مرات كفاه الله ما أهمه صادقا كان أو كاذبا .

ومن سورة يونس عليه السلام

قال تعالى : « قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيظهره ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ، قال ابن عباس رضى الله عنهما من أخذ مضجعه من الليل ثم تلا هذه الآية لم يضره كيد ساحر ولا تكتب على مسحور الا رفع الله عنه السحر - وما ورد في فضل دعوة يونس عليه السلام أخرج الترمذى والحاكم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال دعوة ذى النون وهو فى بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم فى شىء قط الا استجاب الله له وعن ابن السنى قال عليه الصلاة والسلام انى لا علم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج عنه كلمة أخى يونس فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين - وعن سعد بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله عز وجل الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى قال قلت يا رسول الله هى ليونس بن متى خاصة أو لجماعة المسلمين قال عليه الصلاة والسلام هى ليونس بن متى خاصة وللمسلمين عامة اذا دعوا بها ألم تسمع قول الله عز وجل ذكره فنادى فى الظلمات أن لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين فهو شرط الله لمن دعا بها .

عن أحد السلف قال من أضرط فى شىء وعجز عن تحصيله أو دفعه أو عزل عن منصبه وهو يريد أن يناله فليقرأ هذه الآية المذكورة بتمامها احدى وأربعين مرة بلا زيادة ولا نقصان ولا يفصل بكلام الدنيا فى أثناء القراءة يقرأها بعد صلاة الصبح ويداوم عليها أربعين يوما بلا سكتة من الايام واذا تم الاربعون يوما فلينظر كيف يكون هكذا وقال وهى المجرنات فليداوم عليها باعتقاد تام كذا فى خزينة الاسرار . .

ماورد فى فضل سورة الاسراء

روى مطرف بن عبد الله عن كعب قال : افتتحت التوراة بفاتحة الانعام وختمت بخاتمة هذه السورة وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أفصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه « وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك » الآية وقال عبد الحميد بن واصل : سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا » الآية . . كتب الله له من الاجر مثل الارض والجبال لان الله تعالى يقول فيمن زعم أن له ولدا ، « تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وفى الخبر أنها آية العز وأخرج بن جرير عن قتادة قال : « ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم أهله هذه الآية « الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا » إلى اخرها الصغير من أهله والكبير وفى رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الغلام من بنى هاشم اذا أفصح سبع مرات « الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا إلى آخر السورة . وأخرج أبو يعلى وابن السنى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال خرجت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ويده فى يدى فألقى على رجل رث الهيئة فقال :

« أى فلان ما بلغ بك ما أرى ؟ قال : السقم والضر ، قال : ألا أعلمك كلمات تذهب عنك السقم والضر ؟ توكلت على الحى الذى لا يموت ، الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا إلى آخر الآية فألقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حسنت حاله فقال : مهيم قال : لم أزل أقول الكلمات التى علمتنى » وذكر ابن أبى الدنيا بإسناده عن اسماعيل بن أبى فديك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما كربنى أمر الا تمثل لى جبريل عليه السلام فقال يا محمد قل توكلت على الحى الذى لا يموت والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا » . .

ماورد في فضل سورة الكهف

أخرج احمد ومسلم وغيرهم عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » وفي رواية لمسلم وغيره « من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال » وأخرج بن مردويه والضياء في المختارة عن علي كرم الله وجهه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى ثمانية أيام من كل فتنة تكون فان خرج الدجال عصم منه » وأخرج البيهقي والضياء عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف كانت له نورا من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره » وفي رواية « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين » وأخرج بن مردويه عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا اخبركم بسورة ملاء عظمتها ما بين السماء والارض ولكاتبها من الاجر مثل ذلك ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن قرأ الخمس الاواخر منها عند نومه بعثه الله من أى الليل شاء ؟ قالوا : بلى يارسول الله سورة أصحاب الكهف » . .

ومن سورة طه ومن كتاب التذكار « ١ » للقرطبي

أسند الدارمي أبو محمد في مسنده وأبو نصر الوايلي في كتاب الابانه له عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله تبارك وتعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق السموات والارض بالفى عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تتكلم بهذا - وخرج الوايلي من حديث هشام بن عروة عن

(١) التذكار في أفضل الأذكار في فضل القرآن - لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي صاحب التفسير

أبيه قال قالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : أول سورة تعلمت من القرآن كلها بأسرها طه ، فكنت اذا قرأتها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قال : « لا شقيت يا عائشة » .

ومن سورة المؤمنين

أخرج احمد والبيهقى وغيرهم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : « كان اذا أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوى النحل فأنزل الله عليه يوما فمكثنا ساعة فسرى عنه فاستقبل القبلة فقال : اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وأرضنا وارض عنا ثم قال : لقد أنزل على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ « قد أفلح المؤمنون » حتى ختم العشر - وأخرج البخارى فى الادب والبيهقى فى الدلائل وغيرهم عن يزيد بن بابنوس قال : قلنا لعائشة كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت كان خلقه القرآن ثم قالت تقرأ سورة المؤمنين ؟ أقرأ قد أفلح المؤمنين حتى بلغ العشر فقالت هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأخرج الحكيم الترمذى وابن السنى وغيرهم عن ابن مسعود رضى الله عنه « أنه قرأ فى أذن مصاب » أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا » حتى ختم السورة فبرىء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بماذا قرأت فى أذنه ؟ فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده لو أن رجلا موقنا قرأ بها على جبل لزال » وأخرج ابن السنى وابن منده وأبو نعيم فى المعرفة قال السيوطى بسند حسن من طريق محمد ابن ابراهيم التيمى عن أبيه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية وأمرنا أن نقول اذا أمسينا واذا أصبحنا « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم اليينا لا ترجعون » فقرأناها فغنمنا وسلمنا .

ومن سورة الروم

قوله تعالى : « فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون » الى قوله « وكذلك تخرجون » روى أبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته من يومه ذلك ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته .

ومن سورة ألم تنزيل السجدة ثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أنه كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ألم تنزيل وهل أتى على الانسان حين من الدهر » وخرج الدارمى في مسنده والترمذى في جامعه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل السجدة ، وتبارك الذى بيده الملك ، « قال الدارمى وأخبرنا ابو المغيرة قال ثنا عبدة عن خالد ابن معدان قال : إقرأوا المنجية وهى ألم تنزيل السجدة فانه بلغنى أن رجلا كان يقرأها ما يقرأ شيئا غيرها وكان كثير الخطايا فشرت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتى فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة - وخرج الحافظ أبو نعيم بإسناده عن عمران بن خالد الخزاعى قال : كنت عند عطاء الخرساني جالسا فجاء رجل فقال يا أبا محمد ان طاووسا يزعم ان من صلى العشاء ثم صلى بعدها ركعتين يقرأ فيها فى الاولى ألم تنزيل السجدة وفى الثانية تبارك كتب له قنوت مثل ليلة القدر ؟ فقال عطاء صدق طاووس ما تركتهما - وأخرج أبو نصر والطبرانى والبيهقى فى سننه عن ابن عباس رضى الله عنهما يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى أربع ركعات خلف العشاء الاخيرة قرأ فى الركعتين الاوليين قل يا أيها الكافرون » وقل هو الله احد » وفى الركعتين الاخيرين « تبارك الذى بيده الملك » و « ألم تنزيل السجدة » كتبت له كأربع ركعات من ليلة القدر - وأخرج بن مردويه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ تبارك الذى بيده الملك وألم تنزيل السجدة بين المغرب والعشاء الاخيرة فكأنما قام ليلة القدر .

وأخرج بن مردويه عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم من قرأ في ليلة الم تنزيل السجدة ويس واقتربت الساعة وتبارك الذي بيده الملك كن له نورا وحرزا من الشيطان ورفع في الدرجات الى يوم القيامة . . . واخرج بن الضريس عن المسيب بن رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : الم تنزيل تجيء لها جناحات يوم القيامة تظل صاحبها وتقول : لا سبيل عليه لا سبيل عليه . .

ومن سورة الاحزاب

أخرج عبد الرزاق في المصنف والطيالسي وسعيد بن منصور وعبد الله ابن احمد في زوائد المسند وغيرهم عن زر قال : قال لى أبي بن كعب كأي تقرأ سورة الاحزاب أو كأي تعدها قلت ثلاثا وسعين اية فقال أقط لقد رأيتها وانها لتعادل سورة البقرة أو اكثر من سورة البقرة ولقد قرأنا فيها « الشيخ والشيخة اذا زنيا فأرجوهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم » فرفع فيما رفع ، يعنى في حكم التلاوة في المصحف قال ابن كثير واسناده حسن . .

ماورد في فضل سورة يس

اخرج الدارمي والترمذى ومحمد بن نصر والبيهقى في الشعب عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان لكل شىء قلبا وقلب القرآن يس من قرأ يس كتب الله له بقرائتها قراءة القرآن عشر مرات » واخرج البزار من حديث ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله علي وسلم : « ان لكل شىء قلبا وقلب القرآن يس » وأخرج الدارمي وأبو يعلى والطبرانى في الاوسط وابن مردويه والبيهقى في الشعب عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له في تلك الليلة » قال ابن كثير : اسناده جيد .

وفي رواية « من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له - وأخرج احمد وأبو داود والنسائى وغيرهم عن مقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يس قلب القرآن لا يقرؤها عبد يريد الله والدار الاخرة الا غفر له ما تقدم من ذنبه فأقرؤها على موتاكم - ومن خزينة الاسرار قال الطبرانى من

حديث أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من داوم على يس كل ليلة ثم مات مات شهيدا كذا في الاتقان ، وأخرج البخارى في الادب عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في القرآن سورة تشفع لقارئها ويغفر لسامعها تدعى المعمة قيل يارسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدارين وتدفع عنه أهوايل الآخرة وتدعى الدافعة والقاضية قيل يارسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة وروى أنه من قرأ يس حين يصبح لم يزل في فرح حتى يمسى ومن قرأها حين يمسى لم يزل في فرح حتى يصبح وفي الحديث الشريف اقرؤوا يس فان فيها عشرين بركة ما قرأ جائع الا شبع وما قرأها عار الا اكتسى وما قرأها اعزب الا تزوج وما قرأها خائف الا امن وما قرأها مسجون الا فرج عنه وما قرأها مسافر الا اعين على سفره وما قرأها رجل ضلت له ضالته الا وجدها وما قرئت عند ميت الا خفف عنه وما قرأها عطشان الا روى وما قرأها مريض الا برى وفي الحديث يس لما قرئت له وروى باسناد صحيح عن ابى بكر الصديق وابن عباس رضى الله عنهما من قرأ سورة يس الى قوله تعالى اذا جاءها المرسلون ودعا على أثرها استجيب له وقد جرب ذلك ونقل ابن حبيب حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في القرآن لسورة تدعى العزيزة عند الله تعالى يدعى صاحبها الشريف عند الله يشفع قارئها يوم القيامة في اكثر من ربيعة ومضر وهى يس واخرج بن الطريس عن سعيد بن جبير أنه قرأها على رجل مجنون فبرأ وأخرج المحاملى في أماليه عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال قال عليه الصلاة والسلام من جعل يس أمام حاجته قضيت له وله شاهد مرسل عند الدارمى كذا في الاتقان - عن أحد السلف : قال ويبدأ بقراءة يس سبع مرات أو احدى وعشرين مرة أو احدى وأربعين مرة فلا شك ولا شبهة في تأثيرها فان الله تعالى يقضى حاجته بلطفه وكرمه - ومن كتبها للحفظ بمسك وزعفران وتمحى وتسقى حفظ ما سمع ومن سقاها لامرأة مرضعة كان فيها للرضيع غذاء حسن وشفاء تام باذن الله تعالى انتهى من خزينة الاسرار . وفي مسند الدارمى عن ابن عباس رضى الله عنهما : من قرأ يس حين يصبح أعطى يس يومه حتى يمسى ومن قرأها في ليلته أعطى يس ليلته حتى يصبح .

ماورد في فضل سورة الواقعة وبيان خواصها في تحصيل الارزاق :

في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم : « من قرأ ورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا » قال سعد المفتي هو حديث صحيح وفي حديث آخر من دوام على قراءة سورة الواقعة لم يفتقر أبدا . وفي الجامع الصغير عن فاطمة رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قارئ الحديد واذا وقعت والرحمن يدعى في ملكوت السموات والارض ساكن الفردوس وأخرج ابو عبيد والحرث وأبو يعلى وابن مردويه والبيهقي عن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة وسورة الواقعة سورة الغنى فاقرؤها وعلموها أولادكم - وان لهذه السورة سرا عظيما وخاصية عجيبة في طلب الغنى ونفى الفقر من ذلك أن عثمان بن عفان عرض على عبد الله ابن مسعود رضى الله عنهما شيئا من المال فكره ان يأخذه فقال له انفق على بناتك فقال له ابن مسعود رضى الله عنه اتخشى عليهن الفقر وقد امرتهن بقراءة سورة الواقعة وقد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا واخرج الديلمي عن انس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « علموا نسائكم سورة الواقعة فانها سورة الغنى » ،

ماورد في فضائل سورة تبارك الذى بيده الملك

أخرج احمد وأبو داود والترمذى وغيرهم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان سورة من كتاب الله ماهى الا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له » تبارك الذى بيده الملك ، قال الترمذى هذا حديث حسن - واخرج ابن مردويه والطبرانى فى الاوسط والضياء فى المختارة عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سورة فى القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة » تبارك الذى بيده الملك - واخرج الترمذى والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباء على قبر وهو لا يحسب أنه قبر ، فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى

الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر - واخرج عبد بن حميد في مسنده والطبراني والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لرجل : ألا تحفك بحديث تفرح به ؟ قال : بلى : قال اقرأ « تبارك الذى بيده الملك » وعلمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له أن ينجيه الله من عذاب النار وينجوها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لوددت أنها في قلب كل انسان من أمتي » وفي رواية « من قرأها في ليلة أو يوم فقد أكثر وأطاب .

ما ورد في فضائل سورة الفتح

أخرج البخارى في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لقد نزلت على الليلة سورة أحب الى من الدنيا وما فيها وفي رواية أحب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا - وعن أبى بن كعب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الفتح فان له من الاجر كأنما كان ممن بايع محمد صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وقال ابن مسعود رضى الله عنه بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ سورة الفتح في اول ليلة رمضان في صلاة التطوع حفظه الله تعالى ذلك العام ومن الله العون وفي رواية ابى سعيد الخدرى وأبو هريرة رضى الله عنهما في أول ليلة من رمضان يصلى ركعتين يقرأ في كل ركعة الفاتحة وانا فتحنا لك ثم يسلم ويقرأ انا انزلناه عشر مرات ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عشر مرات كذا في الاحياء وقال بعض العارفين من قرأ سورة الفتح عند رؤية هلال رمضان في أول ليلة وسع الله رزقه في ذلك العام الى اخره ومن داوم على قراءتها كل يوم بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤياه ونال ثواب بيعة الرضوان وحشره الله تعالى معهم وفتح عليه جميع مغلقاته من خير الدنيا والاخرة واذا قرأها الضعيف كثيرا قوى أو الذليل عز أو المغلوب انتصر أو المعسر يسر الله أموره أو المديون قضى دينه أو المسجون خرج من سجنه أو المكروب رفعه الله بلطفه وكرمه بأسرار هذه السورة الجليلة كذا في خواص القرآن . . انتهى من كتاب خزينة الاسرار .

فضائل بعض السور وبيان خصائصها

عن على كرم الله وجهه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى رواه احمد كذا في مشكاة المصابيح وبالسند المتصل الى السيدة عائشة الصديقة رضى الله تعالى عنها قالت كان رسول الله يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وفي الوتر بقل هو الله احد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كذا في المعالم وبه عمل الشافعي ومالك رحمهما الله تعالى واما عند أبي حنيفة واحمد فالمستحب في الثالثة الاخلاص فقط كذا في روح البيان وأخرج أبو موسى مطر المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليسمع قراءة لم يكن الذين كفروا فيقول أبشر عبدى فوعزى لا أنساك على حال من احوال الدنيا والاخرة ولا مكنن لك في الجنة حتى ترضى كذا في الدر المنثور وروى في القسطلاني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة المقرئين ليقرأون سورة لم يكن منذ خلق الله السموات والارض لا يفترون عن قراءتها - وأخرج الترمذي من حديث أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت بنصف القرآن - وأخرج ابو عبيد من مرسل الحسن اذا زلزلت تعدل بنصف القرآن والعاديات تعدل بنصف القرآن كذا في الاتقان - وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن كذا في مشكاة المصابيح - ومن كتاب مختار الاحاديث النبوية والحكم المحمدية للهاشمي روى الشيرازي عن ابن مسعود رضى الله عنه : أعظم آية في القرآن آية الكرسي وأعدل آية القرآن : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » وأخوف آية في القرآن : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » وأرجى آية في القرآن : « يا عبادى الذين أمرتوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا » رواه الشيرازي عن ابن مسعود رضى الله عنه . وأخرج الحاكم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا انه صلى الله عليه وآله وسلم قال ألا يستطيع أحدكم ان يقرأ الف آية في كل يوم قالوا من يستطيع ألف آية قال أما يستطيع أحدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر » وأخرج في الفردوس عن أسماء بنت عميس

رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قارىء آلهاكم التكاثر يدعى فى الملكوت مؤدى الشكر كذا فى الجامع الصغير وأخرج ابو عبيد من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قل يا أيها الكافرون تعدل بربع القرآن » وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة قل يا أيها الكافرون أعطى من الاجر كأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرىء من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر « كذا فى التيسير » واخرج أحمد والحاكم عن نوفل بن معاوية رضى الله عنه أقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك واخرج ابو يعلى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الاشراك بالله تقرأون « قل يا أيها الكافرون عند منامكم » وأخرج الترمذى وأبوداود والدارمى عن عروة بن نوفل عن أبيه رضى الله عنه انه قال يارسول الله علمنى شيئاً أقوله اذا أويت الى فراشى فقال اقرأ قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك كذا فى مشكاة المصابيح ، وروى أنه قال صلى الله عليه وسلم عشرة تمنع عشرة سورة الفاتحة تمنع غضب الرب وسورة يس تمنع عطش القيامة وسورة الدخان تمنع أهوال القيامة وسورة الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع الكفر عند الموت وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس كذا فى مشكاة المصابيح .

روى عن ابى بن كعب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة والضحى سبع مرات عند طلوع الشمس وعند غروبها لم يضع له ضائع ولا يهرب له هارب ولا يسرق له سارق من بيته ولا يقع فى بيته فساد ولا يدخله وباء ولا طاعون وكل سارق وطارق يقرب الى بيته وسار بليل يجد على بيته سورا من حديد ولا يجد لمنزله سبيلا . عن الامام الغزالى رحمه الله تعالى روى عن جماعة من السلف أنهم كانوا يقرأون سورة الضحى عند التلفة فيجدون ما تلف لهم ومن ضلت له ضالة او ضاع له ضائع او أبق له أبق او امة فليصل الضحى يوم الجمعة ثمان ركعات فاذا فرغ يقرأ سورة الضحى سبع مرات ثم يقول يا جامع العجائب ياراد كل غائب يا جامع الشتات يا من مقاليد الامور بيده أجمع على ضعائى أو أجمع ضائع فلان بن فلان عليه لا جامع له الا انت كذا فى الدار النظيم .

ومن فتح القدير للشوكاني في قوله تعالى : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » أخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » قال رضاه ان يدخل أمته كلهم الجنة وأخرج ابن جرير عنه أيضا في الآية قال : من رضا محمد ان لا يدخل احد من أهل بيته النار - وأخرج الخطيب في التلخيص من وجه آخر عنه أيضا في الآية قال : لا يرضى محمد وأحد من أمته في النار ويدل على هذا ما أخرجه مسلم عن ابن عمرو « أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله في ابراهيم فمن تبعني فانه مني .. وقول عيسى - ان تعذبهم فانهم عبادك - الآية فرفع يديه وقال :

اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله : يا جبريل اذهب الى محمد فقل له : انا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك - وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وابونعيم في افحلية من طريق حرب بن شريح قال : قلت لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين أرايت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحق هي ؟ قال : أى والله حدثني محمد بن الحنفية عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أشفع لأمتي حتى ينادينى ربى أرضيت يا محمد ؟ فأقول : نعم يارب رضيت : ثم أقبل على فقال : أنكم تقولون يامعشر أهل العراق أن أرجى آية في كتاب الله - ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا - قلت أنا لنقول ذلك قال : فكنا أهل البيت نقول : ان أرجى آية في كتاب الله ، « ولسوف يعطيك ربك فترضى » وهى الشفاعة .. انتهى من فتح القدير .

ومن خزينة الاسرار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الم نشرح فكأنما جاءنى وأنا مغتم ففرج عني كذا في روح البيان - ومن داوم على قراءتها دبر الصلوات الخمس يسر الله أمره وفرج همه ورزقه من حيث لا يحتسب وقال بعضهم تلاوتها تيسر الرزق وتشرح الصدر وتذهب العسر في الامور وتصلح لمن غلب عليه الكسل في الطاعات والتعطيل في المعاش اذا داوم على قراءتها ..

ماورد في سورة الأخلص والمعوذتين

أخرج أحمد والبخارى (١) في تاريخه وابن جرير وغيرهم عن أبي بن كعب رضى الله عنه ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يا محمد أنسب لنا ربك فأنزل الله : قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد « لأنه ليس يولد شىء الا سيموت وليس يموت شىء الا سيورث وأن الله لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا أحد ليس له شبيه ولا عدل وليس كمثله شىء .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة وأبو بكر السمرقندى في فضائل « قل هو الله أحد » عن أنس رضى الله عنه قال جاءت يهود خيبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب وآدم من حمأ مسنون وابلis من لهب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء فأخبرنا عن ربك فلم يجبهم النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل بهذه السورة قل هو الله أحد ليس له عروق تتشعب الله الصمد ليس بالاجوف لا يأكل ولا يشرب لم يلد ولم يولد وليس له والد ولا ولد ينسب اليه ولم يكن له كفوا احد ليس من خلقه شىء يعدل مكانه يمسك السموات ان زالتا - هذه السورة ليس فيها ذكر جنة ولا نار ولا دنيا ولا آخرة ولا حلال ولا حرام انتسب الله اليها فهى له خاصة من قرأها ثلاث مرات عدل بقراءة الوحى كله ومن قرأها ثلاثين مرة لم يفضل أحد من أهل الدنيا يومئذ الا من زاد على ما قال ومن قرأها مئآت مرة اسكن الفردوس سكنا يرضاه ومن قرأها حين يدخل منزله ثلاث مرات نفت عنه الفقر ونفعت الجار وكان رجل يقرأها فى كل صلاة فكأنهم هزءوا به وعابوا ذلك عليه فقالوا للرسول صلى الله عليه وسلم فقال وما حملك على ذلك قال يارسول الله أنى احبها قال حبها أدخلك الجنة قال وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها ويردها حتى اصبح .

وأخرج الطبرانى فى السنة عن الضحاك قال قالت اليهود يا محمد صف لنا ربك فأنزل الله « قل هو الله أحد الله الصمد » فقالوا أما الاحد فقد عرفناه فما الصمد قال الذى لا جوف له - واخرج ابو عبيد واحمد فى فضائله والنسائى فى

اليوم واللييلة وابن منيع ومحمد بن نصر وغيرهم عن ابي بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ « قل هو أحد » فكأنما قرأ ثلث القرآن - وأخرج احمد والترمذى وابن الضريس والبيهقى فى سننه عن انس رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى احب هذه السورة « قل هو الله أحد » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك اياها ادخلك الجنة . .

وأخرج بن عدى والبيهقى فى الشعب عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد على طهارة مائة مرة كطهارة الصلاة يبدأ بفاتحة الكتاب كتب الله له بكل حرف عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وبنى له مائة قصر فى الجنة وكأنما قرأ القرآن ثلاث وثلاثين مرة وهى براءة من الشرك ومحضرة للملائكة ومنفرة للشياطين ولها دوى حول العرش تذكر بصاحبها حتى ينظر الله اليه واذا نظر اليه لم يعذبه ابدا - وأخرج ابو يعلى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من جاء بهن مع الايمان دخل من أى أبواب الجنة شاء وزوج من الحور العين حيث شاء : من عفا عن قاتله وأدى دينا خفيا وقرأ فى دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات قل هو الله أحد . فقال ابو بكر أو احداهن يارسول الله قال أو احداهن - وأخرج ابن عدى والبيهقى فى الشعب عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ « قل هو الله أحد مائتى مرة غفر له خطيئة خمسين سنة اذا اجتنب أربع خصال الدماء والاموال والفروج والاشربة . واخرج بن الضريس وأبو يعلى وابن الانبارى فى المصاحف عن انس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أما يستطيع احدكم أن يقرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فى ليلة فانها تعدل ثلث القرآن - واخرج الترمذى وأبو يعلى ومحمد بن نصر وابن عدى والبيهقى فى الشعب واللفظ له عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ كل يوم مائتى مرة قل هو الله أحد كتب له الفا وخسمائة حسنة ومحا عنه ذنوب خمسين سنة الا أن يكون عليه دين . وأخرج الطبرانى فى الاوسط بسند فيه مجهول عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ قل هو الله أحد فى كل يوم خمسين مرة نودى يوم القيامة من

قبره قم مادح الله فادخل الجنة - وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ ، وأخرج الطبراني عن جرير البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله نفت الفقر من أهل ذلك المنزل والجيران .

وأخرج البزار والطبراني في الصغير عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن . وأخرج أبو عبيدة في فضائله عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قل هو الله أحد ثلث القرآن » - وأخرج بن الضريس والطبراني في الاوسط وابن مردويه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في سفر فقرأ في الركعة الاولى قل هو الله أحد وفي الثانية قل يا أيها الكافرون فلما سلم قال قرأت بكم ثلث القرآن وربعه - وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي وقل هو الله أحد دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ، وأخرج بن النجار في تاريخه عن علي كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أراد سفر فأخذ بعضادى منزله فقرأ احدى عشر مرة قل هو الله أحد كان الله حارسا له حتى يرجع - وأخرج ابن النجار عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن ينطق مع أحد يقرأ في الاولى بالحمد وقل يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانية بالحمد وقل هو الله أحد خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من سلقها .

وأخرج ابن السني في عمل اليوم والليلة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاده الله بها من السوء الى الجمعة الاخرى - وأخرج الحافظ أبو محمد الحسن بن احمد السمرقندى في فضائل قل هو الله أحد عن اسحق بن عبد الله بن أبي فروة قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة فقال أبو بكر اذن نستكثر يا رسول الله فقال : الله اكثر وأطيب ردها مرتين .

وأخرج أيضا عن ابن عمر رضى الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات فكأنما قرأ جميع ما أنزل الله وأخرج أيضا عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهل بيته ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى أهل بيته وجيرانه ومن قرأها اثنتي عشرة مرة بنى الله له فى الجنة اثنى عشر قصرا ومن قرأها عشرين مرة كان مع النبيين هكذا وضم الوسطى والتي تليها الابهام ومن قرأها مائة مرة غفر الله له ذنوب خمس وعشرين سنة الا الدين والدم ومن قرأها مائتي مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة ومن قرأها اربعمائة مرة كان له اجر اربعمائة شهيد كل عقر جواده وأهريق دمه ومن قرأها الف مرة لم يميت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له . وأخرج أيضا عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاث فكأنما قرأ القرآن ارتجالا - وأخرج أيضا عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة كانت أحب الى الله من الف ملجمة مسرجة فى سبيل الله - وأخرج أيضا عن كعب الاحبار قال ثلاثة ينزلون من الجنة حيث شاؤوا الشهيد ورجل قرأ فى كل يوم قل هو الله أحد مائتي مرة . وأخرج أيضا عن كعب الاحبار قال : من واطب على قراءة قل هو الله أحد وآية الكرسي عشر مرات فى ليل أو نهار استوجب رضوان الله الاكبر وكان مع انبيائه وعصمه من الشيطان . وأخرج أيضا من طريق دينار عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وهو من خاصة الله . وأخرج أيضا من طريق نعيم عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد ثلاثين مرة كتب الله له براءة من النار وأمانا من العذاب والامان يوم الفزع الاكبر - وأخرج أيضا عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى منزله فقرأ الحمد لله وقل هو الله أحد نفى الله عنه الفقر وكثر خير بيته حتى يفيض على جيرانه - وأخرج الطبراني أيضا من طريق أبي بكر البردعي حدثنا أبو ذرعه وأبو حاتم قالوا حدثنا عيسى ابن أبي فاطمة قال

سمعت انس بن مالك رضى الله عنه يقول اذا نقر فى الناقوس اشتد غضب الرحمن فتنزّل الملائكة فيأخذون باقطار الارض فلا يزالون يقرؤون قل هو الله احد حتى يسكن غضبه - وأخرج ابن النجار فى تاريخه عن كعب ابن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ فى ليلة أو يوم قل هو الله احد ثلاث مرات كان مقدار القرآن - وأخرج ابو الشيخ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة بنى الله له قصرا فى الجنة فقال عمر والله يارسول الله اذن نستكثر من القصور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله آمن وأفضل أو قال آمن وأوسع .

وأخرج البخارى ومسلم والنسائى والبيهقى فى الاسماء والصفات عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم بقل هو الله احد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لأى شىء يصنع ذلك فسألوه فقال لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأها فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال : أخبروه أن الله تعالى يحبه - وأخرج بن الضريس عن الربيع بن خيثم قال سورة من كتاب الله يراها الناس قصيرة وأراها عظيمة يحب الله محبتها ليس لها خلط فأياكم قرأها فلا يجتمعن اليها شيئا استقلالاً بها فانها تجزئه .

وأخرج بن الضريس عن أنس رضى الله عنه قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى أخا قد حبب اليه قراءة قل هو الله احد فقال بشر أخاك بالجنة .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبى شيبه وابن ماجه وابن الضريس عن بريدة قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ويدى فى يده فاذا رجل يصلى يقول « اللهم أنى أسئلك بأنك أنت الله لا اله الا أنت الواحد الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله بأسمه الاعظم الذى اذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب . وأخرج ابن الضريس عن الحسن قال من قرأ قل هو الله احد مائتى مرة كان له من الاجر عبادة خمسمائة سنة .

وأخرج الدارقطنى فى الافراد والخطيب فى تاريخه عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى قرأ على نفسه بقل هو الله احد . وأخرج ابن النجار فى تاريخه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد دبر كل صلاة مكتوبة عشر مرات أوجب الله له رضوانه ومغفرته - وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي غالب مولى خالد ابن عبد الله قال قال عمر ذات ليلة قبيل الصبح يا أبا غالب ألا تقوم فتصلى ولو تقرأ بثلث القرآن فقلت قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلث القرآن فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة الاخلاص قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن واخرج العقيلي عن رجاء الغنوى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن اجمع . .

واخرج ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة الغداة ثم لم يتكلم حتى يقرأ قل هو الله احد عشر مرات لم يدرجه ذلك اليوم ذنب وأجير من الشيطان - وأخرج الديلمي بسند رواه عن البراء ابن عازب مرفوعا من قرأ قل هو الله احد مائة بعد صلاة الغداة قبل أن يكلم احد رفع له ذلك اليوم عمل خمسين صديقا - وأخرج ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين زوجه فاطمة دعا بماء فمجه ثم أدخله معه فرشه في جيبه ، وبين كتفيه وعوده بقل هو الله احد والمعوذتين . واخرج الامام احمد عن عبد الله بن عمرو أن أبا أيوب كان في مجلس وهو يقول الا يستطيع احدكم أن يقوم بثلث القرآن كل ليلة قالوا وهل يستطيع ذلك احد قال : فان قل هو الله احد ثلث القرآن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسمع أبا أيوب فقال صدق أبو أيوب ، واخرج ابن الضريس والبخاري ومحمد بن نصر والطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ايعجز أحدكم أن يقرأ كل ليلة ثلث القرآن قالوا ومن يطيق ذلك قال بلى قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن ، واخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن معاذ بن جبل قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك فلما كان ببعض المنازل صلى بنا صلاة الفجر فقرأ في أول ركعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد وفي الثانية بقل أعوذ برب الفلق فلما سلم قال : ما قرأ رجل في صلاة بسورتين أبلغ منها ولا أفضل . وأخرج محمد بن نصر والطبراني بسند جيد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قل هو الله احد تعدل بثلث القرآن .

وأخرج ابو عبيد واحد والبخاري في التاريخ والترمذي وحسنه والنسائي وابن الضريس والبيهقي في الشعب عن أبي ايوب الانصارى عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال أيعجز احدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة فلما رأى انه قد شق عليهم قال من قرأ قل هو الله احد الله الصمد في ليلة فقد قرأ ليلتئذ ثلث القرآن . .

واخرج احمد والطبراني عن ابي امامة رضى الله عنه قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يقرأ قل هو الله احد فقال أوجب لهذا الجنة واخرج أبو عبيد وأحمد ومسلم وابن الضريس والنسائي عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيعجز احدكم أن يقرأ كل يوم ثلث القرآن قالوا نحن اضعف من ذلك واعجز قال فان الله جزا القرآن ثلاثة أجزاء فقال قل هو الله احد ثلث القرآن .

وأخرج مالك واحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن الضريس والبيهقي في سننه عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رجلاً يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما أصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده أنها لتعدل ثلث القرآن ، واخرج احمد والبخاري وابن الضريس عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه : أيعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة فشق ذلك عليهم وقالوا أينما يطيق ذلك فقال : الله الواحد الصمد ثلث القرآن .

وأخرج احمد عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال بات قتادة بن النعمان يقرأ الليل كله بقل هو الله احد فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده انها لتعدل نصف القرآن أو ثلثه ، وأخرج البيهقي في سننه من طريق أبي سعيد الخدري قال أخبرني قتادة بن النعمان أن رجلاً قام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ قل هو الله أحد السورة كلها يرددها لا يزد عليها فلما أصبحنا اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انها لتعدل ثلث القرآن ، وأخرج احمد وابو عبيد والنسائي وابن ماجه وابن الضريس عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن ، واخرج الطبراني في الصغير والبيهقي في الشعب بسند ضعيف عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد بعد صلاة الصبح اثني عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات وكان افضل اهل الارض يومئذ اذا اتقى . واخرج ابن الضريس والنسائي والطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن أم كلثوم بنت عقبة

ابن أبي معيط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قل هو الله احد قال
ثلث القرآن أو تعدله ، وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن المنكدر قال
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ قل هو الله احد ويرتل فقال له
سل تعط ، وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس عن علي كرم الله وجهه
قال : من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بعد الفجر وفي لفظ في دبر الغداة لم
يلحق به ذلك اليوم ذنب وان جهد الشيطان .

وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال : من صلى ركعتين بعد العشاء الاخرة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب
وعشرين مرة قل هو الله احد بنى الله له قصرين في الجنة يترآهما أهل الجنة -
وأخرج سعيد بن منصور وابن الضريس عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :
من قرأ قل هو الله احد مائتي مرة في أربع ركعات في كل ركعة خمسين مرة غفر
الله له ذنوب مائة سنة خمسين مستقبلة وخمسين مستأخرة ، هكذا في الدر المنثور
للسيوطي ..

ماورد فى فضل المعوذتين

اخرج ابن ابى شيبه والبخارى وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها : ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما قبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات . . واخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابو داود والترمذى وصححه والنسائى وعبد الله بن احمد فى زوائد الزهد والطبرانى عن عبد الله بن حبيب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له : اقرأ قل هو الله احد والمعوذتين حين تصبح وحين تسمى ثلاثا يكفيك من كل شئ . . واخرج النسائى وابن مردويه والبخارى بسند صحيح عن عبد الله بن انيس الاسلمى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره ثم قال له : قل فلم ادر ما اقول ثم قال : قل هو الله احد ثم قال لى : قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق حتى فرغت منها ثم قال لى : قل اعوذ برب الناس حتى فرغت منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هكذا فتعوذ فما تعوذ المتعوذون بمثلهن قط . . واخرج ابن مردويه والبيهقى فى الشعب عن على كرم الله وجهه قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة يصلى فوضع يده على الارض لدغته عقرب فتناوها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعله فقتلها فلما انصرف قال لعن الله العقرب ماتدع مصليا ولا غيره او نبيا او غيره ثم دعا بملح وماء فجعله فى اناء ثم جعل يصبه على اصبعه حيث لدغته ويمسحها ويعوذها بالمعوذتين وفى لفظ فجعل يمسح عليها ويقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس . .

واخرج احمد وابن الضريس بسند صحيح عن ابى العلاء يزيد بن عبد الله ابن الشخير قال : قال رجل كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر والناس يعتقبون وفى الظهر قلة فجاءت نزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلتلى فلحقتنى فضرب منكبى فقال : قل اعوذ برب الفلق فقلت اعوذ برب الفلق فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأتها معه ثم قال : قل اعوذ برب الناس فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأتها معه قال : اذا انت

صليت فاقراً بهما ..

واخرج الطبراني في الاوسط بسند حسن عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لقد انزل على ايات لم ينزل على مثلهن المعوذتين ..

واخرج مسلم والترمذى والنسائى وغيرهم عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على الليلة ايات لم ار مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ..

واخرج بن الضريس وابن الانبارى والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى في الشعب عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال بينا انا اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين الجحفة والابواء اذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ باعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلها قال وسمعتة يؤمنا بهما في الصلاة ..

واخرج ابن سعد والنسائى والبعغوى والبيهقى عن ابى حابس الجهنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : يا ابا حابس الا اخبرك بافضل ماتعوذ المتعوذون قال بلى يا رسول الله قال : قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس هما المعوذتان ..

واخرج الترمذى وحسنه والنسائى وابن مردويه والبيهقى عن ابى سعيد الخدرى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجان ومن عين الانس فلما نزلت سورة المعوذتين اخذ بهما وترك ماسوى ذلك ..

واخرج ابو داود والنسائى والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضى الله عنه ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يكره عشر خصال الصفرة يعنى الخلق وتغيير الشيب وجرا الازار والتختم بالذهب وعقد التمام والرقى الا بالمعوذات والضرب بالكعباب والتبرج بالزينة لغير بعلمها وعزل الماء لغير حله وفساد الصبى غير محرمه واخرج البيهقى في شعب الايمان عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الرقى الا بالمعوذات .. واخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقرءوا بالمعوذات في دبر كل صلاة .. » واخرج ابن ابى

شبية وابن مردويه عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماسأل سائل ولا استعاذ مستعيز بمثلها يعنى المعوذتين . . واخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياعقبة اقرأ بقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فانك لن تقرأ أبلف منها » . . واخرج ابن مردويه عن ام سلمة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من احب السور الى الله قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس » واخرج ابن مردويه عن معاذ بن جبل قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فصلى الغداة فقرأ فيها بالمعوذتين ثم قال يامعاذ هل سمعت قلت نعم قال : ماقرأ الناس بمثلهن واخرج النسائى وابن الضريس وغيرهم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنها قال : اخذ منكبى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اقرأ قلت ماقرأ أبى انت وامى قال : قل اعوذ برب الفلق ثم قال اقرأ قلت أبى انت وامى ماقرأ قال : قل اعوذ برب الناس ولن تقرأ بمثلها . .

واخرج ابن سعد عن يوسف بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس ان ثابت ابن قيس اشتكى فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فراه بالمعوذات ونفث عليه وقال اللهم رب الناس اكشف البأس عن ثابت بن قيس بن شماس ثم اخذ ترابا من واد يهم ذلك يعنى بطحان فألقاه فى ماء فسقاه ووادى بطحان من اودية المدينة المنورة وهو من اودية الجنة ذكره كتاب وفاء الوفا باخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم للسمهودى . . قال : روى ابن شبة والبخارى عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان بطحان على ترعة من ترع الجنة » (١) وتراب المدينة شفاء وقد ذكر النووى رحمه الله فى الاذكار له ماجاء فى اذكار المرضى والموت ومايتعلق بهما فقال : رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم وسنن أبى داود وغيرها عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها : ان النبى صلى الله عليه وسلم : « كان اذا اشتكى الانسان الشىء منه ، او كانت قرحة او جرح قال النبى صلى الله عليه وسلم باصبعه هكذا ووضع سفيان بين عينيه الراوى

سبأته بالارض ثم رفعها وقال : بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى به
سقيمنا باذن ربنا . . يقول : قلت : قال العلماء : معنى بريقة بعضنا : اى
ببصاقه والمراد بصاق بنى ادم قال ابن فارس : الريق ريق الانسان وغيره وقد
يؤنث فيقال ريقه وقال الجوهري فى صحاحه : الريقة اخص من الريق . .
انتهى

من كتاب الاذكار للنووى . . وفى رواية : « اللهم رب الناس اذهب
البأس اشف انت الشافى لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما . . اخرجه
البخارى ومسلم . . وفى الاثر الشريف : « تراب المدينة شفاء من الجذام
وتغورها شفاء من السقم » وقد سماها الله تعالى طابة وطيبة فضائلها لا تحصى
وكفى بها شرفا انها مقام النبى صلى الله عليه وسلم وقراره الى يوم القيامة . .
وفى الدر المنثور للسيوطى رحمه الله قال : اخرج ابن ابى شيبه وابن الضريس
عن عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنه قال : كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى سفر لما طلع الفجر اذن واقام ثم اقامنى عن يمينه ثم قرأ
بالمعوذتين فلما انصرف قال : كيف رأيت قلت قد رأيت يا رسول الله قال :
فاقرأ بها كلما نمت وكلما قممت . . واخرج ابن الانبارى عن قتادة قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبة بن عامر اقرأ بقل اعوذ برب الفلق وقل
اعوذ برب الناس فانهما من احب القرآن الى الله . . واخرج الحاكم عن عقبة
بن عامر قال كنت اقود برسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فى السفر فقال
ياعقبة الا اعلمك خير سورتين قرئت قلت بلى قال : قل اعوذ برب الفلق وقل
اعوذ برب الناس فلما نزل صلى بهما الغداة ثم قال له كيف ترى ياعقبة . .
واخرج بن مردويه عن انس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه
وسلم ركب بغلة فحادث به فحبسها وامر رجلا ان يقرأ عليها قل اعوذ برب
الفلق من شر ماخلق فسكنت ومضت . . واخرج بن مردويه عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال : اهدى النجاشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة
شبهاء فكان فيها صعوبة فقال للزبير اركبها وزللها فكان الزبير اتقى فقال له
اركبها واقرأ القرآن قال ماقرأ قال اقرأ قل اعوذ برب الفلق فوالذى نفسى بيده
ماقمت تصلى بمثلها . . واخرج ابن الانبارى عن عائشة رضى الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى قرأ على نفسه المعوذتين وتقل
او نفث . . واخرج محمد ابن نصر عن ابى ضمرة عن ابيه عن جده ان النبى

صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الركعة التى يوتر بها بقل هو الله احد
والمعوذتين . . واخرج الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه رأى فى عنق
امراة من اهله سيرا فيه تائم فقطعه وقال : ان ال عبد الله اغنياء عن الشرك ثم
قال التولة والتمايم والرقي من الشرك فقالت امراة ان احدنا لتشتكى رأسها
فتسترقى فاذا استرقت ظنت ان ذلك قد نفعها فقال عبد الله ان الشيطان يأتى
احدكم فيخنس فى رأسها فاذا استرقت حبس فاذا لم تسترق نحر فلو ان
احداكن تدعو بماء فتنضحه على رأسها ووجهها ثم تقول « بسم الله الرحمن
الرحيم ثم تقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
نفعها ذلك ان شاء الله » . .

واخرج عبد بن حميد فى مسنده عن زيد بن اسلم قال : سحر النبى صلى
الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى فاتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين
وقال ان رجلا من اليهود سحرك والسحر فى بئر فلان فارسل عليا فجاء به فامر
ان يحل العقد ويقرأ آية فجعل يقرأ ويحل حتى قام النبى صلى الله عليه وسلم
كأنما نشط من عقال واخرج بن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن عائشة ام
المؤمنين رضى الله عنها قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلام
يهودى يخدمه يقال له : « لبيد بن اعصم » فلم تزله به يهود حتى سحر النبى
صلى الله عليه وسلم وكان النبى صلى الله عليه وسلم يذوب ولا يدرى ماوجه
فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نائم اذ اتاه ملكان فجلس
احدهما عند رأسه والاخر عند رجله فقال الذى عند رأسه للذى عند رجله
ماوجه قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن اعصم قال بم طبه قال : بمشط
ومشاة وجف طلعة ذكر بذى ارواه وهى تحت راعوفة البئر فلما اصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم غدا ومعه اصحابه الى البئر فنزل رجل فاستخرج
جف طلعة من تحت الراعوفة فاذا فيها مشط رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن مشاة رأسه واذا تمثال من شمع تمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا
فيها ابر مغروزة واذا وتر فيه احدى عشرة عقدة فاتاه جبريل بالمعوذتين فقال
يا محمد قل اعوذ برب الفلق وحل عقدة - من شر ما خلق وحل عقدة حتى فرغ
منها وحل العقد كلها وجعل لا ينزع ابرة الا يجد لها ألما ثم يجد بعد ذلك راحة
فقليل يا رسول الله لو قتلت اليهودى فقال قد عافانى الله وماوراءه من عذاب
الله اشد فاخرجه . . وفى رواية فاتاه جبريل بالمعوذتين فعوذه بها ثم قال :

بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك ومن كل عين ونفس حاسد الله يشفيك
بسم الله ارقيك .

« تعقيب على سورة الاخلاص والمعوذتين »

أخرج بن قانع عن رجاء الغنوى قال صلى الله عليه وسلم : « استشفوا بما
حمد الله به نفسه قبل ان يحمده خلقه وبما مدح الله به نفسه » الحمد لله ، وقل
هو الله احد فمن لم يشفه القرآن فلا شفاء الله . .

واخرج الحكيم الترمذى (١) عن عثمان رضى الله عنه قال : دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذنى فقال اعيزك بالله الاحد الصمد الذى
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد من شر ماتجدها سبعة فلما اراد القيام
قال تعوذ بها فما تعوذ بخير منها يا عثمان فمن تعوذ بها فقد تعوذ بما يعدل ثلث
القرآن وبنسبة الله تعالى التى رضىها لنفسه . .

قال الامام الالوسى (٢) معنى اسمه الصمد . . قال ابن الانبارى : لا
خلاف بين اهل اللغة انه السيد الذى ليس فوقه احد الذى يصمد اليه الناس
فى حوائجهم وامورهم وقال الزجاج : هو الذى ينتهى اليه السؤدد ويصمد اليه
اى يقصده كل شئ وعن على بن ابي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه
قال : هو السيد الذى قد كمل فى سؤدده والشريف الذى قد كمل فى شرفه
والعظيم الذى قد كمل فى عظمتة والحليم الذى قد كمل فى حلمه والعليم
الذى قد كمل فى علمه والحكيم الذى قد كمل فى حكمته وهو الذى قد كمل فى
انواع الشرف والسؤدد . . وعن ابي هريرة رضى الله عنه هو المستغنى عن كل
احد المحتاج اليه كل احد . . واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن عبد الله بن
بريدة عن ابيه قال لا اعلمه الا قد رفعه قال : الصمد الذى لا جوف له وروى
عن الحسن ومجاهد . . وعن عبدالرحمن السلمى عن ابن مسعود رضى الله
عنه قال : الصمد الذى ليس له احشاء وهو رواية عن ابن عباس رضى الله

(١) نوادر الاصول ص ١٣١
(٢) روح المعانى ح ٣٠ ص ٢٧٣ للامام ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسى
البغدادى . .

عنها وعن عكرمة هو الذى لا يطعم . .

وفى رواية اخرى الذى لا يخرج منه شى وعن الشعبي هو الذى لا يأكل ولا يشرب وعن طائفة منهم ابى بن كعب والربيع بن انس : انه الذى لم يلد ولم يولد كأنهم جعلوا مابعده تفسيراً له . . والمعول عليه تفسيراً بالسيد الذى يصمد اليه الخلق فى الحوائج والمطالب وفى معناه تفسيره بالغنى المطلق المحتاج اليه سواه . .

وقوله تعالى « لم يلد » نفى عنه تعالى الولادة لان الولادة تقتضى انفصال مادة منه سبحانه وذلك تقتضى التركيب المنافى للصمدية والاحدية او لان الولد من جنس ابيه ولا يجانسهُ تعالى احد ولان الولد على ما قيل يطلبه العاقل اما لاعانتته او ليخلفه بعده وهو سبحانه دائم باق غير محتاج الى شىء من ذلك والاقتصار على الماضى دون ان يقال لن يلد لوروده رداً على من قال ان الملائكة بنات الله سبحانه او المسيح ابن الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ويجوز ان يكون المراد استمرار النفى وعبر بالماضى لمشاكلة قوله تعالى « ولم يولد » وهو لا بد ان يكون بصيغة الماضى ونفى المولودية عنه سبحانه لاقتضائها المادة فيلزم التركيب المنافى للغنى المطلق والاحدية الحقيقية او لاقتضائها سبق العدم ولو بالذات او لاقتضائها المجانسة المستحيلة على واجب الوجود . .

وفى الدر المنثور قال : اخرج ابن الضريس وابو الشيخ فى العظمة وابن جرير عن كعب قال : ان الله تعالى ذكره اسس السموات السبع والارضين السبع على هذه السورة « قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد » وان الله لم يكافئه احد من خلقه . . ومن تفسير ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله « لم يلد » يعنى ليس له ولد فيرث ملكه وفى قوله « ولم يولد » يقول ليس له والد فورث عنه الملك . . وفى قوله « ولم يكن له كفواً احد » يقول ليس له ضد ولا ند ولا شبه ولا عدل ولا احد يشاكله . .

تفسير سورة الفلق

قال الامام سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى فى قوله « قل اعوذ برب الفلق » قال ان الله تعالى امره فى هاتين السورتين « يعنى المعوذتين » بالاعتصام والاستعانة واطهار الفقر اليه - والفلق - فسرهُ الحكيم الترمذى فى

نوادر الاصول بقوله : كل ما انفلق شئ عن شئ فهو فلق . . قال اهل التفسير الفلق هو واد في جهنم اذا فتح وانفلق هر اهل النار من شدة حره وفي الدر المشور اخرج ابن مردويه عن عمرو بن عنبة رضى الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراً قل اعوذ برب الفلق فقال يا ابن عنبة اتدرى ما الفلق قلت الله ورسوله اعلم قال بئر في جهنم اذا سمرت جهنم فمته تسعر وانها لتتأذى به كما يتأذى بنو آدم من جهنم وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم هل تدرى ما الفلق : باب في النار اذا فتح سمرت جهنم وفي رواية هو سجن في جهنم يحبس فيه الجبارون والمتكبرون وان جهنم لتنعوذ بالله منه وفي رواية هو جب في قعر جهنم عليه غطاء فاذا كشف عنه خرجت منه نار تصيح منه جهنم من شدة حر ما يخرج منه . .

واخرج الطستى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له : اخبرنى عن قوله تعالى قل اعوذ برب الفلق قال اعوذ برب الصبح اذا انفلق عن ظلمة الليل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت زهير بن ابى سلمى يقول :

الفارج	الهم	مسد	ولا عساكره
كما	يفرج	غم	الظلمة الفلق

وفي رواية عن ابن عباس الفلق الخلق - وقال الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول وقال بعضهم الفلق الصبح لانه انفلق عن الليل وهو قوله تعالى « فلق الاصباح » . .

وقال الله تعالى « فلق الحب والنوى » فالجبة تنفلق فتنبت والنوى كذلك ايضا وليس هذا منهم اختلاف لان الكلمة تؤدى الى كل شئ انفلق واعظم فلق فى الدنيا فلق قلب المؤمن بنور الله تعالى فقال « قل اعوذ برب الفلق » وهو فلق القلب اذا انفلق بنوره وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : للقلب اذانان وعينان فاذا اراد الله تعالى بعبد خيرا فتح عينيه اللتين فى قلبه « من شر ما خلق وهو ظلمة الكفر ومن شر غاسق اذا وقب والغسق الظلمة وهى ظلمة

المعاصي وقوله وقب اى دخل ومن شر النفاثات فى العقد وهو السحر يعقد الساحر الذى قد باع اخرته بدينه فاعطى ماتمنى واختار وربنا عز وجل واسع كريم طلب ادم التوبة والطاعة فاعطى وطلب ابليس تضليل ولد ادم وغوايتهم وان يعطى سلطان ذلك فاعطى وطلب الساحر منى الدنيا وان يعطى كل شى يتمناه برفض الآخرة وان لا خلاق له فيها فاعطى فهو يعقد خيطا او وترا على منيته وينفث فيه من نفسه الخبيثة فيصل ضرره الى من يتمنى ذلك عليه وماهم بضارين به من احد الا باذن الله . .

ولما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عجز عن نسائه واخذ بقلبه لبث فى ذلك ستة اشهر فيما روى فى الخبر ثم نزلت المعوذتان احدى عشرة اية واستخرج الوتر فيه العقد من ذلك البثر فكان كلما قرأ القرآن من المعوذتين انحلت عقده حتى حل العقد كلها وبرىء ومن شر حاسد اذا حسد . وهو العين والحاسد والحاصد .

بمعنى فهو يحصده بعينه اى يقطعه من الاصل هلاكا ودمارا وهو ان يعجب بالشىء فلا يذكر خالقه فاذا هو قد حصده ودمره والحسد ارادتك التى تريد بها ابطال ذلك الشىء فنوره فلق الظلمات وهو فى دعوة ادريس عليه السلام : « انت الذى فلق الظلمات نوره » فاذا اورد على القلب نوره فلق الظلمات فجميع ما ذكر فى التنزيل من الاستعاذة به وجدناه يؤول الى الباطن من الامور وما جاء عنه صلى الله عليه وسلم : انه قال : « امرنى جبريل عليه السلام ان اكررهن فى السجود » واعوذ بعفوك من عقابك فاستعاذ بالعفو من العقاب لانه ضده واعوذ برضاك من سخطك فالرضى ضد السخط ثم قال واعوذ بك منك فاستعاذ به منه لانه لا ضد له وهو كقوله : « لا مفر منك الا اليك » وهو قوله تعالى : « ففروا الى الله » اى فروا منه اليه ، انتهى . . ومن شر ما خلق من الانس والجن . .

قال السيوطى فى الدر المنثور (١) واخرج الطستى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له اخبرنى عن قوله عز وجل ومن شر غاسق اذا وقب قال : الغاسق الظلمة والوقب شدة سواده اذا دخل فى كل شى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت زهير يقول :

(١) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ج ٦ ص ٤١٨ - ٤١٩ لجلال الدين السيوطى . .

ظلت تجوب يداها وهى لاهية
حتى اذا جنح الاظلام والفسق

وقال فى الوقب :

وقب العذاب عليهم فكأنهم
لحقته نار السماء فاخذوا

واخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله : « ومن شر النفاثات » قال : الساحرات . . وعن الضحاك قال النفاثات السواحر واخرج ابن عدى فى الكامل والبيهقى فى شعب الايمان عن الحسن فى قوله ومن حاسد اذا حسد قال : هو اول ذنب كان فى السماء . . واخرج ابن ابى حاتم عن الحسن رضى الله عنه ومن شر حاسد اذا حسد يعنى اليهود هم حسدة الاسلام واخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما وابن المنذر عن قتادة رضى الله عنه ومن شر حاسد اذا حسد قال من شر عينه ونفسه . . روى الامام محمد بن محمد بن سليمان فى جمع الفوائد (١) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم : العين حق ولو كان شىء سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا . . رواه مسلم والترمذى . .

ولابى داود عن عائشة رضى الله عنها كان يؤمر العاين فيتوضأ ثم يغسل منه المعين . . واخرج مالك عن محمد بن ابى امامة بن سهل بن حنيف : انه سمع اباہ يقول اغتسل ابى سهل بن حنيف بالخرار فزرع جبة كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر اليه وكان سهل شديد البياض حسن الجلد فقال عامر : مارأيت كاليوم ولا جلد مخبأة عذراء فوعك سهل مكانه ، واشتد وعكه فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بوعكه - فقبل له : مايرفع رأسه وقد كان اكتتب فى جيش فقالوا له : هو غير رائج معك يا رسول الله والله مايرفع رأسه قال : فهل

(١) جمع الفوائد من جامع الاصول ومجمع الزوائد ح ٢ ص ٣٢١ للامام محمد بن محمد بن سليمان

تتهمون له احدا ؟ قالوا عامر بن ربيعة فدعاه فتغيط عليه وقال : علام يقتل احدكم اخاه ؟ ألا بركت ؟ اغتسل له : فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخله ازاره في قدح ثم صب عليه من ورائه فبرىء سهل من ساعته وفي رواية : فراح سهل مع النبي صلى الله عليه وسل ليس به باس .

اخرج الامام ابو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن عمر الوصابي الحبشي في كتابه البركة (١) في فضل السعي والحركة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اذا رأى احدكم شيئا يعجبه في نفسه او ماله ، فليبرك عليه فان العين حق » ويروى : « اذا رأى احدكم من نفسه او ماله واعجبه ما يعجبه فليدع بالبركة » . .

واخرج بن السني : وكان صلى الله عليه وسلم اذا خاف ان يصيب شيئا بعينه قال : اللهم بارك لنا فيه ولا تضره . . وهذا تعليم منه صلى الله عليه وسلم لامته كقوله بعد شرب الماء الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا .

فاذا رأى الانسان من نفسه او ولده او ماله او غير ذلك شيئا فاعجبه وخاف عليه العين فليقل ذلك ويزيد ما قاله القاضي حسين في كتابه التعليق قال : نظر بعض الانبياء الى قومه فاستكثروهم فاعجبوه فمات منهم في ساعة سبعون الفا فاوحى الله اليه انك عنتهم ولو انك اذ عنتهم حصنتهم لم يهلكوا فقال وبأى شى احصنهم يارب ؟ فاوحى الله اليه تقول : حصنتكم بالحقى القيوم الذى لا يموت ابدا ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . .

وتقدم في فضائل اية الكرسي انها هى وسورة الفاتحة امان من العين . . وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين « اعيدكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامة » ويقول كان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه يعوذ بهما اسماعيل واسحاق واخرج الثعالبي وابن السني انه صلى الله عليه وسلم قال : « ما نعم الله على عبد نعمة في اهل ومال وولد فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيها افة دون الموت . . وشكا اليه رجل انه تصيبه الافات فقال صلى الله عليه وسلم : قل اذا اصبحت باسم الله على

(٢) البركة في فضل السعي والحركة - لابي عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن عمر الوصابي الحبشي . .

نفسى واهلى ومالى فانه يذهب لا يذهب لك شى فقاهن الرجل فذهبت عنه
الافات . .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ان العين لتدخل القبر والجمل
القدر » (١) .

وعن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : اكثر من
يموت من امتى بعد كتاب الله وقضائه وقدره بالانفس . . للبزار وقال يعنى
العين - هكذا فى جمع الفوائد . .

تفسير سورة الناس

قال الامام سهل بن عبد الله التستري فى تفسير قوله تعالى « من شر
الوسواس الخناس » انه سئل عن الوسوسة فقال : كل شىء دون الله تعالى
فهو وسوسة وأن القلب اذا كان مع الله تعالى فهو قائل عن الله تعالى واذا كان
مع غيره فهو قائل مع غيره ثم قال من اراد الدنيا لم ينج من الوسوسة ومقام
الوسوسة من العبد مقام النفس الامارة بالسوء وهو ذكر الطبع فوسوسة العدو
فى الصدور .

وفى الدر المنثور : أخرج ابن مردويه عن الحكم بن عمير الثمالى رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الحذر أيها الناس واياكم والوسواس
الخناس فانما ييلوكم ايكم احسن عملا . وأخرج بن أبى شيبه عن ابراهيم
التيمى رضى الله عنه قال : أول ما يبدأ الوسواس من الوضوء . وأخرج أبو
بكر بن أبى داود فى كتاب ذم الوسوسة عن معاوية بن أبى طلحة قال : كان من
دعاء النبى صلى الله عليه وسلم « اللهم اعمر قلبى من وسواس ذكرى واطرد
عنى وسواس الشيطان . وعنه أيضا : قال مثل الشيطان كمثل ابن عرس
واضع فمه على فم القلب فيوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس وان سكنت عاد اليه
فهو الوسواس الخناس وأخرج ابن أبى الدنيا فى مكاييد الشيطان وأبويعلى وابن
شاهين فى الترغيب فى الذكر والبيهقى فى شعب الايمان عن أنس عن النبى

صلى الله عليه وسلم قال : ان الشيطان واضح خطمه على قلب ابن آدم فان
 ذكر الله خنس وان نسى التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس . وفي رواية « ان
 للوسواس خطما كخطم الطائر فاذا غفل ابن آدم وضع ذلك المنقار في أذن
 القلب يوسوس فان ابن آدم ذكر الله نكص وخنس فلذلك سمى الوسواس
 الخناس . . وفي رواية قال : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فاذا سها وغفل
 وسوس واذا ذكر الله خنس . . وعن ابن عباس رضى الله عنهما : ما من مولود
 يولد الا على قلبه الوسواس فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس فذلك
 الوسواس الخناس . وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال الخناس الذى يوسوس
 مرة ويخنس مرة من الجن والانس وكان يقال شيطان الانس أشد على الناس من
 شيطان الجن شيطان الجن يوسوس ولا تراه وهذا يعانك معانيه . . وقيل ان
 الوسواس له باب في صدر ابن آدم يوسوس منه . . وأخرج سعيد بن منصور
 وابن أبي الدنيا وابن المنذر عن عروة بن رويم ان عيسى عليه السلام دعاه ربه ان
 يريه موضع الشيطان من ابن آدم فجلى له فاذا رأسه مثل رأس الحية واضعا
 رأسه على ثمرة القلب فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكره وضع رأسه على ثمرة
 القلب فحدثه . . وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال الوسواس محلة على فؤاد
 الانسان وفي عينه وفي ذكره ومحله من المرأة في عينها وفي فرجها اذا اقبلت وفي
 دبرها اذا ادبرت هذه مجالسه أى . . مجالس الشيطان من ابن آدم . . وأخرج
 عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله من الجنة والناس قال ان الناس
 شياطين فنعوذ بالله من شياطين الانس والجن . . وعن ابن جريح قال : هما
 وسواسان فوسواس من الجنة وهو الجن وسواس نفس الانسان فهو قوله
 والناس . . وللمحكيمة الترمذى في نوادر الاصول قال رحمه الله فلاستعاذه بالله
 تعلق به محضا والاستعاذة بكلمته تعلق بتدبيره لانه كذا دبر أن تكون الاشياء
 بالكلمة يقصد قوله تعالى : انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فهي
 كلمته التامة - وقال في تنزيله عز من قائل : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ
 فاستعذ بالله وقال الله تعالى : « وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين » فهذا
 يدلان على أن ما كان من أمر الباطن فلاستعاذة به وما كان من أمر الظاهر
 فلاستعاذه بكلمته لان ما هو في الظاهر هو بقوله كن وما في الباطن صنعه
 وقال : قل أعوذ برب الناس ثم قال ملك الناس ثم قال اله الناس أمره أن
 يستعذ بثلاثة من اسمائه - من شر الوسواس وهو باطن فقوله رب أى مالك -

ربنى فلان يربنى فهو راب ثم قالو رب فحذفوا الالف كما قالوا بار ثم قالوا بر فقلوه رب يؤدى الى الملك وملك يؤدى الى الملك وإله يؤدى الى وله القلوب فالوسواس آفة على القلب أمره أن يتسعيد بما لك وملك واله لان المالك الذى احاط بهم فملكهم والملك الذى نفذ أمره فيهم والاله الذى اوله القلوب الى نفسه . . من شر الوسواس الخناس . . وسوس عند الغفلة وخنس عند الذكر فاشتق له اسمان من فعليه ثم بين اين موضعه من الجسد فقال : يوسوس فى صدور الناس والصدر ساحة القلب وفيه الفكر ومنه تصدر الأمور ثم بين أن الوسوسة جنسان فقال من الجنة والناس وسوسه جنيه وهى الشيطان ووسوسة انسية وهى النفس وكذلك . . روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال هما وسواسان » وانما قال وسوس لأنه يزعج وقوله از يؤزأى أزعج يزعج وقال فى تنزيله تؤزهم أزا - والهاء والهزة والواو أخوات تجزىء الواحد عن صاحبتيها فقلوه أز وهز ووز بمعنى واحد الا ان كل واحدة تستعمل فى نوع والزاء والسين اختان تجزىء احديهما عن الاخرى كما قالو صقر ، وزقر ، وسقر فقلوه وز وقوله وس يوس بمعنى وسوس وقوله وسوس فى قالب العربية فع فع لانه فى الاصل وس ثم كرر فقيل وسوس لأن فعله على القلب مردد مكرر ومن ثم كرر فقيل وسوس لأن فعله على القلب مردد مكرر فأمره أن يستعيد بالاسماء الثلاثة منه . . انتهى .

وفى الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله تجاوز لأمتى عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تتكلم به ان الله تجاوز عن أمتى ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به أو تتكلم به (رواه الجماعة) .

عداوة الشيطان لابن آدم وكيفية الاحتراز منه

قال تعالى : « ألم اعهد اليكم يابنى آدم ان لاتعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جيلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون »

وقوله : « لاتعبدوا الشيطان : أى لاتطيعوه . . وروى الامام احمد عن ابى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ان الشيطان قال : وعزتك يارب لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم فى اجسادهم فقال

الرب : وعزق وجلالى لا ازال اغفر لهم ما استغفرونى .

وأعظم ما يتسلح به المؤمن ضد الشيطان هو العلم روى عن أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما عبد الله بشيء أفضل من فقهه فى دين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه » والفقه من عمل القلب وهو انكشاف الغطاء عن الأمور فاذا عبد الله بما أمر ونهى بعد أن فهمه وعقله وانكشف له الغطاء عن تدبيره فيما أمر ونهى فهى العبادة الخالصة المحضة .

وأخرج الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان المؤمن ينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بغيره فى السفر » فالمؤمن قد وكل به قرينه من الشيطان وانما يجترز منه بالله تعالى فاذا اعترض لقلبه احترز بمعرفته واذا اعترض لنفسه وهى شهواته احترز بذكر الله عز وجل واذا اعترض لاموره وأحواله احترز باسمه فهو أبدا نضو وقيد زجر به فالبعير يتجشم فى سفره ثقال حمولته ومع ذلك التعب يجوع ويظمأ ومع ذلك مراعى مختلفه ومياه رنفه غير عذبه فانما صار نضوا بهذه الاحوال فكذلك شيطان المؤمن يتجشم اثقال غيظه من المؤمن لما يرى من الطاعة والوفاء لله تعالى واذا أراد أن يشركه فى طعامه وشرابه ولباسه ومنامه ومجلسه ومتصرف احواله زجره وطرده عنه بالتسمية فوقف منه بمزجر الكلب ناحية فاذا أراد ان ينفره عنه نطق بالوحدانية وهى الكلمة العليا التى يهتز العرش لها فقال : لا اله الا الله فاذا سمعها انتكس فصار اعلاه اسفله وولى على وجهه هاربا وذلك قوله عز وجل : « واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا - روى عن أبى الجوزاء انه قال : ليس شيء اطرد له من القلب من قول لا اله الا الله ثم تلى : « واذا ذكرت ربك فى القرآن . . الآية - (عن عمرو بن مالك رضى الله عنه قال : قرأت فى الترواة ان سرك ان تحى وتبلغ عليم اليقين فاحتل فى كل حين ان تغلب شهوات الدنيا فانه من يغلب شهوات الدنيا يفزع الشيطان من ظله - عن سديسه مولاة حفصة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما لقي الشيطان عمر قط الاخر لوجهه - عن زيد بن اسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما لقي الشيطان عمر فى فج فسمع صوته الا أخذ فى غيره - ومثل عمر رضى الله عنه فى هذا الباب مثل

أمير ذى سلطان وهيبة استقبله مريب قد رفع اليه من ريبته أمور شنيعة وعرفه بالعداوة له فانظر ماذا يحل بهذا المريب اذا لقيه فان ذهبت رجلاه فخر لوجهه فغير مستنكر .

وروى الامام أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الحسنى فى كتابه الكنز الثمين (١) فى احاديث النبى الأمين قال رحمه الله : أخرج احمد وأبو داود وغيرهما عن صفية وانس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم - وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « ان الشيطان حساس لحاس فاحذروه على انفسكم من بات وفى يده ريح غمر فاصابه شئ فلا يلومن الا نفسه رواه البيهقى - ولمسلم عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم :

« ان الشيطان يحضر احدكم عند كل شئ من شأنه حتى يحضر عند طعامه فاذا سقطت من احدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ليأكلها ولا يدعها للشيطان فاذا فرغ فليلق أصابعه فانه لا يدري فى أى طعامه تكون البركة ؟ وأخرج الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « ان الشيطان يأق احدكم فى صلاته فيلبس عليه حتى لا يدري كم صلى ؟ فاذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس قبل ان يسلم ثم يسلم .

ولا احمد عن معاذ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية فايأكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعمامة والمسجد - ولمسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ان الشيطان اذا سمع النداء بالصلاة أحوال وله ضراط حتى لا يسمع صوته فاذا سكت رجع فوسوس فاذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يسمع صوته فاذا سكت رجع فوسوس - وأخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم : ان الشيطان قد يشن ان يعبد بأرضكم ولكن رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروا انى قد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن

تضلوا أبدا : كتاب الله وسنة نبيه » وللطبراني عن ابن عمر ورضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الشيطان يأتي احدكم فيقول : من خلق السماء ؟ فيقول : الله فيقول من خلق الارض ؟ فيقول الله . . فيقول من خلق الله فاذا وجد ذلك احدكم فليقل : آمنت بالله ورسوله - وأخرج احمد والنسائي وابن حبان والبيهقي عن سيرة ابن الفاكه عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان الشيطان قعد لأبن آدم بطريق الاسلام فقال : تسلم وتذر دينك ودين آبائك فعصاه فأسلم ، فغفر له فعد له بطريق الهجرة فقال : تهاجر وتذر دارك وارضك وسماءك ؟ فعصاه فهاجر فعد بطريق الجهاد فقال : تجاهد وهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتتكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله ان يدخله الجنة ، وان غرق كان حقا على الله ان يدخله الجنة وان وقصته دابته كان حقا على الله ان يدخله الجنة - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان الشيطان عرض لي فشد على ليقطع الصلاة على فأمكنني الله منه فدعته يعني خنفته جاء في رواية أخرى : حتى سال لعباه على يدي - ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه فذكرت قول سليمان : رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي - فرده الله خاسئا - ولمسلم واحمد والترمذي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون ولكن في التحريش بينهم » لأن من يصلي لله تعالى خمس مرات في اليوم يشهد له فيها بالوحدانية لا يعبد غيره أبدا . ولكن كل همه وسعيه في التحريش والاغراء والوقعة بينهم حتى يتخاصموا ويتنازعوا ويتفرقوا شيعا وأحزابا وقد نجح في ذلك نجاحا كبيرا - ويوقع الفرقة بين العائلات فيفرق بين الرجل وزوجته وبين الأب وابنه وبين الأخ وأخيه وبين الصديق وصديقه وبين الجار وجاره - وهي الحالقة كما جاء في الحديث الشريف عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ألا اخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة رواه احمد وأبو داود والترمذي وابن حبان وفي رواية : « اني لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين أو كما قال صلى الله عليه وسلم . وأخرج الديلمي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : « استكثروا من السورتين يبلغكم الله بهما في الآخرة : المعوذتين ينوران القبر

ويطردان الشيطان ويزيدان في الحسنات والدرجات وينقلان الميزان ويدلان صاحبها الى الجنة .

فخير ما يستعان به في رد كيد الشيطان ودفعه وطرده الاكثار من ذكر الله على كل حال وتلاوة القرآن وخاصة المعوذتين فان المجالس التي يذكر فيها الله ويتلى فيها القرآن تحضرها الملائكة وتنفر منها الشياطين .

الاحاديث الصحيحة الواردة في طلب الشفاء من القرآن

(أخرج) أبو عبيد واحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن جرير (١) والحاكم والبيهقى عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية ثلاثين راكبا فنزلنا بقوم من العرب فسألناهم ان يضيفونا فأبوا فلدغ سيدهم فأتونا فقالوا هل فيكم أحد يرقى من العقرب فقلت نعم انا ولكن لا أفعل حتى تعطونا شيئا قالوا انا نعطيكم ثلاثين شاه قال فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين سبع مرات فلما قبضنا الغنم عرض في انفسنا منها فكففنا حتى أتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال أما علمت انها رقية اقساموها واضربوا لى معكم بسهم وأيضاً اخرج احمد والبخارى والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بماء فيه لديدغ اوسليم جريح فعرض لهم رجل من اهل الحى فقال هل فيكم من راق ان في الماء رجلا لديدغا اوسليما جريحا فانطلق رجل منهم فقرأ فاتحة الكتاب على شاء جمع شاة فبرىء فجاء بالشاه الى اصحابه فكرر هو ذلك وقالوا أخذت على كتاب الله اجرا حتى قدموا المدينة فقالوا يارسول الله أخذ على كتاب الله اجرا فقال عليه الصلاة والسلام ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله تعالى (واخرج) أبو نعيم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال عليه الصلاة والسلام من أخذ على القرآن اجرا فذلك حظه من القرآن . والأئمة الثلاثة والعلماء المتأخرون من الحنفية استدلوا في أخذ الأجرة بهذه الأحاديث وفي رسالة بلوغ الارب لذوى القرب للشرنبلالى لايحوز الاستئجار على الطاعات كتعليم القرآن والفقه

والامامة والأذان والتذكير والحج والغزو يعنى لا يجب الاجر وعند اهل المدينة يجوز وبه أخذ الشافعى ونصير وعصام وأبو نصر وأبو الليث رحمهم الله تعالى كذا فى الخلاصة وكذا قيل يجوز للامام والمؤذن وأمثالها أخذ الأجرة وبيع المصحف ليس ببيع للقرآن بل هو بيع للورق وعمل أيدي الكاتب وقالوا فى زماننا تغيير الجواب فى بعض المسائل لتغيير الزمان وخوف اندراس العلم والدين لفتور الرغبات ولعدم الحظ من بيت المال منها ملازمة العلماء أبواب السلاطين ومنها خروجهم الى القرى لطلب المعيشة ومنها أخذ الأجرة لتعليم القرآن والأذان والامامة ومنعا العزل عن الحرية بغير اذنها فأفتى بالجواز فيها خشية الوقوع فيها هو أشد منها وأضر كذا فى روح البيان فى قوله تعالى ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا الآية وفى الكواشى المستأجر للمختم ليس له أن يأخذ الأجر اقل من خمسة واربعين درهما شرعيا هذا اذا لم يسم شيئا من الأجر كما ذكره فى الأصل أى المبسوط فى رجل قال للقارىء أختم القرآن لى ولم يسم شيئا من الأجر وختمه ليس له أن يأخذ اقل من خمسة واربعين درهما لمخالفة النص الا ان يهب الأجير للمستأجر مافوق المسمى الى خمسة وأربعين بعد العقد عليه أو شرط أن يكون ثواب مافوقه لنفسه فلا يأنم وعلى هذا لو قال القراىء أقرأ ختما بقدر ما قدرت من الاجر حين امره المستأجر بالمختم بأقل من خمسة واربعين درهما فقرأ ذلك المقدار من الثلث او الربع أو النصف أو نحوها فلا يأنم وهذا مما يجب حفظه لابتلاء العوام والخواص بذلك .

وفى البستان لابی الليث رحمه الله تعالى التعليم على ثلاثة اوجه احدهم للحسبة ولا يأخذ به عوضا والثانى أن يعلم بالأجر والثالث أن يعلم بغير شرط فاذا اهدى اليه قبله فالأول مأجور وعليه عمل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والثانى مختلف فيه والارجح الجواز والثالث يجوز اجماعا لأن النبى عليه الصلاة والسلام كان معلما للخلق ويقبل الهدية (وقيل) لا يجوز مطلقا وعليه أبو حنيفة رحمه الله تعالى لحديث أبى داود عن عبادة بن الصامت أنه علم رجلا من أهل الصفة القرآن فأهدى له قوسا فقال له النبى عليه الصلاة والسلام ان سرك ان تطوق بها طوقا من نار فاقبلها كذا فى الاتقان للامام السيوطى رحمه الله تعالى (وأخرج) احمد وابو داود والنسائى عن خارجة بن الصلت

عن عمه أنه مر بقوم فقالوا انك جئت من عند هذا الرجل يعنى تحيى من عند رسول الله بخير أى القرآن وذكر الله انشط فارق لنا هذا الرجل وأتوه برجل

مجنون بالقيود فرقاه بأمر القرآن ثلاثة أيام غدوة وعشية كلما ختمها جمع بزاقه ثم
 تفل عليه فكأنما نشط من عقال فأعطوه مائة شاة فأق النبي عليه الصلاة
 والسلام فذكر له فقال فلمعمرى لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق يعنى
 عليه الصلاة والسلام من الناس من يرقى برقية باطل ويأخذ عليه عوضا اما
 انت فقد رقيته رقية حق وهى كلام الله تعالى وأخذت عليه أجرة وهى الحلال
 ورقية الباطل كذكر الكواكب واستعانة الشمس والقمر - والنجوم والجن وكذا
 فى المصابيح مع الشرح « وفى حديث » الحسين بن على رضى الله عنهما انه
 بعث ابنه على بن الحسين زين العابدين الى عبد الرحمن السلمى ليعلمه القرآن
 فعلمه فاتحة الكتاب فقرأها بين يدي ابيه الحسين فأرسل اليه الحسين بعشر
 بدرات جمع بدرة أى عشرة الآف درهم وب عشرة افراس وب عشرة تحوت من
 الثياب فقيل بم استحق هذا قال له لانه علم ولدى فاتحة الكتاب وهى التى لم
 تنزل على أحد من لدن آدم الى محمد عليهما الصلاة والسلام ولم تنزل على جدى
 سورة افضل منها فهذا الذى انفذت اليه دون حقه « وأخرج » احمد والبيهقى
 عن عبد الله بن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 الا اخبرك بأخير سورة نزلت فى القرآن قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب
 واحسبه قال فان فيها شفاء من كل داء (وأخرج) الخلعى فى فوائده عن عبد
 الله بن جابر رضى الله عنه قال عليه الصلاة والسلام فاتحة الكتاب شفاء من
 كل شىء الا السام والسم الموت (وأخرج) الدارمى عن ابن مسعود رضى
 الله عنه موقوفا من قرأ آيات من اول سورة البقرة وآية الكرسي وأيتين بعد آية
 الكرسي وثلاثا من آخر سورة البقرة لم يقر به ولا أهله يومئذ شيطان ولا شىء
 يكره ولا يقرأن على مجنون الا أفاق (وأخرج) أبو الشيخ عن عطاء قال اذا
 اردت حاجة فاقرأ فاتحة الكتاب حتى تختمها تقضى ان شاء الله تعالى
 (وأخرج) ابن قانع عن رجاء الغنوى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 استشفوا بما حمد الله به نفسه قبل ان يحمد خلقه وبما مدح الله به نفسه قلنا
 وماذا يأنبى الله قال الحمد لله وقل هو الله احد فمن لم يشفه القرآن فلا شفاء
 الله وأخرج بن ماجه وغيره عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول عليكم بالشفاءين العسل والقرآن (وأخرج) ابن ماجه عن
 على رضى الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام يقول خير الدواء القرآن
 (وأخرج) البيهقى عن واثله بن الاسقع ان رجلا شكى الى النبي عليه الصلاة

والسلام وجع حلقه فقال عليك بقراءة القرآن وقال القرآن هو الشفاء
(وأخرج) ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال جاء النبي
عليه الصلاة والسلام رجل فقال انى اشتكى صدرى قال اقرأ القرآن يقول الله
تعالى وشفاء لما فى الصدور (وأخرج) ابن السنن عن على رضى الله عنه قال
عليه الصلاة والسلام أمان لأمتى من الفرق اذا ركبوا البحر ان يقرءوا (بسم
الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وماقدروا الله حق قدره) الآية
(وأخرج) البيهقي وابن السنن وأبو عبيد عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه
عليه الصلاة والسلام قال له ما قرئت فى أذن مبتلى افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وأنكم الى آخر السورة فقال لو أن رجلا موقنا قرأها على جبل لزال كذا فى
الاتقان وفى الدر المنثور .

الأحاديث النبوية (١)

وأقوال الأئمة في جواز الرقية بالقرآن

قال الإمام التميمي فايك والتهاون بخواص كتاب الله العظيم أو التساهل في الاعتقاد تخسر الدنيا والآخرة والعياذ بوجه الله الكريم فان الله تعالى يقول وهو أصدق القائلين ما فرطنا في الكتاب من شيء وكذا يقول ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال عليه السلام لو ان رجلا موقنا قرأ القرآن على جبل لزال وكذا قال عليه الصلاة والسلام خذ من القرآن ماشئت لما شئت وروايات العقوبة لمن تهاون بالقرآن العظيم واساءة الظن كثيرة جدا وأخرج ابن أبي شريح الخزاعي رضى الله عنه أنه قال عليه الصلاة والسلام ان هذا القرآن سبب طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا به ولن تهلوكوا بعده أبدا فهدانا الله الى أحسن المرائد والتداوى بكتابه العزيز الذى اعجز كل مقر وجاحد فهو الذى اغنى الاولين والآخرين ولما سمعه الجن لم يلبثوا أن ولوا الى قومهم منذرين فقالوا أنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشـد فأمنّا به ولن نشرك بربنا أحدا فمن آمن به فقد وفق ومن قال به فقد صدق ومن تمسك به فقد هدى ومن اعتصم به فقد كفى هو الضياء والنور والغنية والسرور وشفاء لما فى الصدور ومن خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن استغنى به أغناه الله ومن استشفى به شفاه الله قال تعالى وهو اصدق القائلين ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فحسبك شاهدا وكفى أنه للذين آمنوا هدى وشفاء فهو حبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى والمعتصم الا وفى ولا تنقضى عجائبه ولا تتناهى غرائبه ولا يحيط أهل الخواص بخصائص فوائده ومنافع حكمه ولا ينال القاصدون مقاصدهم الا بصحة العقيدة والتأييد فالحذر الحذر من التهاون بمنافعه وحكمه والبدار البدار الى اغتنام فضائله ونعمه كذا فى خواص القرآن (قال) القسطلانى فى شرح البخارى الطب الروحانى (٢) اقوى من الطب الجسمانى فلما عز هذا الفن فزع الناس الى الطب الجسمانى

١ - خزينة الأسرار ص ٦٦ ، ٦٧

٢ - الطب الروحانى المقصود به الطب النبوى

قلت ويشير هذا الى قوله عليه الصلاة والسلام ولوان رجلا موقنا قرأ القرآن على جبل لزال (وقال) القرطبي تجوز الرقية بكلام الله تعالى وبأسمائه فان كان مأثورا استحب (وقال) الربيع سألت الشافعي عن الرقية فقال لا بأس ان يرقى بكتاب الله تعالى وبما يعرف من ذكر الله (وقال ابن بطال) في المعوذات سرليس في غيرها من القرآن لما اشتملت عليه عن جوامع الدعاء التي تعم اكثر المكروهات من السحر والحسد وشر الشيطان ووسوسته وغير ذلك فلهذا كان عليه الصلاة والسلام يكفى بها وقال ابن القيم في حديث الرقية بالفاطحة التي لم ينزل في القرآن ولا في غيره من الكتب مثلها لتضمنها جميع معاني الكتب وقد اشتملت على ذكر اصول اسماء الله تعالى ومجامعها واثبات المعاد : وذكر التوحيد والافتقار الى الرب تعالى في طلب الاعانة به والهداية منه وذكر افضل الدعاء وهو طلب الهداية الى الصراط المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه ولتضمنها ذكر اوصاف الخلائق وقسمتهم الى منعم عليه لمعرفة الحق والعمل به ومغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته وضال بعدم معرفته له مع ماتضمنته باثبات القدر والشرع والأسماء والمعاد والتوبة وتركية النفس واصلاح القلب والرد على جميع اهل البدع وحقيق لسورة هذا بعض شأنها ان يستشفى بهامن كل داء انتهى (وقال) النووي عليه رحمة الله في شرح المذهب لو كتب القرآن في لوح اوفى اناء ثم غسله وسقاه لمريض فقال الحسن البصري ومجاهد وأبو قلابه والأوزاعي لا بأس به وكرهه النخعي (قال ومقتضى مذهبنا انه لا بأس .

(قال) الزركشي ومن صرح بالجواز في مسألة الاناء العماد النبهى مع تصريحه بأنه لا يجوز ابتلاع ورقة فيها آية لكن افنى ابن عبد السلام بالمنع من الشرب ايضا لانه يلاقيه نجاسة البطن وفيه نظر كذا في الاتقان (وذكر) الامام احمد وغيره لا بأس أن يكتب للمصاب وغره من المرضى شىء من كتاب الله بالمداد المباح ويغسل ويسقى انتهى كلامه واحترز بكتاب الله تعالى وذكره عما لا يعرف معناه من لغات الملل المختلفة فانه يحتمل ان يكون فيه كفروا حترز بالمداد المباح عن الدم ونحوه من النجاسات فانه حرام بل كفر وكذا تقليب حروف القرآن وتعكيسها نعوذ بالله من جهل بلطائف القرآن الجليل كذا في روح البيان في آخر سورة الأحقاف .

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافى مزيده وصلى الله وسلم وبارك على سيد العالمين وامام المرسلين سيدنا محمد الصادق الوعد الامين الذى استقر على عرش الكمال فتقاصر دونه كل مرسل ونسخ بشريعته كل ماجاء النبىون من قبله فكان الخاتم الاول وعلى آله الاطهار واصحابه الابرار وازواجه العفات المصونات من الاوضار .

ذكر البيهقى فى حديث الاسراء عن الربيع بن انس عن أبى العالية عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية :

« سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » الحديث وفيه قال : « ثم اتى ارواح الانبياء فأثنوا على ربهم قال : فقال ابراهيم عليه السلام : الحمد لله الذى اتخذنى خليلا واعطانى ملكا عظيما وجعلنى امة قانتا يؤتم بى وائتقدن من النار وجعلها على بردا وسلاما . قال ثم ان موسى عليه السلام اثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى كلمنى تكليما واصطفانى بكلماته ورسالته وقربنى اليه نجيا وانزل على التوراة وجعل هلاك آل فرعون على يدى ونجى بنى اسرائيل على يدى قال : ثم ان داود عليه السلام اثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى خولنى ملكا عظيما وانزل على الزبور والآن لى الحديد وسخر لى الطير والجبال وآتانى الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمان عليه السلام اثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى سخر لى الرياح والجن والانس وسخر لى الشياطين يعملون ما نشاء من محارب وغمائل الى آخر الاية وعلمنى منطق الطير وكل شىء وأسأل لى عين القطر واعطانى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ثم ان عيسى عليه السلام اثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى علمنى التوراة والانجيل وجعلنى ابرىء الاكهم والابرص واحى الموتى باذنه ورفعنى وطهرنى من الذين كفروا واعاذنى وأمى من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل ثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه عز وجل فقال : « كلکم قد اثنى على ربه واتى مثن على ربى فقال : الحمد لله الذى ارسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل على القرآن فيه تبيان كل شىء وجعل امتى خیر امة اخرجت للناس وجعل امتى وسطا وجعل امتى هم الاولون وهم الآخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا

وخاتماً « فقال ابراهيم عليه السلام : بهذا فضلكم محمد .
فالقرآن العظيم الذى اعجز الاولين والاخرين فلم يقدروا على ان يأتوا بمثله
وبقى معجزة غابر الدهر بخلاف معجزات الانبياء عليهم السلام فانها
انقرضت بانقراضهم . وقال البوصيرى فى شرف القرآن ومدحه :

دعنى ووصفى آيات له ظهرت
ظهور نار القرى ليلا على علم
فالدريزداد حسنا وهو منتظم
وليس ينقص قدرا غير منتظم
فما تطاول آمال المديح الى
مافيه من كرم الاخلاق والشيم
آيات حق من الرحمن محدثة
قديمة صفة الموصوف بالقدم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة
من النبيين اذ جاءت ولم تدم
محكمات فما تبقين من شبه
لدى شقاق وما تبقين من حكم
ماحوربت قط الا عاد من حرب
اعدى الاعداء اليها ملقى السلم
ردت بلاغتها دعوى معارضها
رد الفيور يد الجاني عن الحرم
لها معان كموج البحر فى مدد
وفوق جوهره فى الحسن والقيم
فما تعد ولا تحصى عجائبها
ولاتسام على الاكثار بالسأم
قرت بها عين قاريها فقلت له
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
ان تتلها خيفة من حر نار لظى
أطفأت حر لظى من وردها الشيم

كانها الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقد جاءوه كالحمم

وقال تعالى : « يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور
وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون (١) عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اصابه هم او حزن فليدع بهذه الكلمات يقول :
اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك فى قبضتك ناصيتى بيدك ماضى فى
حكمتك عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هولى سميت به نفسك او انزلته فى
كتابك او علمته احد من خلقك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل
القرآن العظيم ربيع قلبى ونور صدرى وجلاء حزنى وذهاب همى وغمى فقال
رجل من القوم يارسول الله ان المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات فقال اجل
فقولوهن وعلموهن فانه من قالهن التماس ما فيهن اذهب الله تعالى حزنه
وأطال فرحه (٢) .

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم - سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة يونس الآية ٥٧ ، ٥٨ .
(٢) رواه ابن السنى وذكره النووى فى الاذكار .

فهرس كتاب كلام صفوة القراء

صفحة	الموضوع
٥	١ - المقدمة
٧	٢ - الآيات والأحاديث الصحيحة في انواع نزول الوحي
١٠	٣ - نزول القرآن في زمن النبوة وجمعه واستنساخه عهدى الصديق وعثمان رضى الله عنها
١٤	٤ - عناية العلماء بالقرآن الكريم
١٦	٥ - فضل التخلق بأخلاق القرآن
٢٢	٦ - تربية النشء على قراءة القرآن
٢٨	٧ - تربية النشء على حب النبى صلى الله عليه وسلم وحب اهل بيته
٤٠	٨ - فضل الدار العامرة بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن
٤١	٩ - فضل التمسك بالقرآن والسنة ومنزلة السنة من القرآن
٥٨	١٠ - أربعون حديثا في فضل القرآن وتلاوته
٦٢	١١ - آداب تلاوة القرآن الكريم
٦٥	١٢ - ماجاء في فضل السواك والترغيب فيه
٦٩	١٣ - ماجاء في قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
٨٧	١٤ - فصل في آداب الاستماع الى تلاوة القرآن الكريم
٩٢	١٥ - آداب تلاوة القرآن على سبيل الاجمال
٩٢	١٦ - فصل في فضل ختم القرآن وآدابه
٩٦	١٧ - الترغيب في دعاء يدعى به لحفظ القرآن
٩٨	١٨ - ذكر ما ورد في فضل سور القرآن وآيه
٩٨	١٩ - فضل سورة الفاتحة
٩٩	٢٠ - ماورد في فضل الحمد
١٠٣	٢١ - فضائل البسملة
١١٤	٢٢ - ذكر آمين
١١٧	٢٣ - ماورد في فضل سورة البقرة وخواتيمها وفضل آية الكرسي
١٢٤	٢٤ - ماورد في فضل آخر سورة البقرة

١٢٧	٢٥ - ماورد في فضل سورة آل عمران والسبع الطوال والسور الأخرى
١٢٩	٢٦ - ماورد في فضل الآيتين من آخر سورة التوبة
١٤٠	٢٧ - فضائل بعض السور وبيان خصائصها
١٤٣	٢٨ - ماورد في فضل سورة الاخلاص والمعوذتين
١٥١	٢٩ - ماورد في فضل المعوذتين
١٥٦	٣٠ - تعقيب على سورة الاخلاص والمعوذتين
١٥٧	٣١ - تفسير سورة الفلق
١٦٠	٣٢ - العين (الحسد)
١٦٢	٣٤ - تفسير سورة الناس
١٦٤	٣٥ - عداوة الشيطان لابن آدم وكيفية الاحتراز منه
١٦٨	٣٦ - طلب الشفاء من القرآن
١٧٢	٣٧ - جواز الرقية من القرآن
١٧٤	٣٨ - الخاتمة
١٧٧	٣٩ - الفهرس
١٧٩	٤٠ - المراجع



مراجع الكتاب

- ١ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - لشيخ الاسلام جلال الدين عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى رحمه الله تعالى .
- ٢ - مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة - لشيخ الاسلام جلال الدين السيوطى .
- ٣ - التذكار في افضل الأذكار في فضل القرآن وقارئه ومستمعه والعامل به ، وحرمة القرآن وكيفية تلاوته - لأبى عبد الله محمد بن احمد الأنصارى القرطبي صاحب التفسير .
- ٤ - خزينة الاسرار - للشيخ محمد حقى النازلى .
- ٥ - الخلق الكامل - للاستاذ محمد احمد جاد المولى .
- ٦ - الكثر الثمين في أحاديث النبى الأمين صلى الله عليه وسلم - لأبى الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الحسنى .
- ٧ - غذاء الألباب شرح منظومة الآداب - للشيخ محمد السفارينى الحنبلى .
- ٨ - فضائح الباطنية - للأمام أبى حامد بن محمد الغزالى .
- ٩ - الانسان الكامل - للاستاذ محمد بن علوى المالكى الحسنى .
- ١٠ - مجلة الاعتصام - عدد ٧ شهر محرم سنة ١٣٩٣ هـ - الجمعية الشرعية بمصر .
- ١١ - مجلة الازهر - مجلد ٣ ص ٥٤٢ - الأزهر الشريف .
- ١٢ - جمع الاربعين اربعين من احاديث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم - للأمام يوسف بن اسماعيل النبهانى .
- ١٣ - جامع الثناء على الله - للأمام يوسف بن اسماعيل النبهانى .
- ١٤ - فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير - للأمام محمد بن على الشوكانى .
- ١٥ - نواد الأصول في معرفة احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم - للأمام أبى عبد الله محمد الحكيم الترمذى .
- ١٦ - روح المعانى في تفسير القرآن - لأبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادى .

- ١٧ - جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد - للشيخ محمد بن محمد بن سليمان
- ١٨ - البركة في فضل السعى والحركة - للشيخ ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر الوصابي الحبشي .
- ١٩ - عوارف المعارف - للشيخ عبد القاهر بن عبد الله السهروردي .
- ٢٠ - الترغيب والترهيب - للأمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذرى .
- ٢١ - نهاية القول المفيد في علم التجويد - للشيخ محمد مكى نصر .
- ٢٢ - غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية - لأبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن عباد الرندي .
- ٢٣ - الرسالة القشيرية - لأبي القاسم عبد الكريم القشيري .
- ٢٤ - موجز البيان في مباحث القرآن - للاستاذ كمال الدين الطائي .
- ٢٥ - كشف المحجوب - للشيخ الهجویری .
- ٢٦ - مفيد العلوم ومبيد الهموم - للشيخ جمال الدين ابوبكر الخوارزمي .
- ٢٧ - جمع الوسائل في شرح السمائل - للشيخ مله على قارىء .
- ٢٨ - البرهان في علوم القرآن - للزركشى بدر الدين ابو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله التركي المصرى .
- ٢٩ - فيض الخير وخلاصة التقرير على نهج التيسير - شرح منظومة التفسير . لفضيلة السيد علوى ابن العلامة السيد عباس بن عبد العزيز بن محمد المالكي رحمه الله .
- ٣٠ - حادى الأنام الى دار السلام - للشيخ أبى بكر بن الشيخ محمد الملا الحنفى .

